المقدم الشاعر

سعيد بن سالم بانهيم المرشدي

وشعراء آخرون

مع عادات وتقاليد من سيبان

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت ٣٩٠/ ٢٠٢٣م

عنوان الكتاب: المقدم الشاعر سعيد سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان

المؤلف: سالم محمد أحمد بجود باراس

حجم الكتاب: ١٧ × ٢٥ سم

الإخراج الفني: حسن أحمد بلجعد – ت: ٧٧٠٩٤١٤٢٩



توزيع: دار حضرموت للدراسات والنشر
حضرموت – المكلا – ت: ٣٠٢٨٥٩
عضو اتحاد الناشرين العرب

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف.

المقدم الشاعر

سعيد سالم بانهيم المرشدي

وشعـراء آخـرون

مع عادات وتقاليد من سيبان

جمع وإعداد

سالم محمد أحمد بجود باراس



الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى كل ساكني مرتفعات محافظة حضرموت،

وكل من يعشق الشعر الشعبي،

وكل من ساهم في إنجاح هذا العمل . . . ،،

المقدمة

يسرني أن أقدم هذا الجهد المتواضع الذي يحوي عدداً من الأشعار لشعراء البادية ساكني مرتفعات محافظة حضرموت، حيث يعبرون من خلالها عن أنفسهم و حياتهم اليومية التي يغلب عليها البساطة، وما ذلك إلا حرص مني على الحفاظ على هذه الأشعار التي قد اندثر منها الكثير وما جمعته ما هو إلا غيض من فيض، وأرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل، رغم صعوبة جمع وكتابة هذه الأشعار.

كما أني أعتذر عن أي خلل وذلك كوني اعتمدت في جمعي لهذه الأشعار على ما يتداول بين الناس شفاهة، وخاصة الأشعار القديمة، ولكن بفضل من الله وبعزيمة وإرادة قوية توفقنا في تدوين الكثير منها، لتكون نبراسًا للجيل القادم، وهي تاريخ وثقافة أخذت منا جهداً عظيمًا، ووقت ليس بالهيّن،ولكن في سبيل التراث والتاريخ يهون كل التعب، وكما يقول المثل الشعبي عندنا (التعب منسي).

يُعد هذا أول كتاب عن الشاعرسعيد بن سالم بانهيم والفريد من نوعه، وأول كتاب يصدر عن كوكبة من الشعراء الشعبيين بمرتفعات الهضبة الجنوبية بحضرموت، فقد أعتمدت على الشعراء الكبار لتدوين أغلب الأشعار، وكان للكاسيت (أشرطة المسجل) دوراً محوريًا في جمع الشعر القديم الأصيل، واخترتُ أجملها وأروعها في كتابنا هذا، إلى جانب جلوسنا عند شعار فطاحلة وشيوخ ومقادمة قبائل نوَّح وسيبان لتدوين الكثير منها، ورغم ذلك لا ندّعي الكمال في عملنا هذا، فالكمال لله سبحانه وتعالى.

ولقد أضفت إلى ذلك بعض العادات والتقاليد والمسميات البدوية للتعريف بها وبعض الأمثال الشعبية المتداولة، بغرض إعطاء صورة شاملة عن أحوال البادية على بعض أجزاء هضبة حضرموت ذات الطبيعة القاسية التي يعشقها أهلها رغم قسوتها ومناخها البارد والجاف في فصلي الشتاء والربيع والمعتدل في الصيف والخريف، إذ يجد فيها المرء الهدوء وبساطة الحياة الريفية.

كما أني وضعت بعض الشروح البسيطة لتوصيل المعنى المراد بالقصيدة والكلمات التي قد يجهلها من ليس له معرفة باللهجة البدوية .

اعتمدت في هذا الكتاب على جمع الأشعار الشعبية، بعدما رأيت أن العادات الأصيلة بدأت تندثر في ظل تداخل اللهجات المختلفة في بعضها البعض مّمّ حذا بي محاولة لم بعض التراث الشعبي كي لا يصبح في طي النسيان .

في هذا الكتاب سوف تجد شعراء اندثرت أشعارهم ومحيت من الذاكرة ولم يعد يرددها إلا القليل من كبار السن.

فالكل يتطلّع إلى الجديد أيـًا كان نوعه، لهذا مسحت من الذاكرة أشعار كثير من الشعراء التي تجد في أشعارهم الحكمة والموعظة.

بدأت في جمع هذه الأشعار منذعام ١٩٩٥م إلى عام ٢٠١٥م وقد واجهت الكثير من الصعاب، منها أن بعض الحفّاظ ذاكرته ضعيفة فأضطر إلى تكملة بعض الأبيات من عدة أشخاص آخرين وقد بذلت قصارى جهدي كي لا يذهب التراث الشعبي أدراج الرياح، وكم يؤسفني أن تذهب أشعار المقدم سعيد بن سالم بانهيم ذلك

الرجل الذي له تاريخ في قلوب الكثير ممن يعرفوه أوممن سمع عنه، ولكنه في سجل التاريخ لا نجد له ذكر، وإن تناولته بعض الأقلام كلمحة خاطفة، وما ذلك إلا بسبب ندرت ما قيل عنه، وهذا ما جعلني أبحث عن أشعاره التي لا تحصى، ولم أجد إلا النزر اليسير منها، المهم أن يسير في قافلة الشعراء الذين كتبنا عنهم، وما هذا إلا جهد متواضع أقدمه لكل غيور على التراث الشعبي.

ونشكر ونثمن جهود كل من وقف إلى جانبنا، كي يرى هذا الكتاب النور،

و الله الموفق.

المؤلف/

سالم محمد أحمد بجود باراس

مقدمة الطبعة الثانية

نظراً لكثرة محبي الشعر الشعبي وخاصة المقدم الشاعر الكبير سعيد بن سالم بانهيم، زاد الطلب على هذا الكتاب في الداخل والخارج، لذلك أحببنا أن نطبع هذه الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، وبها إضافة تستحق القراءة، فما دوناه هو نزر يسير وفيض من غيض، من كنوز الشعر الشعبي والسوالف، في هذه الطبعة ستجد ما يسر القلب والخاطر، من شعرٍ وعادات وتقاليد، خاصة عادة حسن والجويَّد، وأشعاراً نادرة وجميلة لصديقي الشاعر أبو سعيد صاحب الأخلاق العالية والشعر المرهف الجميل سالم سعيد باصرة،والذي كان على أتصال وتواصل معي باستمرار، والشاعر الخلوق عمر حسن باراسين المرشدي، فلشعره قوة ومعانٍ جزلة، وستجد إضافات أول مرة تقرأها في هذا الكتاب، بطبعته هذه يكون فريد من نوعه في الشعر الشعبي الأصيل، سيظل الكتاب يحمل نكهة الماضي الجميل، والعادات والتقاليد العريقة،فقد سجلنا تاريخ عظيم قدر استطاعتنا وبجهد المقل،هنا أبحرنا وغصنا في أعماق الماضي، عن سيرة المقدم سعيد بن سالم بانهيم، ودونا له قبل ذلك في مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٥ لعام ٢٠١٥م، وكذلك مجلة المكلا العدد ٢٨ لعام ٢٠١٩م، ناهيك في المواقع الإلكترونية وغيرها، للمزيد أنظر كتابنا (صوت من الهضبة) الذي طبع عام ٢٠٢٠م، وهناك طبعة ثانية لدار الوفاق ستطبع قريباً، وكتاب (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت) طبعته دار الوفاق،وغيرها من الكتب التراثية عن حضرموت، كذلك لم ننسَ أعشابنا ونباتات الهضبة الحضرمية، والعلاجات الشعبية،

فقد كتبنا عنها في كتاب (الأعشاب والنباتات بمرتفعات حضرموت بالصور) طبع عن دار الوفاق، ولنا مقالات كثيرة في مجلة حضرموت الثقافية، ومجلة المكلا، والمجلة الحضرمية، ومن الصحف وخاصة صحيفة ٣٠ نوفمبر وصحيفة الأيام وغيرها من الصحف، ونحب ننوه بأننا نعمل على كتاب يشرح الكثير من معاني الشعر الشعبي الحضرمي بمرتفعات الهضبة، والكلمات التي يجهلها معظم الناس، وسيكون مفتاح لهذا الكتاب لفهم الشعر الشعبي ومفرداته ومعانيه، ولو قمنا بشرح كل قصيدة في هذا الكتاب سيتطلب منا أجزاء وليس جزء واحد، وخير دليل أنظر لقصيدة نشرت في مجلة (المكلا) للشاعر سالم سعيد باصرة، ونقلتها هنا للفائدة، ففيها شرح لمجموعة من أشعاره الرائعة، قد لا تجد في هذا الكتاب ما كان في الطبعة الأولى، ولكنّ هذا خارج عن إرادتنا، والله من وراء القصد .

كان لابد أن أذكر سبب حبي وشغفي لتدوين وكتابة الشعر والعادات والتقاليد وكل ما يخص الهضبة،وخاصة كتاب بانهيم هذا، ففي صيف عام ١٩٩٥م ذهبت مشيًا على الأقدام لزيارة ودية للمقدم سعيد بن سالم (باجاه) باصريح في قريته (الريدة) التابعة لمديرية دوعن، وكنت مغرمًا بكل عادات وتقاليد وسوالف الأجداد، متلهفًا لسماع أشعارهم ذات الطابع القبلي الأصيل الذي يفخر بعاداته وتقاليده، ولكن سمعت ما أدهشني ؟.

شيء لا يعقل أن أظل أستمع لتاريخ وشعر كهذا ثم أعود أدراجي لقريتي في الدهماء التي تبعد مسافة نصف ساعة تقريبًا، المقدم سعيد يسرد قصيدة عصماء ذات جمال وإبداع وتصوير فني في كلماتها ومعانيها، يخترق القلوب،إنها قصيدة الشاعر عمر بلحمر

الغزلية بأحرف الهجاء، التي ستجدها في هذا الكتاب في باب الغزل الشعبي، قصيدة ممزوجة باللهجة المحلية واللغة العربية، من الألف إلى الياء، من حينها كادت عيني أن تدمع هل يعقل أن ندفن هذه الكنوز في التراب كما مات أصحابها ؟.

لا لن يكون ذلك، ومن يومها تحملتُ هم كل هذه الكنوز المعرفية والتاريخية عن الهضبة، كان الطريق صعب ومحفوف بالمعوقات، ولقد كان الله سبحانه وتعالى في عوني فالنية مطية، وبفضل الله ألفت كتب عن الهضبة متنوعة وتعُد مصدر تاريخي هام لكل الباحثين والكتَّاب، في الشعر والعادات والتقاليد والطب الشعبي وكتبت أول رواية لي اسمها (الجوهرة) وغيرها من الكتب الهامة، وكتبت مقالات كثيرة في مجلات وصحف ومواقع محلية وعربية، حتى أنّ الكاتب المعروف أ.د. عبدالله بن سعيد بن جسار الجعيدي اطلق عليَّ لقب (فارس الهضبة) لأني أول من كتب استطلاعات ومقالات وكتب هامة عن الهضبة،نسال الله أن نكون عند ظن الجميع، والله الموفق للصواب.

المؤلف

سالم محمد بجود باراس

٢٠٢٤م



الفصل الأول

عادات وتقاليد



عادات وتقاليد

من أهم العادات والتقاليد في الريف وهو تمسكهم بما كان عليه الآباء والأجداد فمن أهم العادات والتقاليد التي لا زال بعضها واندثر البعض الآخر ما يلي:

١. الغناء أو الدان:

وهو ترنيمة يقوم بها اثنان غالباً مع صوت المدروف، ويقوم الشاعر بإلقاء قصيدته، فمثلاً يقول الشاعر سالم عبدالقوي باراس:

غن يا مغني وشل صوتك رفع به رفوع غن حرّك القلب وعروق الرئة والضلوع

٢. الغياضي:

وهو أيضاً صوت غناء يقوم به اثنان مع المدروف فمثلاً يقول الشاعر قرزيز أبوبدر:

جئت باودّعك في يوم السفر ما طاع قلبي غير با صبر عا فراقك والمقدر با يكون

٣. الزامل:

وهو صوت جماعي وينقسمون إلى مجموعتين ويبدأ الزامل بصوت متميز تسمى (الهوكة) بعدها يدخل الشاعر لكي يلقي قصيدته من أمثلة قصائد الزامل قول الشاعر:

جئت باخاطب الشعّار ماخاطبوني ترّكوني ولقوا للهرج حيلة وغوبة

جئت ظميان من صافي كرع ما سقوني ياسلامي عا صبحين ودقّام روبة

و من ذلك أيضاً قول الشاعر حسن بن الصقع باصريح:

يوم حن زاملكم ضرب رأسي وحن و فوق هذا حنتِ افؤادي حنين

شيء مقتبل جاءنا وشيء ملّه قبل ما يقّتبل ذي ما يشنف كل صين

و يش قدر بني آدمي يصارع جبل لو با يصارع دؤوب وقته و السنين
و ختمه بالعفو في يوم العمل و المغفرة من عند رب العالمين

و قال أيضاً على الزامل اليامي:

بغينا سبع حيت الأسد و يشيع صيته كما يوم كان بو زيد الهلالي وله صيت
يزم الشعب و لعاد تسمع لواحد نقيته و لا تبقى القضية عا طحوير ونقيت

بعد ألقى القصيدة يقوم القسم الأول بترديد البيت الأول من القصيدة وحال الأنتهاء يقوم مباشرة القسم الثاني بترديد البيت الثاني وهكذا يتعاقب الشعّار في إلقاء القصائد ويدخل التنافس ذروته عندما يلتقي اثنان بينهما اختلاف في الرأي حول مسألة ما.

٤. الشرح (الهبيش):

وهو نوع من الفنون الشعبية حيث يشترك في ذلك الرجال و النساء و ذلك في الماضي أما الآن فإن الرجال و حدهم يفعلون ذلك، وهذا النوع يأتي بعد الغناء حيث يقوموا بعمل دائرة وتصفق الأيدي ويرفع صوت المشتركين حسب القصيدة التي ألقاها الشاعر إلى أن يتعبوا ثم يعودون للدان و هكذا حتى منتصف الليل.

٥. الحفّة:

العامل المتميز في هذا النوع هو المدروف، يقوم بعمل موسيقى معينة ويدخل اثنان ويرفعان أيديهما و هي تحمل نوع من السلاح وتقوم الأرجل بعملها حسب نوع الحفّة فهناك الحفّة العادية و المثلوثة والمربوعة، و هذا النوع من الفنون الشعبية لازال يحضى بشعبية كبيرة بين أوساط العامة.

الزواج في الأرياف:

الزواج هو أمنية كل شاب وشابة على السواء وهو سنة الحياة ولكن هناك صعوبات تعترض هذا الجيل من ناحية غلاء المهور وهي عادة سيئة للأسف الشديد، فالشاب يتحمل كل الصعوبات تقريباً ولهذا عزف الكثير من الشباب عن العرس والسبب يعود إلى التقاليد التي يتبعها أهل المنطقة من غلاء المهور . على كل حال سوف نتكلم على عادات الزواج في الأرياف التي اندثر بعضها ولا زال البعض. فالعرس (الحراوة) تنقسم إلى نوعين اثنين:

القسم الأول عرس ظاهرة: وفيها يدعو صاحب العرس جميع المناطق المجاورة لقريته دون استثناء ومن عادة المدعوين أن يجلبوا أسلحتهم ويتم إطلاق النار بكثافة عند مجيئهم عند صاحب العرس ومن ثم يقوم أهل العريس (الكلان) بإطلاق الأعيرة النارية ترحيباً بالضيوف وهكذا يستمر الترحيب بالضيوف كلما أتت دفعة جديدة ثم يأتي الزامل قبل وجبة الغداء ويتم فيه إطلاق الأعيرة النارية بين الحين والأخر ففي هذا القسم يكثر الشعراء ويبلغ التنافس ذروته وعند المساء يسمر الجميع كل حسب هوايته فمنهم من يلتحق بفرقة الأغاني ومنهم من يلتحق بفرقة الغياضي، أو (القزح) وهو نوع من الفنون الشعبية وهكذا هلم جرا . وفي هذا النوع تكون هناك كلفة على صاحب العرس من ناحية المؤونة والتجهيزات.

القسم الثاني عرس كفت (أي محدودة لا تتسع للجميع): وفيها يدعو صاحب العرس أقربائه ومعارفه والقرية التي تكون فيها العرس (الحراوة) ففي هذا النوع لا يكون هناك زامل إلا في حالات نادرة إذا وجد هناك شعراء من نفس القرية ويقل في هذا النوع الضرب (إطلاق الأعيرة النارية) وفي هذه الحالة تخف المؤونة على صاحب العرس.

فلا يوجد هناك ما ينغس حياة العريس وأهله إلا غلاء المهور هذه العادة المتأصلة في نفوس الآباء منذ القدم وكل منهم يقتدي بالذي قبله في طرح شروطه المجحفة والظالمة في نفس الوقت ونسوا أو بالأصح تناسوا حديث المصطفى صلى اللّه عليه وسلم حيث قال أقلهن مؤونة أكثرهن بركة أو كما قال عليه السلام.

لبس العريس أو (الكلانْ):

هو لبس شعبي بسيط جرت العادة أن يلبسه وهو تقليد أصيل يتكون من الآتي:

١-**الديسمال**: وهو قطعة قماش طولها تقريباً نحو أربعة أذرع تُلف فوق رأس العريس.

٢-**الشال**: و هو زينه توضع على كتف العريس و لا يمكن أن تجد أحد بدونه لبرودة الطقس.

٣-**الشيذر**: وهي أنواع فهناك الشياذر الشحرية التي تصنع في الشحر.

٤-**العمامة**: وهي عمامة بيضاء اللون مزينة بالتطريز اليدوي على جوانبها.

٥-**حذاء باجحيش**: وهو نوع من الحذاء مصنوع من الجلد الخالص.

٦- **المسّبت**: وهو نوع من الجلد يوضع على خصر العريس و هو معبىء بالذخيرة.

٧- **الخراطة**: وهو نوع من الجلد مطرّز الجوانب والخراطة تشبه السقا أو القربة التي تستخدم لحفظ الماء، وفائدة هذه الخراطة بالنسبة للعريس وهو تجميع المساعدات من الحاضرين والأقرباء والأهل من النقود بما يسمى الطرح على العريس.

٨-**السلب**: وهو ما يتقلده العريس في ذاك الوقت من سلاح وهو بندق بوفتيلة ثم تطور الحال إلى استخدام (الشرفة والهطفة) وهي أسلحة قديمة، وآخر ما

استخدم هو سلاح العيلمان صناعة ألمانية وفي وقتنا الحاضر استخدم الآلي المعروف بخفته وسرعة طلقاته . وبدأت هذه العادات للأسف الشديد تتلاشى شيئًا فشيئًا مع مرور الوقت، واختفت الكثير منها بسبب تداخل عادات وتقاليد أخرى في بعضها البعض ونتيجة احتكاك الناس بالمدن فرأوا عادات جديدة وتقاليد ظنوا أنها الأحسن وهذا جهل منهم، فبينما الدول العربية الأخرى تحافظ على تراثها وتراث أجدادها وتربي أجيالها على هذا التراث وتفتخر به وعلى سبيل المثال لا الحصر دولة الإمارات، وقطر وعُمان، وبدأت الدولة في الآونة الأخيرة تبذل جهود كبيرة في الحفاظ على التراث اليمني بشكل عام وهذه جهود يشكر عليها، فمن لم يكن له ماضٍ ليس له مستقبل.

طبيعة الحياة في الريف:

رغم صعوبة الحياة الريفية إلا إنها خالية من كل ما يعكر صفو العقل البشري ففيها الهدوء النفسي والراحة التي ينشدها الإنسان حيث نظافة البيئة و بساطة العيش. فالريف متنفس لكل إنسان فهناك يجد الهدوء وراحة البال بعيداً عن معترك الحياة اليومي. فحياة المدن حياة صعبة على الإنسان الذي ينشد راحة البال فضجة السيارات والمصانع لها الأثر الكبير في تعكير صفو المرء ناهيك عن الأمراض العصبية والنفسية التي لا ينكرها إلا جاهل أو متجاهل والأوبئة من دخان المصانع والسيارات. فالريف بكل معنى الكلمة هو المكان الذي ينشده المرء ليريح فكره من هموم المدنية.

فالريف بطبيعة جباله وسهوله وسمائه الصافية وبساطة تكوينه الجغرافي إلا أنه المتنفس الوحيد لأهله . وسوف نعرض بناء مساكنهم حتى نأخذ لمحة سريعة قبل البدء في الشعر الشعبي لأنه لابد من وضع تعريفات عن طبيعة هذه المناطق الريفية.

المسكن:

يعتمدون في تشيد مبانيهم على المواد المتوفرة لديهم في الطبيعة المحيطة بهم والتي تتلائم مع ظروفهم البيئية، و هي مواد متوفرة بوفرة و يمكن لاي شخص الحصول عليها بنفسه وهي:

- **القرف**: وهو مادة شبه متحجرة تميل إلى اللون البنّي تستخرج من ما يُعرف بالمقراف (التل) وهو أقل ارتفاعاً من الجبل ويستخدم هذا النوع في بناء المنزل مثله مثل الطوب أو البلك ونحب أن نشير إن هناك قرف يستخرج من الجبلة وهو نوع رديء يميل إلى اللون الأبيض لا يُستخدم في البناء إلا نادراً.
- **الصروف**: وهو نوع يستخرج من الجزل (الجبال) وهو أيضاً قابل للتمدد والانكماش فعندما تهطل الأمطار تصبح هذه المادة مثل العجينة وعندما تشرق أشعة الشمس عليها تعود إلى صلابتها مثلها مثل القرف وتستخدم في سقف المنزل مثل الكنتر حالياً.
- **الطين**: الطين يقوم مقام الاسمنت في تماسك البناء وأجود أنواع الطين هو الأبيض ثم الأحمر ولكي يصبح ذات قوة فعّالة يخلط معه نوع يسمى (ذياد، بغة، تبن) و هو عيدان الحبوب التي يزرعونها مثل البر والشعيروغيرها.
- **عود السقف**: ويستخرج من الأشجار وهناك أنواع أجودها وأقواها كالآتي: (عود شجرةالصُر، القرض، السدر، الصرح و غيرها) ويتم قطعها في أوقات الشتاء وذلك لكي لا تدخلها الأرضة.

هذه هي المواد المستخدمة في بناء منازلهم، والمنازل في هذه المناطق لا تتجاوز طابق واحد وأهم ما يميز المنطقة الريفية الحصون التي بُنيت قديماً للحماية من العدو وارتفاعها لا يتجاوز العشرين متر تقريباً، وهذه الحصون قديمة جداً وقد صمدت ضد عوامل التعرية لبناها المتين والقوي، وهي منتشرة بكثرة في هضبة حضرموت، ولازالت قائمة لتحكي حقبة من التاريخ التليد.

معتقدات ريفية:

المعتقدات توجد في كل عصر وزمان فلا يسلم منها مجتمع، و لوجود الجهل في الأرياف فقد كان لها النصيب الأكبر في تفشي الكثير من المعتقدات والخرافات، وبفضل انتشار العلم فقد أصبح الناس في تلك المناطق أشد تمسكاً بدينهم، و من المعتقدات التي سادت في الماضي:

١- **الاعتقاد في الأولياء**: طبعاً أولياء حسب اعتقادهم فهي قبور نسجت حولها الأساطير والخرافات والخوارق إنه ينفع أو يضر من دون الله عزوجل فهم يطلبون منهم العون والمساعدة في الشدائد و الرخاء، وبناء القبور والقباب وزيارتها.

٢- **اللجوء إلى الكهنة والمشعوذين**: لا يوجد في ذلك الوقت أطباء فهم بعيدون كل البعد عن المدن، لذا التجأوا إلى الكهنة طلباً للعلاج، وبسبب الجهل المسيطر عليهم فهم يعملون ما يُطلب منهم من أمور شركية و أعمال تخالف الشريعة الإسلامية.

٣- **أعتقادهم في الخرز** : هناك بعض الخرز يعتقدون فيها النفع والضر منها:

- **خرزة الجُولة**: وهي خرزة صغيرة تحمل عدة ألوان يعتقدون إنها تشفي الجروح والأورام وتمنع انتشار المرض في الجسم.

- **خرزة السيّار**: وهي خرزة أكبر بقليل من خرزة الجولة تحمي من انتشار السم في الجسم وخاصة سموم الأفاعي والعقارب وهي عندهم لا تقدر بثمن ويتوارثونها جيل بعد جيل.
- **الحروز** : وهي الطلاسم التي يعملها المشعوذ.

هذه هي أهم المعتقدات في الأرياف، والتي بدأت تتلاشى تدريجيا بفضل انتشار العلم الذي وصل إلى كل بيت، فوجود المدارس في الأرياف أسهمت في محو الأمية والجهل الذي كان سائداً في ذلك الوقت وكذا انتشار الدعوة الإسلامية التي لها الدور الرائد في التقنين من المعتقدات الشركية.

أمانة الحضارم:

دور الحضارم وأمانتهم في مشارق الأرض ومغاربها، لا ينكره إلا جاحد أو جاهل، فهم نجوم الدُجى ومصابيح الظلام، هم أهل الأمانة تربوا عليها كابرٌ عن كابر، رضعت الأمهات أطفالها على الصدق والأمانة منذ الولادة، بل هي جينات وراثية اختلطت لحم بدم، وسنذكر قصة قصة عجيبة في العصر الحديث سمعتها من شيخ من آل باراس يعرف صاحب القصة حق المعرفة، بل هو معروف عند قبائل سيبان ونوَّح وهو عينة فقط ونموذج للحضارم في مشارق الأرض ومغاربها.

للحضارمة دوراً كبيراً في نشر الإسلام في بقاع الأرض،على سبيل المثال لا الحصر (سنغافورا، اندونسيا،ماليزيا، الصومال،الهند، جزر القمر،بورما، إثيوبيا، الفلبين وغيرها من بقاع المعمورة) فأمانة الحضرمي جينات اختلطت بحمه ودمه وصفات تربّى عليها

وتوارثها جيلٌ بعد جيل، حتى أن معاوية بن أبي سفيان كتب لعمرو بن العاص وقال: لا تولينّ القضاء والمال في مصر إلا لحضرمي فإنهم أهل أمانة.

فلا شك بأن للحضرمي مكانة عظيمة في العصر القديم منذ بزوغ فجر الإسلام، نذكر شخصيات تاريخية لها بصمات بارزة ودور تاريخي هام، فهم ذوو أصول حضرمية على سبيل المثال لا الحصر:

- أعظم شعراء العرب امرؤ القيس الكندي الحضرمي.
- أول من وضع قواعد الموسيقى العربية هو أبو يوسف الكندي ذو الأصول الحضرمية.
- وأعظم فلاسفة القرون الوسطى هو ابن خلدون الحضرمي.

وفي التاريخ الحديث نذكر شخصيات حضرمية سجلت اسمها بحروف من ذهب:

- كان رئيس الديوان الملكي للملك سعود بن عبدالعزيز هو الحضرمي عبدالله بن عمر بلخير.
- وأول وزير دولة للشؤون الخارجية في المملكة العربية السعودية هو الحضرمي عمر السقاف.
- وأول من أسس بنك في السعودية هو الحضرمي سالم بن محفوظ.
- أكبر مصنع تعبئة للمشروبات الزجاجية في العالم يمتلكه الحضرمي الشيخ عبدالله بقشان.
- أكبر شركة وقود في دولة السويد هي شركة بريم للحضرمي محمد العمودي.

فالحضارم كواكب تنير الأرض بجمال خلقهم وطبعهم النبيل ففي العصر الحديث أذكر قصة حقيقية لشخص حضرمي اسمه عمر باهيثم باظروس من سكان منطقة

الحجيرة كان في السبعينات والثمانينات في عهد الحزب الإشتراكي اليمني يمتلك دكان بسيط ؛ هذا الدكان على أرض منبسطة يقصده كل البدو القريبين منه ويعرفه الجميع، كل ما يحتاجه البدو وعابري السبيل، موجود في دكانه المتواضع.. السكر والدقيق والسمن ودهن المعصرة (السمسم) والبن والرز وغيرها من ضروريات الحياة .. فيبيع ويتعاون مع الجميع، وأحياناً - وهنا جمال القصة- يذهب لبدوه لأسبوع، ويغطي دكانه بطربال، فيأتي البدو ولم يجدوه، فيوزن أحدهم ما يريد من حاجاتٍ له ويذهب، بعد أسبوع يعود عمر باظروس ليتفقد دكانه، فيرى حاجات كثيرة ناقصة، فليس عنده شك في سرقة أو نهب، بل يعرف في قرارة نفسه، بأن أحدهم لم يجده فأخذ ما يريد، وسوف يأتي ليحاسبه فيما بعد، وبالفعل يأتي إليه البدوي الحضرمي يحاسبه بالشلن (وينطقه سكان الهضبة شلنق) والعانة ولا يبخصه مثقال ذرة من حقه، ويقول: أخذتُ كذا وكذا في يوم كذا، ووزنت بهذه الحجرة وتلك فكم حسابك .. هؤلاء هم الحضارم أمانة وذمة ..وصدق حدس وفراسة معاوية بن أبي سفيان عندما قال: لا تولينّ القضاء والمال في مصر إلا لحضرمي فإنهم أهل أمانة..كيف لا ونحن نتذكر في المكلا في أواخر الثمانينيات بأن أصحاب الدكاكين يؤذن المؤذن فيتركون دكاكينهم مفتوحة ويذهبون للصلاة ولا يخشون على سرقتها، وكانت السيارة تتعطل في مكانٍ بعيد وفيها بضاعته وفلوسه ويذهب ويتركها ويعود فيجدها كما هي، عندما كان هناك نظام وقانون وعدل وأمانة ودولة قوية، فبعد التسعينات فحدّث ولا حرج كل شيء ضاع واختلط الحبل بالنابل وفسد الملح الذي كان هو صلاح الطعام فمن يصلح الطعام إذا الملح فسد.



الفصل الثاني

بحث في ماهية الحليلة



سميت حليلة لانها ملازمة للشخص لا تفارقه مدى الحياة وقيل سميت حليلة لاقترانه بها كالزوج لزوجته في بيت واحد لذا سميت الزوجه حليلة وفي بحثنا هنا نعني بها الجنيه التي تلازم الشاعروتكون معه لمقارعة الشعراء وهنا تتميز قوة الحليلة من ضعفها واعتقد إن كانت الحليلة متعلمة وذات خبرة في الحياة كأنت أقوى في سبك الشعر وبالعكس إذا كانت أمية أوشبه متعلمة يكون الشعر ركيك في اللفظ والمعنى واجتهاد مني قسمت الحليلة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول

أن تراها رأي العين تتمثل للشاعر في صورة امرأة جميلة فبحسب الجمال تكون الحليلة قوية في قول الشعر ويكون شعره ذات مغزى ومعنى ومن ثم يتم الاتفاق على الشروط بينه وبين الحليلة.

القسم الثاني

أن يحلمها الشاعر وتخاطبه بشروطها ومن علامات هذا القسم أن ينهض الشخص محموم ويرتعش ثم تنطق على لسانه بالشعر فيعرف أصحاب الخبرة ذلك ويقومون بذبح شاة للحليلة حتى تحل وتفارق هذا الشخص وهذه الحالة أهون من الحالة الأولى حيث لا يكون هناك خوف أو فزع.

القسم الثالث

أن تتملكه في اليقظة فلا يشعر الشخص الا والحمى والارتعاش قد طرأت عليه فتتكلم على لسانه بقول الشعر قيل أن يذبح شاة سوداء في كل الأقسام الثلاثة وقيل أي شاة كانت، واذا لم يذبح تنتابه الحمى ووجع الرأس والمفاصل ثم تغادر الحليلة بعد كل هذه الأعراض .هذا تقسيم مختصر جداً ثم نأتي الى معنى الهاجس حيث أن الهاجس مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحليلة.

الهاجس

وهو أقل قوة من الحليلة وقيل الهاجس هو ابن الحليلة وعرّفته بأنه رغبة جامحة تتملك الشخص لقول الشعر وذلك لكثرة استماعه للقصيد (الشعر) فتتكون عنده ملكه من الكلمات فتخرج الى أرض الواقع. فالأستماع له دور كبير وأثر ملموس في قول الشعر وكذا قراءة الأشعار تعطي نفس النتيجة على شرط الأستمرار والمتابعة في تتبع هذه الأشعار من وقت لآخر.

وتقسيم الهاجس هو نفس تقسيم الحليلة وأغلب الشعراء يملك الهاجس والحليلة فيكون أقوى الشعراء متانة في السبك والمعنى وقوة في اللفظ مثل المقدم سعيد بانهيم وعمر بلحمر وغيرهم.

ومن ضمن الشروط اللازمة لكل حليلة أن يحضر الشاعر كل عرس مدعو لها واذا رفض تنتابه الحمى ووجع الرأس حتى ينوي الذهاب فيذهب عنه ما كان يجده هذا حسب ما قيل وقد ذكر لي أحد أبناء الشاعر حسن بن الصقع إنه كان مدعو

للعرس ثم تكاسل عنها وعزم على عدم الذهاب للعرس حاول أبنائه أن يثنون عزمه ولكنه رفض وبشدة، فما هي إلا لحظات حتى بدأت أعراض الحمى فيه ووجع الرأس والمفاصل، فعزم عليه أحد أبنائه أن لابد من الذهاب حتى يشفى من هذه الأعراض، فما أن أرتدى ملابسه حتى كأنه نشط من عقال والله أعلم.

والحليلة حقيقة ثابتة تناقلتها الأجيال وليست خرافة كما يعتقد البعض وهذا يذكرنا بالشعر الجاهلي بما يسمى وادي عبقر وهو مكان تواجد الجن كما قيل والفحص والتدقيق في أشعار البادية كفيل في اثبات هذه الحقيقة التي لا غبار فيها ألبته.

والأدلة على أثبات وجود الحليلة في الشاعر ما يلي:

١- سرد قصيدة طويلة على حرف روي واحد وقوية السبك والمعنى دون تردد أو تفكير.

٢- اخبار عن أمور يتنبأ بها الشاعر على سبيل الحدس والفراسة كقول الشاعر:

وعاد تالي زمن بايقبّول ناس صبيان

معروف ان العبد والصبي لا يحمل السلاح ولايحق له حمله ولايرفع صوته فوق صوت السيد والقبيلي وهذا حسب قانون القبائل ولكن صدق تنبأ الشاعر وتغيرت الأمور.

٣- مقارعة الشاعر لكثير من الشعراء على نفس الحرف الروي وفي نفس الموضوع.

٤- كل ما ذكر أعلاه لا يتطلب منه أيام أو أسابيع حتى يأتي بقصيدة متينة المعنى والسبك بل في دقائق معلومة وكفى مثالاً أن ينظر الباحث الحصيف في أشعار الشاعر سالم سعيد باصرة وغيرهم من الشعراء.

٥ – قد يكون الشخص أمي لا يقرأ ولا يكتب فيأتي بقصيدة تحمل في طياتها معلومات عن أماكن أو أشخاص قد عفى عليهم الزمن كقول الشاعر حسن بن الصقع باصريح:

يابو حمد بانصطفي عا الجول

با نجيبها من زام دقيانوس

أو كقول الشاعر سعيد بن سالم بانهيم، وقيل للشاعر عبيد بارشِيد بكسر الشين، وقيل أنّ هذه الأبيات للشاعر سعيد بابريبرة باعبود العمودي أخو محمد بابريبرة،، وأنا أُرجح هذا القول وكذا قال لي المقدم سعيد باجاه باصريح أنه متأكد من ذلك :

معي حليلة تعرف التأويل

تقرأ في التورأة والأنجيل

والكوكب الذري بيدي

تشرب كرع من كيل ميكائيل

تشرب على دجلة ونهر النيل

وفيين ذي بايقوم سدي

٦ – بعض الشعراء يلقي قصيدته وسرعان ما ينسى ما قال ما لم تسجل وهذا على حسب قوة الذاكرة من شخص لآخر وهذا يدل على أن الحليلة تلقي على لسانه قول الشعر.

٧ – هناك من الحليل المسلمة والمشركة والنصرانية وبهذا لا نستطيع أن نحكم على شاعر في نوعية ما معه الا من خلال شروطها والشعر الذي يلقى على لسانه،

قيل أن الحليلة المسلمة لا تشترط عليه ما فيه معصية الّله ورسوله كالذبح مثلاً لها على كل حال الحكم بغير علم مجازفة ونترك هذا للكتّاب والنقّاد وأصحاب الدراية.

٨- أما رؤية الحليلة فقد اختلف في ذلك على قولين: القول الأول وهو الأقوى عندي وهو يمكن رؤية الحليلة (الجنية) من بعض الشعار في صورة امرأة واستدل بالأتي:

ذكر لي كثير من أهل الثقة أن الشاعر بانهيم قد رآها في صورة امرأة حسناء في أحد الأودية وهو يقطع على شجرة تسمى (المشط) ثم تم الإتفاق بينهما على شروط الله أعلم بها.

وذكر لي أيضاً أحد أبناء الشاعر حسن بن الصقع إن أباهم غالباً ما يرى الحليلة وقد أخبرهم بذلك بنفسه، وبعد أن توفي رآها أحد أبائه ولكنه خاف واختفت بعدها نهائياً.

القول الثاني وهو عدم رؤية الحليلة مطلقاً ولكنهم قالوا يمكن سماعها والتحدث معها بالشعر وهذا القول صحيح ولكن لا ينفي الرؤية فأغلب الشعراء قد حصل لهم هذا في بداية اندماج الحليلة مع من ترغب كالشاعر باصرة وله قصيدة طويلة مع حليلته المسماه قزعة والتي لديها سبعة أولاد وغيرهم من الشعراء، طبعاً عند الحوار مع الحليلة في البداية يكون إما الاتفاق أو عدم التوافق.

الفرق بين الشعر القديم و الحديث:

هناك فرق شاسع وكبير بين الشعر القديم والشعر الحديث وذلك يرجع لعدة أمور منها عوامل بيئية وقبلية سادت في ذلك العصر حيث القوة والشجاعة هي التي تفرض نفسها . ناهيك عن الحياة التي عاشها الشاعر وهو يكافح وينافح من أجل لقمة العيش له ولأولاده. والخوف من الضعف والذل عند القبائل الأخرى. والذي يعود سببه للتناحر بين القبائل المستمر فلا تكاد تخمد ناره حتى تشتعل مرة أخرى، إلى جانب النزاعات على الأرض أو العرض فكل هذه العوامل وغيرها شكلت شخصية مستقلة للشعر القديم وصقلت مواهبه إلى جانب أن للشعر في ذلك الوقت صولات وجولات. فلم يكن الشعر كلمات جوفاء وأحاسيس هوجاء بل كان إحساس ومشاعر وجدانية تحاكي الحياة بكل همومها وغمومها . فقد عاش الشاعر في ذلك العصر بعيداً عن زخارف الحياة متمسكاً بعاداته وتقاليده ولم يحد عنها قيد أنملة واحدة.

بهذه اللمحة السريعة نحاول أن نفرّق بين الشعر القديم والشعر الحديث في النقاط الآتية:

١- في الشعر القديم يوجد لدى الشاعر موهبة شعرية ووجدانية صادقة تنبثق من شعوره القبلي وحب الانتماء لهذه القبيلة التي حضنته منذ صباه وذلك ما نجده جلياً في أشعار المقدم بانهيم في قصيدته المشهورة (نا المرشدي).

٢- في الشعر الحديث بدأت الموهبة الشعرية تفقد شيء من روحها القديم وأصبح الشعر بضاعة يتاجر بها أصحابها ويطلب بها الشهرة والصيت بين الناس إلا من رحم الله.

٣- الشعر القديم يمتاز بقوة ألفاظه ومتانة في الأسلوب لأنه نابع من وجدان وأحاسيس الشاعر في ذلك العصر بسبب عوامل البيئة التي عاشها وتتمثل في إثبات وجوده بين القبائل الأخرى.

٤- الشعر الحديث بدأ يفقد شيء من خصائص الشعر القديم من ناحية قوة الألفاظ وسبك المعنى وأن كان أسلوبه يحاكي العصر الحديث ومتطلباته وهذا شيء لا غبار فيه (**فلكل دولة رجالاتها**).

٥- الشعر القديم يتحدث في معظم المناسبات عن القبيلة وشجاعتها وتمسكها بعاداتها وتقاليدها أبـًا عن جد.

٦- في الشعر الحديث بدأ هذا الهرم القبلي يتصدع أويكاد ان ينهار في ظل قوانين الدولة والمحاكم فبدأ دور القبيلة يتراجع إلى الخلف إلا في النزر اليسير من القضايا. أما العادات والتقاليد فقد ماج بعضها في بعض وأختلط الحابل بالنابل والسبب يعود إلى تداخل اللهجات الأخرى وكذا العادات مع بعضها البعض. فاندثرت معظم العادات والتقاليد القديمة ولم يبق منها إلا بقايا أطلال.

٧- في الشعر القديم تناحر قبلي لا هوادة فيه وذلك يتمثل في الهجاء اللاذع والذي يدعو الطرف الآخر للقتال. وينجم عن هذا الهجاء معركة كمعركة بكر وتغلب وهذا هو الخطأ برمته في ذلك العصر.

٨- في الشعر الحديث ينبذ الشعراء العصبية الخارجة عن منطق العقل والحكمة ويدعون إلى روح التسامح ونبذ كل ألوان العنف القبلي.

٩- في الشعر القديم تنبثق الحكمة في أشعار كثير من الشعراء أمثال عمر بلحمر والشاعر عمر باحسن باراسين والشاعر سالم سعيد باصرة وغيرهم.

١٠- في الشعر الحديث جلّ ما نجد الحكمة المنشودة فما نسمعه ما هو إلا زوبعة في فنجان لا تسمن ولا تغني من جوع.

* * *

عادة حسن والجَويّد
ماذا تعني، وما مضمونها؟!

آل سيبان تعد من أشرس القبائل وأقواها شكيمة وأشدها بأساً ومراساً، ولها تاريخ وبصمات على كل المستويات الاجتماعية والخيرية والثقافية، وقد كتب عنها المؤرخون والكتّاب، وفي هذا البحث نأخذ لمحة سريعة عن مكوّن هذه القبيلة المترامية الأطراف والذائعة الصيت، فقبيلة آل سيبان تتكون من سبعة عشر قبيلة وهي: (المراشدة، الخامعة، القثمي، السومحي، الحيقي، الحالكي، الجوهي، الحامدي، الشعملي، الحسني، العصرني، الخنبشي، المشجري، بن ربيعة، الشماسي، البهيشي، المحمدي).

فهذا بيت القصيد، ولمن أراد المزيد فعليه بكتب التاريخ والدراسات والبحوث التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب، هذا ما أفادني به الشيخ المقدم أحمد بن سالم سويد باصريح، الذي يعد موسوعة تاريخية، ومعتمد عند كل قبائل سيبان، وقد نشرنا عنه في مجلة شعاع الأمل في العدد (١٤٦) يونيو ٢٠١٤م نبذة عنه.

عادة حسن والجَويّد:

عادة حسن والجويد! كثيراً ما نسمع هذا العنوان، ويخيل لنا من أول وهلة أنه مثل شعبي أو مقولة عابرة، ولكن كفانا مؤنة البحث والسؤال الشيخ المقدم أحمد سويد باصريح، وبالرغم أنه لا توجد وثائق ومخطوطات بحوزة أيٍّ من آل سيبان، ولكن تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل، ولكي لا تنسى أحببنا توثيقها من عقلاء

ووجهاء آل سيبان، وقد كتبت هذا المقال بمجلة شعاع الأمل العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م ورأيت أن يكون ضمن كتاب بانهيم لأهميته الكبيرة في توثيق العادات والتقاليد والأعراف السيبانية.

منذ مئات السنين اجتمع المقدم حسن باصريح والمقدم الجويد باقديم؛ وهما من قبيلة المراشدة والخامعة؛ بوضع دستور وقانون، يضم العادات والتقاليد والأعراف والأحكام لهذه القبيلة؛ حتى تحمي كيانها وتماسكها الداخلي، ولكي تقوى شوكتها عند القبائل الأخرى، وتثبت وجودها على الساحة، وبعد أشهر من الاجتماعات والمشاورات المتواصلة، اكتمل الدستور أو ما يُعرف (بعادة حسن والجويَّد) حيث أقرته فيما بعد الكثير من قبائل سيبان، وعملت به في شؤون حياتها.

أهم ما ورد في هذا الدستور التاريخي

جريمة القتل: فمن وجد مقتولاً، ولا يعرف قاتله، يحلف أربعون حلّاف من أقرب منطقة وجد فيها هذا القتيل. وأما المرأة ففيها عشرون حلّاف (يمين).

العَقَدة: وهي الهم بالقتل أو التهديد، فعليه غرامة مالية تُقدّر بمائة وعشرين قرشاً.

العَدوة: من الاعتداء ومجاوزة الحق، فكل من اعتدى على الممتلكات الخاصة، تلزمه غرامة تُقدّر بستين قرشاً.

الهامية والدامية: وهذا ما يختص بحقوق الزوجة، فالهامية التي تتعرض للأذى الجسدي، فينتج عنه أورام وكدمات، ففيها غرامة على الزوج تقدر بقرش، والدامية ما يحصل جرى الأذى الجسدي من جروح ودماء، فتلزم الزوج غرامة مالية تقدر

بقرشين، وإذا اعتدى الزوج على زوجته عند نشوب خلاف بينهما في وسط الطريق وهي سارحة إلى أهلها، ففيها غرامة تقدر بستين قرشاً، وتحت هذا البند فقرات تختص بحقوق المرأة والزوج أقرها الدستور، يطول شرحها وفيما ذكر الكفاية.

النهب والسرقة: ففي الماشية على الرأس الواحد يمين، إذا اتهم أو شك فيه، وفي الثلاثة رؤوس وما فوقها خمسة حلّاف. وأما الإبل ففيه عشرة حلّاف، وكل ما استجد فعلى مقدم القبيلة الاجتهاد وإصدار حكم فيه.

نكران الأخ لأخيه: وذلك في الحقوق أو طلب الحماية وكان مغلوبًا على أمره، فكل من أخلَّ بهذه الأخوة والنجدة، فعليه غرامة تقدر بألف قرش، عقوبة وردعاً لمن تسوِّل له نفسه شق عصا القبيلة.

وظل هذا الدستور معمولاً به من معظم قبائل سيبان، سنوات عديدة وأزمنة مديدة، حتى بدأ الخلاف يدب فيها ويفُت في عضدها، كما أن دوام الحال مُحال، كما هي حالة كل المجتمعات في كل عصر وزمان، بدأت النزاعات والخلافات بين قبائل آل سيبان والتشرذم في صفوفها، ولم يستقم لها الأمر حتى جاء عهد المقدم أحمد بن سالم باقديم، والمقدم سعيد بن سالم بانهيم، فجمعا كلمة القبيلة، ووضعت عهود ومواثيق لرأب صدع القبيلة ولم الصف، وانفرد بالزعامة والقيادة المقدم الشاعر سعيد بانهيم، لحكمته وحنكته وشجاعته، التي لا يشق لها غبار، فجمع القبيلة وألّف بينها ورفع صيتها وهيبتها بين القبائل قاطبة، وارتفع صيته عند الحضر والبدو والساسة والعامة، فأصبح للقبيلة شأن يُذكر، واسم ما زال شامة في التاريخ. وعندما توفي المقدم بانهيم حضر جنازته الآلاف من كل حدب وصوب، ورثاه الشعراء في الأعراس والزوامل،

وكل مناسبة حيث قال الشاعر علي بن أحمد البكري من قبيلة يافع فيه:

ســـعيد بـــانهيم وينـــه وهـــو معـــدود شـــاعر

عمـــد وادي حويـــرة عـــا صـــاعد وحـــادر

بغينـــا الصـــدق يظهـــر وبـــا نحُـــك الـــدفاتر

وبـــا نشـــوف الـــذهب ذي عليـــه الصُـــفر ســـاتر

وقال الشاعر المرحوم حسن بن الصقع باصريح:

بغينـــا سِـــبع حيـــث الأســـد ويشـــيع صـــيته

كمـــا يـــوم كـــان بـــو زيـــد الهلالـــي ولـــه صـــيت

يـــزم الشـــعب ولعـــاد تســـمع لواحـــد نقيتـــه

ولا تبقـــى القضـــية علـــى طحويـــر ونقيـــت

فهكذا كان، وما زال الشيخ المقدم بانهيم رمزاً وفخراً لآل سيبان، وسيظل بطلاً في قلوب الأجيال وصفحات التاريخ، فصانع المعروف لا يُنسى مهما تقادم عليه الزمن.

* * *



الفصل الثالث

المقدم الشاعر
سعيد بن سالم باذهيم المرشدي السيباني
ولـمحـات من حيـاتـه



المقدم الشاعر
سعيد بن سالم بانهيم المرشدي السيباني
ولمحات من حياته

المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم من مواليد كار سيبان عام ١٨٩٣م الموافق ١٣١١هجرية وتوفي عام ١٩٧٤م، وهو شاعر غني عن التعريف قاوم الأستعمار البريطاني،الشاعر سعيد بانهيم المرشدي من قبيلة المراشدة آل سيبان عرف عنه الشجاعة والقيادة والحنكة وهو شاعر لا يشق له غبار،أب لثلاث بنات وأربعة أولاد وهم: حسن رحمة الله عليه والمقدم نهيم وقد قابلته عام٢٠١٥م وقد تجاوز عمره التسعون عاماً ولازال بكامل قواه العقلية والبدنية، وسالم وعمر آل بانهيم المرشدي.

وقد كان المقدم بانهيم يحل قضايا ومشاكل لا حصر لها وقد اشتهر بالشجاعة النادرة المثيل وفي وقته جعل من قبيلته آل سيبان قوة لا تقهر، وقد اشتهرت بين القبائل بهذه الصفات النادرة الوجود في القبائل المحيطة بهم في ذلك العصر، ففي سوق المشهد بدوعن وهو مكان تجمع القبائل من كل حدب وصوب - فهو سوق للتبضع والتسلية من زامل ومغاني وحل مشاكلهم وهناك تعقد الاتفاقات والمواثيق والوعود بين القبائل بكل أجناسها وأطيافها- دخل شاعر الحالكه يمتدح نفسه وقوة قبيلته.

فقال سالم بن سليمان بابلغيث الحالكي:

نا الأحلكي زهّاد ما عرف كيل ولقيت على لحيك فدامة

نا الغصن ولد الفحل وأنت الخيل ولقيت في مطيك علامة

(زهّاد) بمعنى من المعرفة بالشي (المطي) هو الخيل عندما يكون في النخلة أي نلت من أصحابك وغلبتهم وهذه القصيدة ربما تكون طويلة ولكن لم نجد إلا هذا البيتين فقط حسب ما نقلناه عن بعض الحفّاظ. فرد عليه المرشدي المقدم بانهيم في قصيدته المشهورة:

نا المرشدي نا الموت عزرائيل نا ظلم لا يوم القيامة
نا القبُّولة كبريتها والميل ورصاص ما منه سلامة
في بزهم شوفه وقع تنسيم وتفرقت كم من عمامة
يا فرحة القبلي وصاعر ميم حتى الحمومي في دقامه
قد كنت راعي بالنمر والفيل والسبع ملقي له فدامة
اليوم غطّسوا في بحور النيل وتغطّسوا ستين قامة
وحسبتني راعي نهاري وليل وبغيت للناس الحزامة

هناك رواية أخرى في البيت الرابع أحببنا أن نكتبها للفائدة (**بايهابني قبلي وصاعر نيد... حتى الحمومي في دقامه**). وهناك لفتة أحببنا أن نذكرها بخصوص هذه القصيدة أنه ذات يوم سأل النصراني (البريطاني) قبيلته قائلاً: أين أبوكم عزرائيل؟ يشير بذلك إلى قصيدته الذائعة الصيت (**نا المرشدي نا الموت عزرائيل**) فلما ألتقى به قال له: عندي هدية لك ولأولادك. فقال: المقدم بانهيم كل هؤلاء أولادي، يقصد بذلك قبيلته، فهز النصراني رأسه متعجبًا من شهامته وقوة فطنته وصافحه بحرارة وذهب من عنده وهو يمتدح صفاته وحنكته القيادية.

ونحب نشير أن المقدم بانهيم اشتهر بهذه القصيدة لقوتها وتكاد تكون أقوى مدح في الشعر الشعبي في ذلك الزمان ولا زال صداها يصم الأذان بين محبيها إلى يومنا هذا،فالمقدم سعيد بانهيم المرشدي يعتبر من أفضل القادة القبليين ويتمتع بحكمة ورجاحة عقل وفطنة لذا صار معظماً ومبجلاً في قبيلته ولأن مثله يندر في هذا الزمان.

فرد عليه الشاعر سالم الحالكي:

يا الطير لا حطّيت على المحطاط رفع جناحك لا يجيك الطوب

دوّر على السلاة بالملقاط شف عادها صعبة دحقة الشخروب

يقول الحالكي لبانهيم العدو الذي تبحث عنه ليس من قبيلتنا ابحث عن غريمك في مكان آخر وإذا كنت متعمداً فنحن قوم شداد المراس نعشق الحرب كما نعشق الشعر (المحطاط) هوالمكان الذي يغرد فيه الطير سواء على عود شجرة أو غصن أو غيره (الطوب) صمغ شجرة يصطاد به الطير (السلاة) الشوك (الملقاط) اداة حديد يتم بواسطتها استخراج الشوكة من رجل أو يد من تصاب به (دحقة) مايتم دوسه بالرجل كالشوك وغيره (الشخروب) غصن الشجرة المليء بالشوك، ولكن بانهيم فهم الرسالة وحكّم العقل واعتذر للشاعر سالم الحالكي عن ما بدر منه.

والتقى الشاعر المقدم سعيد بانهيم بشاعر آخر من قبيلة كندة أيضاً في سوق المشهد وكان بينهم صراع وحقد دفين وكان الشعر هو السلاح الوحيد في موقف كهذا عند القبائل الأخرى وهنا يترجل الشاعر المقدم سعيد سالم بانهيم ليسدد كلماته سهام قاتله إلى خصمه الصاعري فقال بانهيم:

بـا لقيـه كـور الصـاعري منحـاز كـل مـن عبـر يعطيـه هـزّة
والاّ لقـي لـه صـنعت التنبـاك كـل مـن قـبض بـوري ومـزّة

جوّب الشاعر الصاعري:

بـا سـقيك مـن شـغل التنـاك القـاز هـاذاك ذي كلـين قـزّه
يـا القبولـة مـا نـا لحـد معتـاز كـل مـن كرمـه الله وعـزّه

ثم غيّر القافية الصاعري وقال:

تواعـدوا كنـدة علـى سـيبان وتواعـدوا كـم مـن مهطّـف
يومـًا بـرك وغبـر علـى سـيبان بـاكرف صـرومك يـا المـوزّف

فقال بانهيم:

الكـار ذي ألّـف مـن الرميـان سـيله غبـر يـومين يعـزف
بـا غيـر بـه في ريـدة الصـعران والاّ علـى العيـوة نكلّـف

هكذا بدأت المناورة الشعرية بين الشاعرين تأخذ طابع القوة وشدة البأس بين الطرفين وكلاً منهما يبين للآخر قوة قبيلته، فالعداوات بينهما قديمة، فبدأ شاعر سيبان يسدد سهامه نحو ثغر خصمه شاعر كنده، عندما قال بلقيه كور الصاعري منحاز (مدق) كل من مر أمامه يعطيه هزّه، ثم أقسم بأن يلقي له صنعت التنباك (التبغ) أي سوف تكون عبرة بين القبائل الأخرى عندما أشتت قبيلتك شذر مذر.

ثم أردف الشاعر الكندي بأنه ذو بأس ومراس وشدة وبأنه سوف يسقي الشاعر بانهيم وقبيلته من التناك (البراميل) القاز الذي كل واحد يشمئز من طعمه، وهنا قد

طفح الكيل بالشاعر بانهيم عندما أعلن بأن قبيلة الصاعري قد تواعدت على سيبان وأضمرت لها العداوة والبغضاء، وكل منهم قد حمل بندقيته (الهطفة) وأعلن بأن هذا اليوم يوم أغبر (شؤم) على سيبان، ثم أتهم قبيلته بأنها ضعيفة لا تقوى على محاربة قبائل كندة وأنها صروم (بدو) لا تعرف إلا الوزيف (العيد، السمك المجفف).

ثم أردف شاعر سيبان قائلاً:

(الكار الذي ألّف من الرميان سيله غبر يومين يعزف)

بأن كار سيبان مليء بالرماة البارعين وهم ذو قوة وعدة وعتاد حتى إنّ قوتهم مثل السيل الذي غبر (استمر) يومين يسيل من شدته وقوته، وأن هذه القوة سوف تغير (تهجم) على ريدة الصعران حتى يصل إلى عقر دارهم وهي منطقة عيوة.

قال في قصيدة أخرى:

ذا السنة قل للبدو بثور شارة كل مطرّف يكفل شواره

قل لهم با توكل على الله وبا لقي في حطبهم شرارة

الشارة هي السحب وهنا استخدم الشاعر هذا التعبير المجازي ليقول لأصحابه إنني عازم على غارة جديدة على قبيلة ما فليحذر كل واحد .ويكفل شواره بمعنى فليختبي من العدو وليأخذ كل واحد ما يهمه من أمتعة فالحرب على الأبواب ولسان حال الشاعر يقول فقد أعذر من أنذر.

ويقول الشاعر بانهيم أيضاً:

عبيد وينه ويـن بـو منصور حسب المخوة والنسب والجور

ويش ذي سقط في الجوف والّصدور كل هيج ما يخلّي حموله

لا يـا لحمّـالي حملـك المشـكور سـوق الـدواعن فيـه ظـن مقشـور
سـكر عمـاني يـالخم هـل صـور مـن سـار بـايودّي حمولـه

وقال:

جاءنـا مصـبّح بعـد مـا زاد الظمـأ مـن صبر وحويرة ولـودي حضـرموت
اللّـه عطانـا ذي يـأتي بالعطـاء جاءنـا ملـك ماحـد مثيلـه في الملـوك

وقال أيضـاً:

قـال بـانهيم نـا في قـوم والقـوم حمـرة والمقـدم حمـد في قـوم ذي مـا تهلـل
غـار ليسـر ومحصـوله وحبـه وتمـره والثقـل قـال شـيبة ولا طيـق شـله

من عادة القبائل أنها تأتي إلى زيارة المشهد بدوعن والتي تقام كل عام ويأتي إليها كل الفئات الأخرى من كل حدب وصوب فتلتقي هذه الجموع وكل قبيلة تأتي على حدة ولها زاملها فيتبارى الشعراء فيما بينهم البين وفي هذه الزيارة يتم الصلح وعقد الإتفاقيات والبيع والشراء وغير ذلك الذي يهم القبائل بكل أجناسها، والتقى في هذه الزيارة الشاعر بانهيم والشاعر محمد باقضيمة فبدأ بانهيم يرحب بالشاعر باقضيمة قائلاً:

بانسـاعفك يالمشـبك المصـموم بانخـذ معـك عـالجول مـدّة
بينـي وبينـك شـي الثقـل مقسـوم لمّـا يصـل كـل أمـر حـدّه

جوّب باقضيمة:

قـال خـو الاثنـين حيـا وسـهلاً بالدولـة المصـري ومـول الـروم
ملقـي مراكـب تقصـع البحـرين ماشـي قيامـة فوقنـا بـاتقوم

هذه محاورة شعرية بين الشاعر الحارثي والشاعر المقدم بانهيم: (بانهيم والحارثي)

سـلام منـي للحضـارة كلهـا سـادة ودولـة والقبائـل ذي بشـق
زام القبائـل كـان يشـرح خاطـري واليـوم خلـوا الـزام الأوّل ينـدحق

بانهيم:

ذا أمـر من ربـك علينـا قـدّره والحـق والباطـل علـى بنـي آدم يحـق
أمـر النصـارى أخمـد الله نـارهم مـا همهـم في مـن رضـى ولا مـن حنـق

الحارثي:

مـن قادكـم للنـار كنّـك تتبعـه من قد سقط في البحر في الموجة غرق
واذا الوجـع في الـرأس ويـن العافيـة و النـو لا هـزّت رياحـه يمتحـق

بانهيم:

وش جيت لـه وش جيت بين ذي معك شـفني أفكـر في كلامـك ذي سـمق
لا تـدفن المهـراء علينـا لا احـتنب تلصـّي نيرانـك للخـلائق تحتـرق

الحارثي:

حاشـا عليّ مارضـى عليكم في سـرف مـن بعـد مـا التسـليم منـى قـد سبـق
عنـدي كـلام العـز غـالي بـالثمن والطـول عنـدي للقبائـل يلتحـق

بانهيم:

الجـد واحـد والحكومـة واحـدة واحنـا ويـاكم مـا بـا نفتـرق
والجـد واحـد لنـت في النسـبة غبـي حـافظ عـل ثـوب القبائـل يشـتعق

الحارثي:

جينا نزوركم ونشوف أراضيكم واحنا وياكم في النسب ما نتفق

إن كان آدم حوانا كلنا غير الحكومة سوّت الجاسر يرق

حدثت هذه المحادثة بين بانهيم والحارثي في سوق المشهد أوبالاصح زيارة المشهد بدوعن، بدأ الحارثي بالترحيب بكل الفئات من سادة ودولة وقبائل وبعد جواب بانهيم عليه يضع الحارثي النقاط على الحروف فيقول (**إذا الوجع في الرأس وين العافية**) كان الاحتلال يخيم على شعب اليمن في ذلك الوقت فالاستعمار البريطاني في الجنوب وحكم الإمامة في الشمال فهذا هو الجرح الذي يحز في القلوب ويدميها والحل هو (والنو لا هزّت رياحه يمتحق) النو هو السحاب وهنا يصور الاحتلال بالسحاب الأسود الذي يخيم على وطننا الغالي فيقول ولكي يذهب السحاب لا بد من رياح عنيفة تذهب أثره وهنا يقصد قيام الثورة من الشعب لدحر الاستعمار.

وردت بعض الألفاظ التي ربما لا يفهمها الكثير نوضحها كشرح مبسط:

(ذي بشق) على حدة.

(الزام الأوّل) الزمان الأوّل (كنّك تتبعه) لماذا تتبعه؟ (وش جئت له) ما سبب وجودك هنا؟

(ذي سمق) الذي مر آنفًا (يشتعق) يتمزق وهنا يعني تفرق كلمة القبائل (يمتحق) يتناثر ويختفي ويتلاشى.

لكن بانهيم لا يعرف من يخاطب منذ البداية فأراد أن يستفسر ويسأل عن كثب عن هذا الشاعر الذي يمتلك الذكاء والحنكة في أقواله وأشعاره فقال (بانهيم والحارثي):

بي غُل منك ما معي بك معرفة أنت من السيطان وألّا من جُبن
يوم أنت عارف شروع القبُولة تعرف معانيها وتعرف كل فن

الحارثي:

يالِّي تخبرني تبا مني خبر أنا جئت متوظف مع والي عدن
ونا حلالي في النهوج الغربية بيحان مابين العوالق واليمن

بانهيم:

بيحان مذكورة تجينا اخبارها لأنت قبيلي قل لنا تنسب لمن ؟
عندي تواريخ القبائل كلها في تذكرة قدها وراء جدي حسن

الحارثي:

الأصل يامي والقبيلة حارثي وأصلي بغيته عندكم ما ينفطن
عندي ملازم للقبائل كلها نهار عاد العز غالي بالثمن

بانهيم:

عندي لوازم للقبائل كلها عاد الحقائق عند ربك تتزن
إن حد يبا منك قضاء فيما مضى خلاك من خوف المتاعب والمحن

الحارثي:

لعاد تذكر في المهاري لُوله ما قد جرى في الدهر خله يندفن
واليوم قدنا في السرات الماكنة والسم في وسط المحاكم ينعجن

بانهيم:

الوجه لك والعهد لك ما دمت حي من عمد لما الشحر مابي شي شجن

وأنتم اشهدوا ياذي الحضارة كلهم إنه حليفي إن قبل وألّا بطن

الحارثي:

نا قبلت الحلف عُقدة ماكنة لجُواد من هو في حمايتهم ركن

ونا حليفك في الشروع الوافية ما دام عاد أُمات طية تنشحن

(بي غُل) عندي لهفة وفضول لمعرفة هذا الشيء (السيطان) الأماكن المرتفعة مثل الهضاب وغيرها (عندي لوازم) أي مذكرة مدون بها كل اسماء القبائل وعاداتهم وقبائلهم (أُمات طيّة تنشحن) أي مادام توجد بنادق وذخيرة سوف أكون على العهد والميثاق.

هذه المحادثة من أجمل المحادثات الشعرية روعة وجمالاً لما تتضمنه من فوائد جمّا يحتاج شرحها لأسطر طويلة ولكن يتضح لنا أن الشاعر بانهيم يتصف بصفات العلم والمعرفة وإن كان رجل من البادية ولكنه يمتلك ذاكرة حديدية لا تغيب عنه شاردة ولا واردة ومن محادثته نستنبط أن لديه معرفة بأصول القبائل ومناطقهم، وكذا الشاعر الحارثي لذا أعجب المقدم بانهيم به وأعطاه العهد والميثاق أنه تحت حمايته طالما بقي في حماه.

و يقول أيضاً:

نا الصبر كامل والطريق الدارجة نا الوزن والمكيال في سوق التجار

معيان زاهر والمرؤة جابية من مسكها ماءها يطيِّر عا الصبار

وقال أيضاً:

يا عامل اعمل ان كان في ثارك عمل وألاّ فسح في الحلي للعمالة
ولاعاد باطيِّر بذريي في الجحل ذي ما يضوي مال للمُوالة

ويقول في قصيدة أخرى:

حيدي عسر ما يعتبر ولعاد يدخله النمر والخصم ما ليله ضواه
ديسمال بالرأس القور ماكن و لا بينتشر وأهل الشجاعة بلّغاه
الذئب هم هو والنمر وأهل البصيرة قالوا النواصف بغاه

وقال أيضاً:

معي حليلة تعرف التأويل تقرا في التوراة هو والإنجيل
والكوكب الذري بيدي
تشرب كرع من كيل ميكائيل تشرب على دجلة ونهر النيل
وفيين ذي با يقوم ندي

قيل هذه الأبيات للشاعر عبيد بارشِيد، وقيل للشاعر سعيد بابريبرة باعبود العمودي أخو محمد بابريبرة،وأنا أُرجِّح هذا القول وكذا قال لي المقدم سعيد باجاه باصريح، أنه متأكد من ذلك،وقيل لغيره،هنا نقصد أبيات معي حليلة تعرف التأويل.. تقرأ في التوراة هو والإنجيل إلى آخرها.

الحّيد هو أعلى حافة للوادي وجمعها حيود وهنا يقصد الشاعر بأنه صعب المراس لا يستطيع أحد مقاومته حتى النمر رغم شراسته لا يستطيع اختراق حدودي أما الخصم وهو العدو فهو أولى أن يخاف ويحذر. في البيت الأخير يقول (الذئب هم هو والنمر) الذئب هو العدو الخارجي الذي يريد أن يأخذ خيرات هذا الوطن الغالي وكلمة (هم) بمعنى حاول بكل ما أوتي من قوة وبأس أن يطمس معالم هذه البلاد (والنمر) عدو آخر يسانده في نفس الغاية والهدف. والذئب يسمى الخاطف والسيد والسرحان ومن كناه الشهيرة أبو جعدة. وأما النمر فكنيته أبو الأبرد وأبو الأسود وأبو جهل، هذه لمحات سريعة لما ورد في قصيدة الشاعر بانهيم.

وردت بعض الكلمات في الأبيات أعلاه نشرحها بإختصار (نا الصبر) بمعنى أنا الصبر تختصر كثيراً بعض الكلمات والضمائر لمطابقة الصوت والنغمة الشعرية (الطريق الدارجة) الطريق المستوية (المرؤة جابية) الجابية هي مكان لحفظ الماء (ماءها يطيّر عالصبار) يطيّر بمعنى يسيل ويفيض من جوانبها (والصبار) أعلى حافة الوادي.

(إن كان في ثارك عمل) الثار هو الثور الذي يُعمل عليه لحرث الأرض وتأتي في بعض الأشعار بمعنى لأنك (الجحل) الطين المتماسك ككتلة حجر .

(الديسمال) قطعة قماش تلف على رأس العريس وهو من الموروث الشعبي والعادات القديمة.

ويقول بانهيم:

لا حق با مده ولا منقود ولا شريعة عند قاضي

لمّا يغلّق كسبي الماجود هنوة لكم والقلب راضي

عندما أحس الشاعر والمقدم بانهيم بتضييق الخناق عليه من قبل الحكومة البريطانية وتدبير له الدسائس والمؤامرات وفشلها في إلقاء القبض عليه عدة مرات وهي حقائق ستجدها في طيات هذا الكتاب جادت قريحتةالشعرية بما لا يدع مجالاً للشك بأنه لم ولن يخضع للمحاكم البريطانية ولا للقضاء طالما هو على حق ولم يرتكب مايدعو لذلك وأنه متمسك بثوابته وقوته، فانتشرت هذين البيتين كالنار في الهشيم ممازاد من غضب الحكومة البريطانية فهذا الرجل ذو قريحة وقادة وحكمة نافذة فزادت قيمته عند القبائل قاطبةً وعند سيبان خاصة وسجل تاريخه بأحرف من ذهب فقصيدته: (أنا المرشدي أنا المرشدي) قنبلة في بداية الطريق لشجاعته وقوة حليلته وتفردها بين الشعراء، فقد نال التقدمة (المشيخة) بعز وأنفة وشجاعة وسطع نجمه في مقارعة الشعراء ببسالة، وكأنه جرير في زمانه، يهابه الشعراء ويعمل له ألف حساب وها هي الألسن تلهج بهذين البيتين بكل ناد وملهى، لتزرع في الناس الشجاعة والثبات على الحق، مهما كلف الأمر، فالله درك شاعراً حيًا وميتًا، فذكرك لا زال في القلوب .وأف لحكام باعوا شعوبهم واستباحوا دماءهم مقابل كرسي هزاز وعرش فان ودراهم زائلة فصاروا عار ووبال على شعوبهم،وتلعنهم طالما تذكروا مآسيهم وعذاباتهم،فشتان مابين عمر المختار وبانهيم وغيرهم ومابين تجار الموت وحكام الدرهم والدينار.

وقيل أن هذين البيتين للشاعر حسن الشرم باصريح، وذلك بأن ناقة له سببت ضرر في أحد شروج (زراعة) أهل دوعن فشكى ذلك للمقدم عمر أحمد باصرة حاكم دولة حينها، فأتى بالقصيدة له، سالفة الذكر، وقد جمع أفراد من قبيلته حوله،فأعجب باصرة

لشجاعته وجمال شعره فقال: أطلقوا ناقته له، وفي طريق (عقبة الحبل) المشهورة بدوعن ذبح ناقته تلك للقوم الذين خرجوا لمساندته في قضيته،ولما سألوه عن فعلته، قال: ناقتي ليست بأحسن منكم ..وسمي الشرم لقطع في شفته العُليا وكان صعب الفهم وشاعر متمرس، وسيأتي ذكره في ثنايا هذا الكتاب.

طبعاً أنا أُرجح أن هذه البيتين (لا حق بامده ولا منقود.. ولا شريعة عند قاضي.. لما يغلّق كسبي الماجود.. هنوة لكم والقلب راضي)..

للمقدم سعيد بن سالم بانهيم وإنما اختلط على بعض الرواة وهذا الخلاف حصل كثيراً في الشعر الجاهلي وليس الشعر الشعبي، فهنا دونّا بكل ذمة ومصداقية للشعار أنفسهم تبقى قصيدة أو قصيدتين فأمرها هيّن وبسيط... ورجح قولي المقدم سعيد بن سالم باجاه والشاعر عمر حسن باراسين حيث قال عقّب بعدها على بانهيم بهذه الأبيات الشاعر بوسبع أثر خلاف بينهما في ذلك الوقت فقال:

العلب هذا ذي بغى المنشار وعاد واحد في كنينة

طبَّهُم لا السيف والمقتار ورصاص من شغل المكينة

(العلب) شجرة السدر (كنينة) اسم منطقة. (طبهم) كلمة شعبية من الطب يعني يبغا لهم السيف،كلمة تهديد ووعيد لبانهيم وقبيلته في ذلك الوقت ولكن فيما بعد أصطلحوا وذابت خلافاتهم .. ولكن الشعر كان متنفس للطرفين بما تكنه النفوس.

نعود لأشعار با نهيم بهذا التوضيح.

وقال بانهيم في قصيدة له:

سبحان ذي كوَّن جلابيب المزن والرعد يرعد في قنوف عشوية
كسبان ما ساعة خسر واليوم زملة والعمد عالنية

وقال في جواب لحمد باصرة بو فهد:

الحق بِيدك والشريعة بيدك والنقد بيدك قل لباصرة قريب
القليد بيدك والغلق شه بيدك وإنها حوالة على المغيَّب ما تصيب

وقال الشاعر بانهيم عن خيرات حضرموت:

ولا يا الله تنظر لها قطعة ظمانة وتظهر رزقها ذي بغوا با يدفنونه
تعين الحضرمي ذي ما تعزه أوطانه سونُّه ذئب شارد عرب يتناهلونه
وهو مصيُون ربك من الزلات صانه ولا يسرق سعيفه ولا بيخون جاره

وهنا يصرّح بكل وضوح بأن الأرض اليمنية تعيش في تخلف وجهل كبير بسبب وجود النفط الذي يريد البعض دفنه من الأعداء وهم للأسف من أبناء جلدتنا فالنفط هو قوام الاقتصاد وتطور البلاد،الشاعر بانهيم من الشعراء الذين يمتازون بقوة اللفظ وحياكة المعنى، لذا كان شاعراً لا يشق له غبار فقد جعل من قبيلته شأن يذكر بين القبائل قاطبة يكافح وينافح عنهم لذا ذاع صيتها في مشارق الأرض ومغاربها، والمقدم بانهيم له صولات وجولات مع شعراء القبائل الأخرى لذا أثبت وجوده كقائد محنك ومقاتل في نفس الوقت، وسوف تجد في أشعاره الإفتخار بقبيلته والذود

عنهم بالغالي والنفيس فلو نظرت إلى المعركة الشعرية بينه وبين الشاعر الصاعري لعرفت بديهيته في الرد السريع والمفحم ولظهرت لك براعته في الشعر وسبك المعاني الجميلة والقيادة فهو بالفعل أسد آل سيبان.

وقال أيضاً:

لا الحامدي جاءني ولا جاء بو حسن ولا المقدم بلحمر هو و السموح
غالي صليب المال ذي ماله مثل أوفيبهم مثل الحلاول عا البروح
مثل الحبيشي يوم صبّح عا العمل وألاّ كما نوب البغية عا الجبوح
المربعي عامد شناطيب الجبل لا قال ترويحه عزمنا عا السروح
بونا يشل الميل والحمل الثقل و احنا عا العاصي طويلين الميّوح
قدها لنا عادات من قادم زمن من زام بو زيد الهلالي هو و نوح

وقال أيضاً:

بغينا ساه وليسر وداعن بانحله لو بايقع لنا حجر بانشله عا الطول
ومن كثر الطماعة وطنا باتمله بغينا مصر و الاّ وزارة في اسطنبول
ومات اجمال ذي يبري كل علّة وهذا أمر مقضي وعادنا ايش بانقول
وقد مات النبي والصحابة المستقلة و أمر الموت لا جاءنا يا ناس مقبول
ومن برّز حموله في البندر انشله يوديه الغرف أو بغاه في سوق سيئون
ومول الدَين يوفي متى ما جاءه حله معد شيء عذر من دَينهم في ظهر مديون
وما بعض الحرث حليهم من غار سنّة ومول المال جاعلهم جدره يعملون

وسالم بن علي ذي معه همة وذمة وسعف الأربعة في المدارة يرزحون
شال السيف كل يوم عند ساقل يسلّه مخلي رؤوسهم في مراحلهم يدرجون
ومول الشرع لو إنه عمى ربه يدله يدحق على الدارجة والعرب سعفه يدحقون
وقام الوزن و لقى رطاله مستقلة و مول الشرع شرعه حسن من مال قارون

وردت كلمة (لو بايقع) بمعنى لو يتحقق مرادي (وألّا) هذه ستتكرر كثيراً في الشعر الشعبي بمعنى أو للتخيير بين شيئين أو أكثر أو التمني (بغاه) بمعنى يريد (حليهم من غار سنّة) الحلّي هو شفرة المحراث الذي يحرث به الأرض لتسويتها وكلمة من غار أي من غير دائماً تقلب في كثير من الكلمات الياء إلى حرف الألف أو حرف الواو إلى الألف مثل (غار) بمعنى غير (ثار) بمعنى ثور(خار) بمعنى خير .

(المدارة) مكان للشرح والمرح وهي قطعة أرض مستوية (يرزحون) وهو التصفيق بالأيدي والضرب على الأرض بالأرجل.

في هذه القصيدة يبين بانهيم أن الطمع سنة موجودة في الإنسان حتى الوطن إذا نظرنا إلى أوطان أخرى سوف نجد أنفسنا نعيش في جحيم نتمنى في قرارة أنفسنا أننا لو عشنا في مصر أو في غيرها من المدن الجميلة وهذه غريزة في الإنسان لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يتجاهلها . ولكن الموت يجعل هذه الأمنيات في مهب الريح فجمال عبدالناصر قد ترك الدنيا ولم يذهب منها سواء بكفن أبيض وخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم قد توفي وكذا صحابته رضوان الله عليهم وهذه هي طبيعة الحياه هذا هو مختصر ما أحببنا شرحه وأما المعنى الحقيقي ففي بطن الشاعر.

وقال في قصيدة أخرى :

قـــال بـــانهيم بانشـــد كـــاملين المعـــاني

ذي الســـنة شـــوف بقعـــة و الكفـــف مصـــطعية

راثـــي إلا لكـــم يـــا طـــارحين المبـــاني

لا يجـــــيكم مصـــــبح أو يجـــــيكم ســـــرية

ذي السنة شوف عارض وجُوده عا رسب بن يماني

وان تقـــرّب علـــى يُوســـن ودُقـــم الصـــوية

بايوجـــــه مجـــــافي عـــــين للعوبثـــــاني

يـــا مســـلّم مـــن الشـــتوي ســـيوله قويـــة

بـــــر هلبـــــة وبـــــر المســـــاني

لا دخـــــل في الخريبـــــة بطّـــــل البندريـــــة

(شوف بقعة): بمعنى أرى الكل أو الوضع وتقول هذه البُقعة ملكي أي هذه الأرض أو السكن لي.

(مصطعية): مائلة وغير مستقرة.

(راثي): أشفق وأخاف عليكم.

(رسب بن يماني، يُوسن ودُقم الصوية): كلها أسماء مناطق.

أهم الأحدث في عهد بانهيم

هناك أحداث مهمة في عهد المقدم بانهيم نذكر حدثين مهمين وهما حرب المدحر عام ١٩٦١م وحرب نقاب باخميس عام ١٩٥٤م .

حرب نقاب باخميس ١٩٥٤م

الأصل في هذه التسمية هو أنها (حرب بانهيم) ولكن غلب هذا الاسم عند البادية لوجود أحد المعارك به والثانية في نفس العام في منطقة (مولى مطر) وسنعرج لذلك في ثنايا هذا الكتاب بالتفصيل، حدثت هذه الحرب بين قبائل نوّح وسيبان والحكومة البريطانية ومواليها، حيث قام القبائل بقطع طريق حسر بابكر وبعض الطرق المهمة، والدافع من ذلك كان منع سيارات التجار من العبور، لأنها أخذت موقع القبائل في نقل المواد الغذائية بالإبل فقد كانت تدر عليهم لقمة العيش فرأت القبائل بأن ذلك سيطرة عليها والتحكم في مواردها وإخضاعها إقتصادياً.

فأرسلت الحكومة البريطانية مجموعة من العبيد مدعومة بقوة عسكرية لإصلاح طريق حسر بابكر وبقية الطرق الأخرى، ولكنها اصطدمت بالقبائل فحصل تراشق نار بين الطرفين.

فرأت الحكومة البريطانية في ذلك عصيان وخروج على النظام والقانون، فلجأت إلى استخدام القوة في إخضاع القبائل وكسر شوكتها، فقامت الطائرات الحربية بشن هجوم مباغت على القبائل المتمركزة في نقاب باخميس وحسر بابكر والمناطق المجاورة لها، فتفرقت القبائل في الأودية والشعاب وانتهت المعركة بمقتل أحد القبائل ويدعى سالم بافيّاض وكانت حرب نقاب باخميس مقدمة لحرب المدحر ١٩٦١م.

كان المستشار البريطاني إنجرامس في إجازة وأخلفه مستشار آخر لا يعرف طبيعة القبائل وقوة شكيمتها وأنها صعبة المراس فكان ما كان من حرب نقاب باخميس، فأرسلت الحكومة البريطانية بإحضار المستشار البريطاني إنجرامس من لندن لمعرفته بكافة تفاصيل القبائل فحضرالمستشار البريطاني وتم عقد اجتماع لكافة القبائل بمنطقة (حوفة) بدوعن وكان الصلح بين الحكومة وقبائل نوّح وسيبان وتم ردم الخلاف حتى كانت حرب المدحر.

حرب المدحر ١٩٦١م

وقعت حرب المدحر في شهر يوليو عام ١٩٦١م وتعتبر ثورة وملحمة وطنية والقبائل التي خاضت هذه المعركة: (وهم قبائل الخامعة والحامديين وآل الحيق والعصارنة) ضد القوات الحكومية للسلطنة القعيطية المدعومة من سلطنة الإستعمار البريطاني.

والمدحر منطقة تقع في منتصف وادي حويرة وتعتبر حرب المدحر خاتمة الصراعات القبلية بين السلطنتين الكثيرية والقعيطية في حضرموت .

وقد قتل (١٨) جندي وجرح ثلاثين جندي وضابط ومن طرف القبائل قتل المقدم سالم باسلوم الملقب (مليل) .

بعد حرب المدحر دارت مساجلات شعرية أهمها ما يلي:

قال الشاعر يسلم باقص:

سارت القوم خلوني في الخبت وحدي سرت مختاف ما بين الذيُب والنمارة

والمشترح عامد وراء الصف يرزح لا مدرّف ولا شرحي دخل في المدارة

عصبوا عيني وقالوا لي سكت لا تكلّم عيال إبليس شلوني وحطوني على رأس قارة

بعد أربع سنوات قد مضت على حرب المدحر تقابل الشاعر سعيد بانهيم مع الشاعر المشهور بالهجاء اللاذع والقوي أحمد صالح باكيلي، فبدأ بانهيم يغازل بكلماته الشعرية باكيلي ويلوح له بأن يبتعد عن ما يُحرك النوازع القبلية وعصبيتها فقال في أبيات مشهورة:

هت في الوله كنك من الزلة فقه والمُنتبه قبل الدعيّة والجواب

والحال شح ولعاد يقبل شي مزح ولعاد تفتح بعد تقليد البواب

(هت): هات. (الوله): المرح وما يسلي القلب. (كنّك): لكن.

(فقه): انتبه . (الحال شح) : هو الضيق والهم.

يقول الشاعر بانهيم اليوم هو يوم الفرح ونسيان ماحدث من أحداث مؤلمة مثل حرب المدحر فحذار يا باكيلي تنكأ الجراح وتشعل فتيل الفتنة بشعرك المعروف كالسهام تخترق القلوب، وتشعل حرب بكر وتغلب أو داحس والغبراء، لا تعكر مزاجنا برغم أن المقدم بانهيم وقبيلته لم تشارك فيها ولكن خسارة المقدم سالم الجويد باسلوم خسارة فادحة لهم فهو المعروف برجاحة عقله وزعامته لقبيلته.

فقال الشاعر أحمد باكيلي:

العرش هذا والمقد هذاك والكار شوفه سد عيني

لنّي مع ذوله ولا ذولاك لونّي قدر أوفيت ديني

(الكار): هو كار سيبان . (لنّي): لو أنني .

(ذوله): هؤلاء . (ولا ذولاك): ولا هؤلاء.

يقول الشاعر باكيلي وقد فهم المغزى والمطلوب من الشاعر بانهيم إنه لا يريد إشعال الفتن فما مضى قد مضى وانتهت الحرب وأنا شخص ضعيف بين القبائل ولن أعكر مزاجك اليوم بشيء فما حصل لكم يكفيكم.

وهذه محادثة شعرية بين عوض باقديم بارشيد و باكيسر حيث يقول عوض باقديم في قصيدة موجهه للمقدم سالم سعيد بانهيم:

هدهد عور ما يشوف ولقوا له جنح وعظمُوه الناس سلطان الطيور
لا آذن الرحمن للبنآدم صلح وطلّع مصانع عالية سبعة قصور

جوّب عليه الشاعر باكيسر المحمدي:

يا عوض ياعوض بانصحك خل التمدُح يوم ربك ستر قد سد باب القضية
ما معك شي عَجُر في القرن حتى تناطح ما رفعت الخبر لا مصر وأسكندرية

فقال الشاعرعوض باقديم:

نوب زنجي صرر عامد في الحيد الأحمر من خيار الثمر عنده مراعي مرية
ذي السنة بو بحر خرّب على النوب والذر من معالمه فر صبحت جبوحه خلية

ويقول باكيسر في قصيدة له:

كا وسعولي من طريقي باعبر باقصَّر الشقعة وبالقيها ذراع
وياوين شاعر يطلع الحيد العسر بانصطفي نا وياه والخاطر وسيع
من با يصافط في لعبنا لا يجِر مشاحرت الخاطر تضيع بك ضياع
ياهيج فاطر قال باكيسر هدر كل في العضة وأخرع في الأودي خريع

معنـــا دواســـر في القطيـــرة تنضـــخر مـــا بيصـــيبُوني ونـــا فـــيهم مطيـــع
نجنـي لهـم شـاحط مـن الفـرع الغتـر ســـرح وروَّح في شـــتاهم والربيـــع

وهذه قصيدة يشيد فيها بالمقدم بانهيم:

أهـل الغنـاء والدرافـة سـهروبي سـهر وبغـوني أفـتح خـزائن حاكمـة بـالقفول
خزنـة وهـي بيـد واحـد ماكنـة في مصـر ولقـوا عليهـا مـن البـواش سـبعة قفـول
كَـن عـادني بـاهري عـاهيج يرفـع بصـر قـل لـه ظهـر وأرفـع العلـوات فـوق العـدول
قـل لـه ذرينـا مـذاري سـاهنين الثمـر والـذري مـا طـاع في الجربـة يلقـي سـبول
ياريـت مـالي تحسَّـن واحـتكم بـالثمر بـاكرم صـحاب الفضـيلة لا مليـت السـفول
النـاس للمـوت محـد قـد جلـس واعتمـر ما باتجلس لا السـواقي ذي تشـل الغيـول
هـذا خـرج فصـل والثـاني قريـت السـور هذه السنة لا المقد عـدني بغيـت الوصـول
وبغيـت عنـد المقـدم باجيـب الخبـر بـاتخبره يـوم جـاب الشـام عرضـه وطـول
وعلى طريق اليمن جاء عالمبت والسفر عدَّا على أهـل المراكـز في دحـون الميـول
وجـاب قـوات مـن عنـد الـدول والتجـر زهدي معـه جـيش حربي مـايهم الـذهول
كمـا جـراد الحبيشـي لا طلـع وانتشـر بايصبَّح جبـال غبـراء لا مسـى عـالجزول
وعـاد قنفـان تطلـع خلـف وادي حـور دهـوم في الحاضـنة دهمـه تفلـل فلـول
في ساعة الحرب بـا تقوم الحصـاء والشـجر تحـــرِب علـــى الكـــافر لمـــا يـــزول

مواقف يشهد لها التاريخ للمقدم بانهيم

هناك الكثير من المواقف التي لا نستطيع حصرها إنما نأخذ ما نستطيع جمعه من شيوخ وأعيان آل سيبان، ويعتبر ما أحطنا به ما هو إلا نقطة في بحر وفيض من غيض، مما قدمه الشاعر والمقدم سعيد بانهيم، فمواقفه لا نحصيها في صفحات قليلة، ولكن سطرنا له ذكرى، وذلك ليُعرف تاريخ هذا الرجل عن قرب، وفي هذا البحث سنكشف حقيقة طالما كتبت عنها الأقلام بشي من الطيش بدون بحث أو سؤال أهل الشأن وذوي الخبرة وممن عاصر الأحداث وعرف دقائق الأمور من مصدرها ومنبعها الأصلي،وذلك السؤال الذي طالما حيّر بعض الباحثين والمُتعطشين في معرفة الحقيقة، لماذا لم يُشارك بانهيم في حرب المدحر عام ١٩٦١م؟!!

وهناك الكثير من الأسئلة ستجد إجابتها في طيات هذا البحث المتواضع والذي جلست مع كبار المقادمة من آل سيبان ومن ضمنهم المقدم أحمد سالم سويد باصريح وممن عاصر المقدم نفسه، وأبيه المقدم سالم سويد باصريح كان بمثابة الوزير والمستشار للمقدم سعيد بانهيم، ويتمتع المقدم أحمد سويد بحافظة عجيبة ودقيقة، والذي يعتبر كنز للمعلومات والوقائع التاريخية والذي جلست معه كثيراً ولسنوات طوال أنهل من معلوماته وخبرته في شتى المسائل التي تخص الريف والعادات والتقاليد، ولقد كتبت عنه لقاء بصحيفة شعاع الأمل العدد ١٤٦ يونيو ٢٠١٤م، ولا ننسى ممن أتحفنا بالكثير من المعلومات والوقائع بمستندات ووثائق الشيخ سالم حسن بانهيم أحد أحفاد المقدم سعيد بانهيم وسوف نضع بعض هذه الوثائق كصور مرفقة نهاية هذا البحث المتواضع عن الشاعر والمقدم بانهيم.

بانهيم وحرب المدحر عام ١٩٦١م

عُرف عن المقدم سعيد بانهيم حكمته وشجاعته وكان يفكر بعقله ويزن الأمور وكان يعتبر جميع آل سيبان أولاده وستجد أدلة على هذا القول كثيرة في طيات هذا الكتاب وكفى بسفره وجهوده في إخراج الشيخ أحمد سعيد بقشان وأخيه سليمان سعيد بقشان من سجن عدن زمن الحزب الإشتراكي اليمني وسنتطرق لهذا لاحقاً.

كانت حرب نقاب باخميس وماتسمى (حرب بانهيم) مقدمة لحرب المدحر كما أسلفنا سابقاً، وحصل اختلاف في وجهات النظر بين الخامعة والذي يتزعمهم المقدم سالم باسلوم الملقب (مليل) والمقدم سعيد سالم بانهيم، خلاصة هذا الخلاف أن بانهيم لا يريد محاربة بريطانيا لعدة أسباب:

أولاً: منها أن الحكومة البريطانية عقدت اتفاقيات مع زعماء القبائل لحل الكثير من المطالب ولكن نقضت بعض هذه العهود والمواثيق وتنصلت عنها والتي بسببها حصلت (حرب بانهيم).

وثانياً: فارق القوة والجيش بيد الحكومة والسلاح النوعي والمتطور في ذلك الوقت.

ثالثاً: لا يوجد سبب للمقدم سالم باسلوم (مليل) لمحاربة الحكومة البريطانية وطالما الأمور هادئة فلا نسعى لها بأيدينا فنهايتها معروفة مسبقاً، وخصوصاً أن الكثير من القبائل لم تكن رأيها واحد في ذلك الوقت في محاربة بريطانيا والكثير آثر الحياد والدفاع عن قبيلته، والذود عنها عندما تتعرض لأي هجوم متوقع.

رابعاً: معروف أن المقدم سعيد بانهيم لم يخضع للحكومة البريطانية ولم يقدم لها الولاء ولا الطاعة وكان مطلوباً للحكومة البريطانية لذا مكث عشر سنوات لم يغادر

قبيلته ولم يستطع دخول المكلا لهذا السبب، وكان يذهب لبعض شؤونه متخفياً، فقد صدر الأمر بإلقاء القبض عليه أينما وجد، وقد تعرض لعدة محاولات لإلقاء القبض عليه وسنأتي لهذا لاحقاً.

خامساً: حاولت بريطانيا إعطاء رواتب لكل المقادمة وممن كان يؤثر في ذلك الوقت وحضي بنصيب الأسد هو المقدم نفسه ورغم كل هذه الإمتيازات وأسلوب الإغراء لم يركع أو يخضع لهم والعجيب كان يقطع الراتب من الحكومة البريطانية عندما كان يحاربهم، ويتم استلامه عندما تعود تستقر الأوضاع وتهدأ الخلافات وكان يقول: لا أريد هذا الراتب وإن قطعته نهائياً سوف أُعرض القبيلة للخطر والتهديد المباشر، وفعلاً كان ذو سياسة وحنكة فبريطانيا تعتبر في ذلك الوقت بمثابة أمريكا اليوم.

هذا زبدة ما استنبطته من الأحداث والوقائع ومما فهمته من مقادمة آل سيبان ولم يكن الخلاف كما صوره البعض بأنه عميق إنما كان خلاف في وجهات النظر ليس إلا وانتهى الأمر وعادت الأمور إلى وضعها الطبيعي.

وهذه الأبيات توضح موقف المقدّم من الحرب:

قال المقدم بانهيم:

يا عاصبين القوم على المشقاص روُّني العصَّاب ويـن الـرأس

والفيـد روُّني مكانـه وان كـان ذا لا فشـل في المقنـاص

والعـود فـوق الظهـر والمعـراص يـالله صـلح كلـين شـانه

فقال محمد باسلوم:

صاحبك ذي طيَّح من الشنطوب يوم قد حفظه الله سالم

قصرت عليَّ شباك النوب ولعاد وصلت على المعالم

وهكذا افترق القوم وكلاً له وجهة نظر في هذه الحرب وله أسبابه فبانهيم في قصيدته يقول للقوم : أريد الفائدة والهدف من هذه الحرب التي ستهلك الحرث والنسل فرد عليه باسلوم بأن الأمر ربما كما تقول ولقد حاولت أن أرد قومي للعقل ولكن لم أستطع أن أُثنيهم عن رأيهم.

وحصلت حرب المدحر بقيادة الخامعة ومن ساندهم من القبائل الأخرى واعتزلها بانهيم وقبيلته كلاً له وجهة نظره ولقد قُتل المقدم (مليل) في هذه الحرب وحزن بانهيم حزنًا شديداً لأنه كان يحترم مليل لشجاعته ولأنه يعتبر خسارة لهم جميعًا.

وحصل اجتماع بين الأطراف لتضميد الجراح ورأب الصدع بينهما ولم الشمل فقال الشاعر:

قال يسلم عمر قيَّد شناف القوم لقه كما الضرَّاب على الكبسول

والله ما بافك لك اليوم لمّا قبض بالرأس والشعنون

يقول الشاعر اليوم لابد أن نسد القوم ولو نمسك برؤوسهم (الشعنون) الشعر الكثيف (شناف القوم) الرجال التي لها قيمة وشأن.

ولم تجد قصيدة الشاعر أي ردة فعل من الطرفين فتدخل الشاعر الكبير يسلم باقص وألقى قصيدته الشهيرة التي قيلت عام ١٩٦١م بعد حرب المدحر:

شمســـان شـابي علـى الـدقام الشـابية وجبـــال مـــن تحتـــه مصـابيح الجهـام
نهلـول والغـــريبة و شمســان أحســبه واحسب شعابـه والعطـف هي والـدقام
والكـــار ذي ربـــّى القشـــاع المُوفيـــة ربـــّى قشـــاع المربعيـــة للصـــدام
و اليـوم شـف كلـين نفعـــه مـن هلُـه محّد يربي أبن حـد فـي الوقـت تـام
حتـــى بنـك لـو مـا هـداه الله نســـه لـــو مـا تلـوّم مـــا علـى الشـيبة مـلام

بهذه القصيدة تم حل الخلاف بين الطرفين واعترف الشاعر بأن بانهيم لم يكن قد أخطأ على المقدم سالم باسلوم الملقب (مليل) ولكن حصل ما حصل والخلاف سُنة الحياة وملحها ولابد للعقل من صولة وجولة لكي تعود المياه إلى مجاريها.

هذه هي أحداث حرب المدحر وما حصل قبلها وبعدها حاولت أن أثبت الوقائع كما هي من لدن المقدم أحمد سالم سويد باصريح والشيخ سالم حسن بانهيم وهذه شهادة للتاريخ والأجيال بأن بانهيم اعتزل حرب المدحر لحكمة ورجاحة عقل وليس جُبناً أو خوفاً.

* * *

رحلة المقدم بانهيم لمدينة عدن ولقائه بالرئيس سالم ربيع

علم المقدم سعيد بانهيم بأن الشيخ سليمان سعيد بقشان، ومعه اثنان من أقاربه آل بقشان، قد تم الزج بهم في السجن بعدن، قيل لرفضهم التسجيل والإنخراط في الحزب الأشتراكي اليمني في ذلك الوقت أو حزب الرابطة زمن الرئيس سالم ربيع، وقيل لتهريبهم بضائع ومواد غذائية، فقد كان الحزب ذو سياسة إقصائة وشدد على التجار في إستيراد البضائع وكانت سياسته القمع والترهيب والتضييق رغم الأمن والأمان الذي كان يحلم به الكثير من دول العالم، المهم كانا مظلومين وتحت سلطة لا ترحم في ذلك الوقت، فرأى المقدم سعيد سالم بانهيم أن من واجبه القبلي وحق القرابة أن يتقدم بطلب للسلطات بإخراجهما وذلك لمكانته المعروفة عند الدولة والقبائل قاطبة، فشاور صديقه المقدم سالم سويد في الأمر وأقنعه وذهب (لصيف) مديرية دوعن فقابل مسؤول القسم هناك وأخبره بأن من يسأل عنهم في سجن سيئون ولكن لا يمكن إخلاء سراحهم إلا بأوامر عُليا من القيادة بعدن حينها عقد المقدم العزم على السفر إلى عدن.

وأكمل رحلته لمدينة عدن والتقى بالرئيس سالم ربيع فرحب به الرئيس ترحيباً يليق به وبمكانته وشهرته الكبيرة، ووافق سيادة الرئيس علي سالم ربيع على اطلاق سراح الشيخ سليمان وأخويه فوراً، ولم يكتفِ بذلك المقدم بانهيم، بل جلب موافقة الحكومة بالسماح لهما بالسفر للمملكة العربية السعودية، وفعلاً نجح وتم له ما أراد فعاد لقبيلته مطمئن القلب مرتاح البال، ولا زال آل بقشان يذكرون هذا الجميل والمعروف للمقدم سعيد بانهيم.

محاولة الحكومة البريطانية القبض على بانهيم:

وعن هذه الحادثة يتحدث كلاًمن العقيد المتقاعد أحمد سعيد باظروس واللواء المتقاعد سالم عبود المرشدي:

« في عام ١٩٣٩م خرجت دورية من جيش البادية ـ وكنا من ضمن الجنود في ذلك الوقت ـ إلى ريدة المعارة بشان منعهم عبور طريق في أرضهم وتم حل النزاع وفي هذه الدورية جنود من آل سيبان وقبائل الحموم وغيرها من القبائل، وكانت السرية بقيادة الوكيل قائد عبد الهادي الأردني ومساعد المستشار البدوي عبدالله سليمان وهو من العراق ونائب لواء المكلا حسن قحطان.

وتصادف أن المقدم سعيد سالم بانهيم كان على وعد بمنطقة (شهورة) وبرفقته ستة من مرافقيه، فلما علمت بذلك قيادة السرية أرسلوا في طلبه فوراً للمثول أمامهم فكان المقدم حكيم ويعلم علم اليقين أن أكثر الجنود من قبيلته فهو لم يتردد في الحضور إليهم والإستماع لهم فحضر المقدم بانهيم، فطلبوا منه الذهاب معهم للمكلا للإستجواب فرفض ذلك قائلاً : لم أفعل شيئاً لكي أذهب معكم فهنا أصدر مساعد المستشار عبدالله سليمان قائد الجيش أمر للوكيل عبد الهادي لإلقاء القبض على المقدم بالقوة وهنا وبسرعة خاطفة انقسم الجيش وأنحاز آل سيبان لمقدمهم وأخذوا مواقعهم، وهنا أدرك الموقف الجندي برتبة عرّيف سالم عبود المعاري ونصح مساعد المستشار بالإنسحاب فوراً قبل أن ينفجر الموقف وبالفعل أعطى أوامره بالإنسحاب، وهذه دلالة قطعية بأن المقدم بانهيم لم يخضع أو يركع للحكومة البريطانية ولا للسلطة القعيطية والتاريخ خير شاهد على ذلك بالدليل والبرهان».

حرب بانهيم:

هذا العنوان أطلق من قبل الحكومة البريطانية والقبائل في ذلك الوقت يقول الشيخ سالم حسن بانهيم أحد أحفاد المقدم بانهيم عن هذه الحرب:

((حصل خلاف بين السلطة القعيطية والبريطانيين وبين المقدم سعيد بانهيم وذلك في الخمسينات وسبب الخلاف أن البادية كانت تجارتها ومصدر رزقها الإبل وكانت بمثابة الإقتصاد الذي يدر للقبائل معيشتهم في نقل البضائع للحكومة والتجار ولكن الذي حصل أن التجار اتفقوا مع السلطة الحاكمة على نقل البضائع بواسطة السيارات وهذا يعني توقف معيشتهم وكساد قوافلهم لنقل البضائع فهنا أيقنت القبائل بالخطر وأن الأرض أرضهم فشب الخلاف بين القبائل والسلطة القعيطية والبريطانيين، علماً أنه كانت هناك أتفاقيات بين القبائل والسلطة على نقل البضائع بالإبل وطرقوا باب بدر الكسادي لعله ينصف القبائل ويلغي هذا الإتفاق المجحف مع التجار ولكن كان رد بدر الكسادي قاسياً ومؤلماً للقبائل فقد قال: ليس عندي لكم أي حمول للبضائع ولكن حملوا بدلاً من البضائع كثيب (رمل).

وقد هددت القبائل مسبقاً بقطع الطريق إذا لم تستجب الجهات الرسمية لطلبهم وبالفعل تم قطع الطريق وعلى رأس قبائل سيبان المقدم سعيد بانهيم وهو الذي يتزعمهم فقد كان أهلاً لها فقد انتزع القيادة بحكمته وفطنته وشجاعته النادرة، فلقد وحّد قبائل نوّح وسيبان وفي عام ١٩٥٤م قاموا بقطع الطريق ونفذوا تهديدهم وذلك في منطقة (مولى مطر).

وخرجت قوة عسكرية من جهة المكلا لكسر القبائل المتمركزة (في مولى مطر) وقوة عسكرية من جهة الجحي بدوعن وحصل تراشق بين الطرفين وصمدت القبائل صموداً كبيراً، وقتل في هذه المعركة سالم عمر باكردس المرشدي الملقب (بالموتر) وقتل سالم عبدالله بافيّاض حيث تم رميه بطائرة في معركة (نقاب باخميس) وسميت هذه الحرب بحرب بانهيم وذاع صيتها وبلغت شهرتها الآفاق حتى أن المذيع المصري زمن جمال عبد الناصر أذاع من إذاعة (صوت العرب) وقائع وأحداث هذه الحرب وذلك بلسان المذيع أحمد سعيد واعتبرها أول إنتفاضة في حضرموت)).

سفر المقدم بانهيم للمملكة ومقابلته للملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله في عام ١٩٥٦م:

بعد معركتي (مولى مطر) و (نقاب باخميس) ولما كانت تمر به البلاد من ظروف استثنائية قرر المقدم سعيد بن سالم بانهيم السفر للمملكة العربية السعودية لمقابلة الملك سعود بن عبد العزيز آنذاك رحمه الله والذي كان حكمه من عام (١٩٥٣ – ١٩٦٤م) وذلك بعد استشارة بعض شيوخ وأعيان من آل سيبان وكان الهدف من الزيارة طلب السلاح والمدد بالذخيرة لأي أمر طارئ مع الحكومة البريطانية، وحيث قام الشيخ أحمد بقشان في ذلك الوقت بتسهيل وترتيب مقابلة المقدم بانهيم بالملك سعود وكان ذلك في عام (١٩٥٦م).

وسوف نسرد تفاصيل لابد منها لأهميتها التاريخية بلسان محمد بن صالح بن علي بن الدلخ الصيعري لأن والده كان أحد مرافقين المقدم بانهيم في ذلك الوقت.

حيث يقول: التقى المقدم بانهيم بالسيد العطاس (مولى ميخ) وأخبره بعزمه للسفر ويريد مقابلة الأخ صالح بن علي بن الدلخ الصيعري لمعرفته به فدله السيد العطاس على شخص يدعى يسلم بن مريوك وهو من سيوصله للأخ صالح بن الدلخ، وبالفعل وصل المقدم بانهيم الى حجر الصيعر والتقى بصديقه الأخ صالح بن الدلخ وكان مع المقدم بانهيم اثنان من أبناء قبيلته في رحلته كلها ذهاباً وإياباً وهما عبيد بالماح باجوه المرشدي وسالم سعيد باظروس المرشدي.

رحب ابن الدلخ بالمقدم بانهيم وصاحبيه وقام بواجب ضيافتهم ثم فاتحهُ المقدم وطلب منه أن يدله على رجلاً ثقه لكي يصل آمناً لهدفه ومبتغاه وأن يكون الأمر سراً كي لا يصل الخبر للدولة البريطانية فهو مطلوب ومطارد في ذاك الوقت، فدله على شخص يدعى سرور بن مرسل الصيعري فهو أهلاً لهذه المهمة فرفض سرور ذلك معللاً بأنه قد تم توقيع اتفاقية مع الحكومة البريطانية لحفظ الأمن وعدم السماح بتهريب أي شخص لخارج اليمن من حدود قبائل الصيعر.

لم يفقد صالح بن الدلخ الأمل فذهب باتجاه الشيخ يسلم بن محمد بن جربوع الصيعري وأخبره بأن المقدم بانهيم يريد العبور الى الشرورة وعلينا مساعدته والوقوف معه فوافق ابن جربوع على ذلك واقنع سرور بن مرسل بضرورة ولزوم مساعدة وتسهيل الطريق للمقدم بانهيم ومرافقيه،وحينها وافق سروربن مرسل وكان شخص يتمتع بخبره واسعه للصحراء ومسالكها وطرقها.

ومنها تحرك الجميع لمواصلة السير وعندما وصلوا منطقة تسمى (العدابة) ترك خبير الصحراء سروربن مرسل المقدم بانهيم ورفاقه عند البدو وذهب يلتمس لهم قافلة

لمواصلة الرحلة، وهنا علم أحد البدو بأن أشخاص أغراب نزلوا برحلهم وعُرفت وجهتهم فأخبر في مركز (منوة) التابع للحكومة البريطانية بأن هناك أشخاص يريدون العبور للمملكة بطريق غير شرعية، فقام مركز منوة بإرسال برقية لمنطقة (العبر) وإخبارهم بالأمر حينها أرسلوا دورية لإلقاء القبض على هؤلاء القوم، ولم يكن يعرفوا أنه المقدم بانهيم ومرافقيه، ولحسن الحظ تحركت القافلة قبل وصول الدورية ونجا المقدم ومرافقيه منها.

منها واصلوا طريقهم حتى منطقة شرورة الحدودية وهناك التقوا برجل يدعى مبخوت بن سالم الصيعري وتربطه علاقة بالإمارة في شرورة وتواصل مع مندوب الإمارة هناك وقد تم ترتيب الأمر من قبل، وذلك عن طريق الشيخ أحمد بقشان، فأرسلت السعودية مندوبها إلى الشرورة وما هي إلا لحظات حتى صار المقدم بانهيم ومرافقيه في القصر الملكي فقابل كبار الوزراء والمسوؤلين في الدولة ولكنه رفض تقديم طلبه إلا للملك سعود بن عبد العزيز نفسه قائلاً عبارته المشهورة : (أيش هو الملك ابن آدم كمانا أو شي ثاني)، وفعلاً تم اللقاء بينهما فأكرمه الملك ولبى طلبه وأعطاه السلاح والذخيرة وكانت عبارة عن بنادق طويلة تسمى (الشرف – أم مغر). ومن ثم ودعه الملك وقفى عائداً.

وفي طريق عودته لنا قصة أخرى، كانت العودة عن طريق أشخاص آخرون في شرورة تم تسليمه الى شخص يدعى حسن بن مبخوت بن ناصر الصيعري، فطلب منه المقدم أن يكون مرافق لهم وبالفعل أوصلهم لمنطقة تسمى (رهوة صدد) وكانت القافله مكونة من تسعة من الجمال محملة بالسلاح والذخيرة والزاد .وهنا انتهت مهمة حسن بن مبخوت، واتفق المقدم بانهيم مع ستة أشخاص آخرون وواصلوا السير

حتى وصلوا منطقة تسمى (رأس الصاعرية) ولحسن الحظ صادف المقدم بانهيم صديقه صالح بن الدلخ الصيعري هناك فرحب به وفرح لوصول المقدم غانماً سالماً، ولكن ليس هناك وقت للراحة فالمقدم بانهيم يريد الوصول لقبيلته قبل أي معلومات تتنامى لأسماع الحكومة البريطانية بأمره، وفعلاً تحرك الجميع ومعهم الأخ صالح بن الدلخ الصيعري مواصلين الليل بالنهار ومتخفيين بطرقات جانبية خوفاً من أن يراهم أحد أو يبلغ عنهم حتى وصلوا منطقة تسمى (السفيل) وفي مكان مابين حصن بن كردوس العوبثاني والسفيل حطت القافلة رحالها وقصدوا المقدم بن كردوس وكان حينها مشغولاً بيوم عرس عنده فأخبروه الخبر فقال لهم وصلتوا وما عليكم خلاف وهنا ينتهي دور من كان مرافق المقدم بانهيم مع القافلة وعادوا أدراجهم بعد أخذ حقهم وما تم الاتفاق عليه، وبقي صديقه صالح بن الدلخ مرافقاً له حتى وصولهم لحضرموت ومنها إلى مسقط رأس المقدم بانهيم (كار سيبان)، وهناك قام المقدم بإكرام صديقه صالح بن الدلخ وأهدى له قطعة سلاح ومائة حبة من الذخيرة عرفاناً بالجميل ورد المعروف وودعه وداعاً يليق به.

أما من ناحية الحكومة البريطانية فقد علمت بعد ذلك بذهاب المقدم بانهيم للسعودية ومقابلته للملك بن سعود واعتبرت ذلك إهانة لها، فأصدرت مرسوماً بالقاء القبض على كل من كان مرافق أو مساعد للمقدم في تسهيل مهمتة لعبور الحدود فلما علم القوم بالخبر تفرقوا في الشعاب والجبال وظلوا هاربين حتى كان اجتماع (زمخ) المشهور بين الحكومة البريطانية ومقادمة قبائل الصيعر وتم بعدها العفو عن الجميع وبدء صفحة جديدة مع الجميع وأخذت عليهم الحكومة البريطانية وعد بعدم تكرار ما حصل مستقبلاً)). انتهى.

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أن هذه الواقعة وكل أحداثها دليل قطعي لا ريب فيه ولا شك بأن المقدم سعيد بن سالم بانهيم كان زعيماً قبلياً فقد تزعم قبيلة سيبان حينها وكان مناضلاً جسوراًوشجاعاً تشهد له صحراء العبر والشرورة وكل شبر في مناطقها. و في قصة توجهه للمملكة العربية السعودية ومقابلته الملك سعود نجد أنه تحدى وبكل شجاعة وبسالة الحكومة البريطانية ومواليها وذهب بنفسه ومشياً على الأقدام لمسافات شاسعة ومتعبة،برغم أنه كان مطلوباً حياً كان أو ميتاً للسلطات البريطانية،ولكن في سبيل مواقفه الصلبة وأهدافه التي تعتبر دستوراً لا يحيد عنه، آثر أن يضحي بنفسه لهذه المهمة الصعبة والشاقة والمضنية، ليجلب السلاح والذخيرة في قافلة مكونة من تسعة من الإبل،وما أن وصل حتى قام بتوزيع السلاح والذخيرة على شيوخ وأعيان آل سيبان والشخصيات المهمه من أبناء القبائل الأخرى في خطوة تعبر عن سياسته وحنكته وقيادته في تأليف القلوب وجمع الصفوف ولمّ الشمل وتوحيد الصف.

كُتّاب المقدم سعيد سالم بانهيم

كان المقدم بانهيم أمّي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولمكانته وموقعه كان له كُتّاب لأن هناك اتفاقيات ومفاوضات سواء بين القبائل أو الحكومة البريطانية وتحصل مشادات وخلافات شديدة بين القبائل وصلت للتصادم والقتل لذا كان دور بانهيم كبيراً جداً في ردم وحل هذه الخلافات وتقريب وجهات النظر وكان له احترامه الكبير والمشهود له بين كل طوائف القبائل في جنوب اليمن سابقاً، فلزم الأمر لمن يثق به ويعتمد عليه في كتابة هذه الأمور فمن أهم كُتابه في ذلك الوقت:

سالم عبدالله باهارش من آل باجوه - وسالم أحمد بادحيدوح - وسالم حسن بانهيم- وسالم باحسن باجوه - حسن بامحمد باراسين - سالمين باقطمي المرشدي - والمقدم سعيد سالم باجاه باصريح، والمقدم سعيد باجاه قد جاوز عمره الثمانين عاماً وله هواية في الشعر حيث قال في قصيدة له:

كل ما اختط في اللوح وكتبه القلم وش يعذر المخلوق من تقديره
إن زان لك وإن عاف ما منه سَلَم ولا في المكتوب عاد شيء خيرة

هؤلاء هم من كان يعتمد عليهم المقدم سعيد سالم بانهيم في كتابة كل ما يحتاج إليه من كتابة المواثيق والمعاهدات بين القبائل أو الحكومة البريطانية وغير ذلك من المهام الأخرى.

بانهيم والصلح بين القبائل

لم يقتصر المقدم بانهيم في الصلح بين قبيلته فقط، بل تعداه لقبائل مترامية الأطراف وسنضع لمحة سريع للتاريخ وللأمانة العلمية قام المقدم بانهيم بتوحيد الشأن الداخلي أولاً حيث وحّد بين نوّح وسيبان وأصلح بين الزي السيباني والزي الحمومي وكان يمثل الزي السيباني سعيد سالم بانهيم نفسه وكذا المقدم سالمين أحمد باقديم ويمثل الزي الحمومي المقدم فرج كرامة العليي وكان هذا الصلح بحضور السلطان القعيطي وقد حضر أيضاً المقدم أحمد بن حبريش وكان هذا اللقاء القبلي بمنطقة (البطح) بكار سيبان وكان الغرض والهدف من هذا الإجتماع توحيد القبائل وهي نوّح وسيبان والعوبثاني والحمومي وكانوا يرفضون الظلم والإستبداد ولهم مطالب عند الدولة.

وأصلح المقدم بين المشاجرة والدِّين على إثر خلاف بينهم على منطقة تسمى (المدلاة) وهذا فيض من غيض مما قام به المقدم من صلح وردم الخلاف بين القبائل وجمع كلمتهم ورص صفوفهم.

مكيدة الحكومة البريطانية للقبض على بانهيم

لا زالت الحكومة البريطانية تنصب الشباك لإلقاء القبض على المقدم بانهيم لأنها رأت فيه الأسد الذي لم يُروَّض بعد ويخضع للحكومة، فعند عودة المقدم بانهيم من رحلته للمملكة العربية السعودية أرسلت السلطة البريطانية والقعيطية رسائل للقبائل للحضور (لزيارة باراس) وكان القصد والهدف من هذه الرسائل إلقاء القبض على بانهيم، ولكن بانهيم عرف المكيدة وأصر على الحضور للزيارة، قائلاً لقبيلته: "لم أفعل شيئًا لكي أختبيء" وجهز نفسه وذهب مع قبيلته تحت حمايتهم، كل شي قد عُد من قبل الحكومة وأحاطوا بالجبال ولم يبق في الزيارة إلا ضباط بريطانيين كعادتهم في كل سنة يحضرون هذه الزيارة لرؤية عادات وتقاليد القبائل وزواملهم.

ومن عادة القبائل أنها تأتي كل قبيلة على حِدة بزوامل وإطلاق الأعيرة النارية، وكان كل شي يسير حسب الخطة التي أعدتها الحكومة لإلقاء القبض على بانهيم، فحصل أن رأى الضباط البريطانيين الناس تترك محلاتها وتجري وتصرخ هذا المقدم بانهيم وقبيلته حينها صرخ أحد الضبّاط وهو القائد والآمر لهذه الخطة قائلاً : (مافيش حكومة الحكومة بانهيم) وأمر بالإنسحاب لأنه عرف بأن القبض على المقدم بانهيم ليس بالأمر الهيِّن أو السهل في ظل هذه الهالة والهيبة التي تحيط به.

وكانت هذه المساجلة الشعرية بين المقدم بانهيم و السيد ابو صالح البكري التي جسّدت أحداث هذه الحادثة:

قال بانهيم:

يـــا طـــارف ارفـــع قـــل للبـــدو بـــاتثور شـــارة

كـــل مطـــرّف يكفـــل جمالـــه حيـــدنا مـــا تصـــله المغـــارة

ذي الســـنة باتوكـــل عـــا الله بـــالقي في حطـــبهم شـــرارة

البكري:

قـــل لبـــانهيم يـــنهم بصـــوته يـــوم صـــوته يـــزوع الصـــبارة

لا يفزعـــك ذا البحـــر لســـود كـــل مخمـــوس يبـــذل ضـــمارة

نولـــوا فيـــه خمـــس واربـــع قـــل لأهـــل الـــبقش و التجـــارة

مـــن يبـــا شـــربة عـــاحوض زمـــزم قـــل لـــذري الـــذيب و النمـــارة

كنـــت مخطـــر الا بمنيبـــةكم مـــن هـــيج ينتـــع قطـــارة

ودخـــل الســـوق في كـــل مخطـــر داهـــل الفائـــدة والخســـارة

بانهيم:

مرحبا قول بن هاشم فهيم المعاني ولد الأشراف ذي حليه يجي عا النصيرة

طـالبين الإ الـدعاء منكم يـا الحبايـب ذي لهـم قسـم في حيـد صـيرة

البكري:

قال بو صالح البكري يحب من يحبه واحذف الخصم صقعاء بالحصاة الكبيرة

حال في عمد من تحت الحيود المكبة بين طمحان و الحمة و دار الشريرة

بانهيم:

با تخبر السيد و بي منه خبر هت لي خبر من آل الضليعة و النحي

ما هي وهومي فيش يا حصون الحجر و عساه بايحضر معي لقد دعي

البكري:

يالذي تخابرني تبا مني خبر حب الضليعة في الوضيع الداخلي

وان قد دخلنا في وسط سوق التجر بانردع البياع قل للمشتري

وقال المقدم بانهيم في قصيدة موجهة لنائب اللواء حسن باصرة الحاكم على دوعن قيلت هذه الأبيات في منطقة (بين الجبال) إحدى أرياف المكلا:

باتخبرك يا دور يادوار من نجمك البارد وذي هو حار
كم لك في الجنة وكم في النار وعسى حمولتك النويشة
تحرِب على المشرق وبدو الكار لأنته جمل تهدر ولأنته ثار
ورثيت لك رجال هيشة لأنته مع زِيَّك طرحت الزار
ياعِلم بايقع في الوطن واخبار وصبرت على الحالي وشرب القار
ما دخلت في الأرض الغشيشة

(الزِي) هم القبيلة والقوم التي تتبع المقدم. (الثار) الثور.

(النويشة) هي الحِمل الكبير المتحركة على ظهر الجمل لكبرها.

وهنا القصيدة عتاب لباصرة أنه اختار الحكومة ضد أهله وعشيرته وهنا ينصح الشاعر الحاكم باصرة لو كان لزم الصمت والحياد لكان خيراً له.

وقال بانهيم:

مواشي واجدة في الوطن واحنا كماها سوا نُؤكل ونشرب ونتبع كل معثور

كما الكرفان الذي في الوطن لا قَل ماءها ولا في الأرض ناصر ولا حصّلت منصور

وقال أيضاً:

الأرض لانت والحيُود أتكسّرت والعالم الله أيش بايجبرها

أهل الفلاين والعميم أتكبروا قالوا حتمنا غصب بانعبرها

وقال بانهيم:

الذي طردوا النوّاب والسلطان توّك خطه به على حدوده

ماشي معي فائدة ولا كسبان كل من غرُم صمُوا قيُوده

وهذا المحضار يمتدح المقدم بانهيم قائلاً:

بانهيم دونه والمكلا دونها والكار زبني الذين ينذخ بالجهام

ما بيش يالريدة ولابي سوطها باعمد حويرة حيث قطّاع النسام

وهذا الشاعر عبيد بارشيد يسأل عن بانهيم:

ويـن بـانهيم الـذي قـالوا بصـنعاء مسـافر ... مـا بصـرت الطـرق راحـت علـيَّ غـديرة

صـححوا في المحـاكم علـى الـورق والـدفاتر ... الـذي بغـوا عِيشـة الدولـة ولقمـة كبيـرة

بـو حسـن مـا نسـيته الـذي بقرنـه يكاسـر ... الـذي قطَّـب سـكَّت الدولـة وبنَّـد حـويرة

وقال بانهيم:

صـبيغة طـاهرة والـذبل فيهـا تكـدّر ... ومـن صـلى بهـا خـاف مـا تقبـل صـلاته

وكـل مـن غـاص في البحـر بايجيبـه المقـدّر ... يجيـب اللـؤل يـاهي تقـع آخـر حياتـه

وقال أيضـًا:

عيـدان في الخطمـة صـلاح أهـل المـدن ... وأهـل المـدن معهـم مخاشـب للقطيـع

نـا سـاهن المسـهون عـاده يسـتهن ... وكـل غـالي يلتحـق لافي الوضـيع

والـذين قننهـا وخلاهـا تحـن ... غلَّـق حسـابه يغفـر الله للجميـع

يـا دوعـن أحـزن وأنـت ياليسـر حـزن ... والعـرش يحـزن جـم والكـار الرفيـع

كلمات الشاعر سعيد بانهيم تدل على حكمته وموهبته الشعرية الغير عادية ويبدأ بالنصح وأن عاقبة كل من شد وخرج برأيه عن القبيلة تكون نهايته محزنة.

(الخطمة): الأرياف وهنا يقصد البدو الذين يسكنون الجبال والهضاب وبطون الأودية.

(ساهن ومسهون): تعني منتظر الرد أو متريث في أمري وغير مستعجل.

(تحن): كناية عن إشعال الحرب.

وقال بانهيم:

رعـــا الله يالمكـــايين الزبينـــة ويـادوعن وليسـر وأودي حجـر والصـاط
يزيـغ الـرأس لا مـن حنيـنش يالمكينـة ولا بـالومهم لا علـيهم غيـث وصـباط

ويقول أيضـًا:

حيـا بالـذي جـاء للسـلب معتـار يعمـل بحليـه في حصـا وأشـجار
مـــا قـــال ذي الســـنة قصـــيرة
يالعلـــب يايشـــجُّوك بالمنشـــار يشـــهد علـــيَّ الواحـــد القهـــار
وبغيـــت في العرضـــة بصـــيرة

وقال مرحبًا بالشيخ بقشان:

ســلام مــن عنــدي علــى ســيبان عــرض الجبــل هــذا وطولــه
وســلام ثــاني خــص بــه بقشــان وخــص بــه ســاعة وصــوله
جينــا وطــاب الأُنــس في الريــان والقطــع ظهــرت لــي فصــوله
والليلــة الشــوكة علــى الميــزان مــن قــال شــي خلُّــه يقولــه

وقال أيضـًا:

سـلام منـي علـى الصـليب الحامـدي الـذي هـو بعـد في الأرض عنـد غلابـه
يالحامــدي جينــا وعادنــا بــانجِي كــل مــن دعانــا بانــدك علــى بابــه

وقال:

ســعيد شــارك يــا حســن في الميــل حــط الثقــل علــى الدوســرية
مــن حــبهم مابعــد طعمنــا كيــل ولا عســل ويــن البغيــة

وهنا يمتدح قبيلته قائلاً:

سلام لك يالفشلة ولا بعطيش حد لو باتجي لأهل السلب دهبارة
في الكار باصيح وحِلان المقد وأهل السنيبك عارفين الغارة

ويمتدح العمودي قائلاً:

يالعمودي صباح الخير أنت وقومك ياصباح الرضاء يأهل العقول الثقيلة
جيت من بعد يوم الوعد وأكبرت سومك وأردع السيل من رؤس الشعاب الطويلة

هكذا ظل شعارنا يكشف النقاب بأشعاره عن بعض صفاته وأخلاقه مع الجميع يتواضع ويعرف قدرهم ويؤلف بينهم فهو يحب السلم ويدعو للأمن والوئام والتقارب وينبذ العنف والشقاق والفراق.

وقال بانهيم:

قال بانهيم يالعرش وينك ويـن صاحك ويـن القبيلة
ويـن باقديم ويـن الجَويِّد مات ذي هو يشل الثقيلة

وهنا يحذر من الغضب لكل إنسان:

باقوم باعُوّد من الشيطان من قبل ما ترشن في الخيطان
والآدمي دائم يقع غضبان من قبل ما يودي صلاته
كل من قرأ وقبض حروف القرآءن يعمد في النعمة كما السلطان
لا هو كما البدوي ولا الصومال دوبه معذّب في حياته

وهذه مساجلة شعرية بينه وبين سالمين عمران:

عمـــران حيـــا بـــه عـــدد مـــا ســـار ســـلَّم علـــى كـــل مـــن تخبَّـــر
سلَّم على الصاحب ومن هو جار مـــا حـــد علـــى الـــدنيا معمَّـــر
ذ لّا الـــزمن يـــوم الـــزمن دوَّار يـــدوَّر بـــك وأنتـــه مـــدوَّر
وأنتـــه تفكّـــر وأنتـــه مـــع فكّـــار في كـــل مـــا تشـــوفه تفكّـــر

قال سالمين عمران:

لا بـــأس بـــك يـــاهيجي الهـــدَار ماحـــد كمـــا هيجـــي تهـــدَّر
هـــيَّج القطيـــرة ذي بـــدقُم الكـــار ذي كـــل شـــي منـــه مكـــرر
يـــابو حســـن يـــا ذي رفعـــت الـــزار تـــاريخ لـــك مـــاهو مـــزوَّر
أقـــدم وزيِّـــك مـــن بعـــد دار والفلـــك مـــن فوقـــك مـــدوَّر

ثم غير القافية سالمين عمران وختم المساجلة:

سبحان ربي ذي خلقت عز وجل هـــو ذي خلـــق آدم وكَّـــون فيـــه روح
ياضارب الأمثال باضرب لك مثل أمثالنـــا ذي تنضـــرب مـــن زام نـــوح
يا صاحبي عُجبة عجب في بو دقل لا سرح بنا يضوي بنا حيث السروح
يـــاهو بـــلا ربـــان في غُبـــة عجـــل يـــاهي علينـــا لائحـــة قـــدها تلـــوح

وهكذا يظل شاعرنا متنقلاً بين الشعار ويصارع وينافح من أجل إظهار الحق ويقارع كبار الشعراء فيعجز فحولهم عن مقارعته فعنده لكل سؤال جواب ولك باب مغلق مفتاح ليدل دلالة قاطعة عن رجل جمع المواهب والحكم ورجاحة العقل.

وهذه مساجلة شعرية بين المقدم بانهيم والشاعر عوض باغطاء في عام ١٩٦٢م وكان موجهاً القصيدة للشاعر عبيد بارشيد وهو يلمز بها الشاعر بانهيم في قضية مشهورة فعرف أن الكلام موجه له فلم يترك بارشيد يجاوب نيابة عنه فتكفل هو بالرد:

قال عوض باغطاء:

ياعبيد باتخبَّرك بَا منك خبر — من الذي بغا يده طويلة بالصميل
حمران يتهدَّر بغا الهيج الغبر — ويقول بانبهزك يالحمل الثقيل
وضاع معقولي وسمعي والبصر — وليش يا الدنيا كذا ترقل رقيل
مركب منيباري في الغُبة شمر — وأمسى كِيَّاله في الفُرضة يكيل

فقال بانهيم:

ياعوض باغطاء عُوَّد من أبليس عُّود — بالمصيبة لقينا سبعتشر مصيبة
الجبل سدنا والكار سدي ينود — والصليبة لها ياصاحبي لا الصليبة

قال باغطاء:

شف صاحب الحاجة معنِي بالطلب — مولى الطلابة ذي يجي عند الطبيب
ذا نار عابس باتكُل جميع الحطب — الضيس واليابس والذي قطعه صليب
باتكُل الدُمَّع وعيدان اللثب — ما باتوخم العيشة تكل تلهب لهيب
هذا كلامي يا رجاجيل السلب — لا دالت الرومر لقه لك بو صليب

قال بانهيم:

لا قرُب ياعوض تبشوم عند الفتيلة — أيش يطفيه بايحرق خضرها ويابس
والشجاع الذي يحفظ أركان القبيلة — أيش جر العرب لحرب غبراء وداحس

قال عوض باقديم:

شف خوك لقد مال رده عالصواب بالنقد والمنقود وكلام الصلاح
المشكلة لا مال ودكاه عالخراب خلَّك مثل الطير مكسور الجناح
مغرور بالدنيا وهي مثل السراب تضوي في الممسى وتقفي في الصباح

قال سعيد بانهيم:

ما فرق نوب ما له بو وأنته تخبَّر وسط معلمه على الشنطوب باقي وعامر
الذي ينكسر ما لعذر ما يتجبَّر ثابت الحق في التاريخ وسط الدفاتر

قال عوض باغطاء وختم القول:

شف خوك ماهو خوك في تالي زمن يجمر على قرصه وقرصك في الرماد
كل من ضرب له طار وفقع له بشن خلَّاك بين شحير والبندر سعاد

كان بانهيم سريع الفطنة فعرف مايرمي إليه الشاعر عوض باغطاء فحاوره حوار العاقل الفطن بإسلوب رائع وجميل (الصميل) العود (بغا) يريد (بانبهزك) بانحملك (ترقل رقيل) هو عدم الإستقرار والثبات على حال واحد (الدُمَّع) اسم شجرة تسيل منها مادة حمراء اللون (اللثب) اسم شجرة (القرص) هو الخبز سواء على المجمر أوفي التنور.

وقال بانهيم:

بطيت صابر ومتسنَّح بحجره وذول صابر على الضيم مامعي للمعطاة نول
مابغيت كلمتي تخرج في مكايين غول ذي مالها مسك لقد قالوا السيل حَوَّل

طرحوا عليه الشرح تمر النعائم وشول وخبَّروا واطرحوا شخر على كل ذول

ولعاد شي رزق فرِّي يامساكين عول

- (بطيت): منتظر وعندي أمل في حصول أمر ما.
- (متسنح): مختبي (ذول) أطراف الأغصان وذول الفوطة طرفه.
- (النول): هو القيمة كالنقود أو المال بصفة عامة كالإبل والأغنام وغيرها.
- (شخر): هو الشوك (عول) نوع من الطيور.

وقال بانهيم:

أختفنا كلنا خوفنا قد له عبارة نهار باتجوع بتشوف معنا شي مطية

سبب حكامنا يوم كل واحد بشاره وحد غبشة يسرح وحد روَّح عشية

يقول اليافعي خلق ترقص في المدارة وشلوا طبلهم والمزامير البلية

وهو مخلوق واحد ولا معه شي تجارة ولا بايصيح ما بتقع ألفين زِيَّة

ويداعبه أحمد باكيلي عن الشيب قائلاً:

يابو حسن شيَّبت والمقصي قرب والحكم حكمه والقضاء يصبح قضاه

قدها مقاصي للمواسم والصرِب ما حد يقع له حكم راسه الذي بغاه

فرد عليه بانهيم:

بالشيب ياحيا على حله يجي وكل مقبل باتجيبه أيامه

واليوم أنا شيَّبت من شيَّب لُغُب والوعد إلى القبرين يالجمَّالة

ويقول بانهيم في قصيدة له:

جانـــا مصـــبَّح راعـــد جلبـــوب قـــدها تقـــع للغيـــث شـــارة
واليـــوم حنِّـــي يـــاجبوح النـــوب كلـــين قصـــده بالزيـــارة

ويقول في قصيدة تحدي للدولة:

سلام على الدولة وعلى الحلان والجيش محَّد يخصُّه
نبغى عدالة حكم بالميزان وألَّا صركنا بانقُصُّه

وفعلاً تم قطع الطريق في مولى مطر عام (١٩٥٤ - ١٩٥٥م).

(الصرك): هو الطريق. (بانقصه): سيتم قطعه ومنع السيارات من العبور.

وهذه قصيدة مرثاة لوفاة سعيد بانهيم للشاعر حسن أحمد باحماحم باهبري:

يا مرحبا قلت من شاعر بدع باللحون بدع قوافي وذكرني عرب في الدفون
لما سمعت الخبر جاني شطنِّي شطون ميَّل بذهني وعظماني يرقلون
ونا مسكين لا يا ناس قلبي حنون قلبي يحن عا وعل من حانيين القرون
أهوين عابو حسن ما يصتخي ما يهون المرشدي عضوي الإيمان لحم البدون
من شرق لا غرب خلَّ الناس يتراقلون ولا قعد قلت في المقعد يقع له فنون
يلقي رغب في الخوة للهرج يتسمعون لا قال جمرة عالبوري هواء يفلخون
عيال سيبان كم من سبع نابه حجون المخيرة قلت فيهم عالخوة يعطفون
يالكار والعرش زيدي بالغضب والحزون ومحل تحزن وعدهم ناس جم يحزنون
تحزن صياق المقد وشجارها والغصون وتحزن حمم كلها وبيوتها والحصون
وتحزن بضة والمشائخ كلهم يحزنون والمصنعة تطفي النيران بعد الرشون

ذي عا ظركها غبش برصاص يتريقون ويقلبون الميازر عيفهم والزيون
الزين به زين كم من ناس به يتماثلون يالمرشدي لا تحمَّل خاطرك بالشطون
هذا من الله مقدر والمقدر بايكون وسلِّي القلب وضحك سعف ذي يضحكون
وختمها بالنبي ذكره يجي عاللسون من كثر ذكره خشع قلبي جرين العيون

فعندما مات رثاه القريب والبعيد وكانت وفاته خسارة فادحة في أوساط قبيلته وكل القبائل التي تعرفه وتقدره فإلى جانب مرثاة الشاعر حسن باهبري وغيره من الشعراء الذين قدموا المراثي لهذا الطود الشامخ، والعلم البارز، فقد رثاه الشاعر بن الصقع تمنى أن يأتي شخص ولو بأقل بقليل من ذلك الأسد حيث يقول:

بغينا سبع حيت الأسد ويشيع صيته كما يوم كان بو زيد الهلالي وله صيت
يزم الشعب ولعاد تسمع لواحد نقيته ولا تبقى القضية عا طحوير ونقيت

(يزم): يضم ويجمع القبيلة على كلمة واحدة.

(ولا تسمع نقيته): هو الصوت الخفي الذي يبث التفرقة والشتات ولكن لا يظهر للعيان.

(طحوير): هو كثرة الهمس والتلاسن بدون الخروج بحل يرضي أيـًا من الأطراف، لذا لزم الأمر من شخص قوي الكلمة والنفوذ.

هكذا رثى الشاعر حسن بن الصقع الشاعر المقدم سعيد سالم بانهيم في هذين البيتين الرائعين حيث يتمنى أن يكون هناك مثيل لهذا الرجل الحكيم الذي تخطّى كافة الصعاب التي واجهت قبيلته فتصرف أمامها برباطة جأش وعقلانية، هكذا أيقن الشاعر بن الصقع أن مثله في هذا الزمان يكاد أن يكون مستحيلاً في قيادته وحنكته، لأن معظمهم أتبع هواه وقاد قبيلته إلى الهاوية بلا تدبير ولا تفكير وغرّته مطامع الدنيا وزخرفها على غير هدي ولا بصيرة.

لهذا تمنى شاعرنا أن يكون سبع حيث الأسد، (...قيل سمي سبع لأنه يمكث في بطن أمه سبعة أشهر ولا تلد الأنثى أكثر من سبعة أولاد ولا ينزو الذكر على الأنثى إلا بعد سبع سنين من عمره ..). ونحب أن نشير إلى حيوان آخر للفائدة قريب اسمه من السبع حتى لا يخلط بينهما وهو (السمع) (وهو ولد الذئب من الضبع وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجرأة الذئب وخفته ويزعمون أنه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وأنه أسرع عدواً من الريح).

فعلاً استحق الشاعر بانهيم هذا المديح من الشاعر بن الصقع. فالأسد يتصف بالشجاعة والإقدام والمهابة والنجدة والقوة وغيرها من الصفات فمن أسمائه أسامة والتاج والحارث والضرغام والضيغم والقسورة والليث فهذه الصفات من كانت فيه استحق الزعامة.

ولا ننسى المقدم الشاعر سعيد سالم بانهيم المرشدي السيباني، يعتبر جوهرة نادرة وشخصية فذّة تتصف بالكثير من الصفات القيادية وله بصمات واضحة في خدمة الكثير من القبائل في حل مشاكلهم ونزاعاتهم القبلية لما يتمتع به من حافظة قوية وفراسة مشهود له بها عند كل من يعرفه ناهيك عن قبيلته التي هي تاج رأسه التي بذل لها الغالي والنفيس،فقد قام المقدم سعيد بانهيم في نهاية عام ١٩٦٩م بطلب إلى محافظ حضرموت في تلك الفترة الأستاذ فيصل النعيري الذي وافق فوراً ببناء مدرسة رأس محل وتم افتتاح المدرسة عام (١٩٧١/ ١٩٧٢م) وكان مديرها وبطلب أيضاً من المحافظ الأستاذ أحمد عمر عمشوش من منطقة غيل باوزير.

هذا فيض من غيض وأسطرٍ قليلة عن هذه الهامة الكبيرة والعلم الشامخ الذي صيته بلغ الآفاق وتحدثت به الركبان ليس لشيءٍ في نفس يعقوب، بل لأن العظماء بصماتهم لا تُمحى مهما تقادم عليها وشرب الزمن.

المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم السيبانـي

يُعد المقدم سعيد بن سالم بانهيم السيبانـي من أشهر الزعماء وأقواهم شكيمة وحكمة، وتاريخه حافل بمواقف ومحطات نستعرض أهمها في مقالنا هذا. تُعد قبيلة آل سيبان من أشرس القبائل، وأشدها بأسًا ومراسًا، ولها تاريخ عريق منذ مئات السنين، ولقد تطرقنا لشيء من تاريخها وعاداتها في مقال بمجلة شعاع الأمل العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م، بعنوان "قبائل آل سيبان تحت المجهر، وعادة حسن والجويد ماذا تعني وما مضمونها"، كتبت هذا المقال بمجلة المكلا العدد ٢٨ لعام ٢٠١٩م.. والبداية كالعادة من مسقط رأسه.

المنشأ والمولد:

ولد وترعرع في إحدى قرى أرياف المكلا تسمى (رأس محل) عام ١٨٩٣م وتوفي عام ١٩٧٤م. أب لثلاث بنات وأربعة أولاد وهم: حسن رحمه الله – والمقدم المرحوم نهيم، والذي تولى الزعامة بعد أبيه، وسنتطرق له لاحقًا – وسالم وعمر.* انظر مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٥ لعام ٢٠١٥ م فقد كتبت مقال عنه تحت عنوان "الشاعر الشعبي المقدم سعيد بن سالم بانهيم المرشدي أسد آل سيبان".

المقدم الشاعر سعيد بانهيم بلغ صيته الآفاق، فهو من فطاحلة وحكماء آل سيبان، جمع في عصره بطون قبيلته المتناثرة، ورص صفوفهم وحل الخلافات والنعرات حتى استقام له الأمر والنهي، فأصبح له شأن عظيم، وشخصية يشار لها بالبنان، فقويت قبيلته، وذاع صيتها بين كل القبائل المجاورة.

مزايا وصفات بانهيم

ليس لشخصيته منافس لا في الحاضر ولا الماضي، فهو يتمتع بهيبة ونظرة ثاقبة، وذو قيادة رشيدة، فكلمته نافذة وأمره مُطاع، فهو الأب الروحي والقائد الحكيم لكل آل سيبان، فهو مقدَّم عادل لا يحيد عن الحق قيد أنملة، وكان يتمتع برباطة جأش وصمت الحكماء، يُخيل للناظر إليه أنه صورة من المجاهد "عمر المختار" لتواضعه، إلى جانب ذلك فهو شاعر لا يشق له غبار، ويمتلك ذاكرة عجيبة في حفظ التواريخ والأنساب بين القبائل، وخير دليل انظر كتابنا المسمى "المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي، وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان"، الذي طبع عام ٢٠١٦م، وانظر المحادثة بينه وبين الحارثي، في قصيدة عصماء تدل على خبرته بالتواريخ والأنساب، ففيه الكفاية عن شعره ومغامراته، والتي سنذكر بعض منها في مقالنا هذا في موقعه.

شاعر لا يشق له غبار

معروف عنه بقوة شعره وجزالة لفظه، وكان يحب الفخر بقبيلته، ورفع اسمها عالياً قولاً وفعلاً، وسنسرد هنا قصيدته الذائعة الصيت والشهرة، والتي عنوانها "أنا المرشدي"، وهي بحق قوية اللفظ، عجيبة السبك، تظهر مدى شجاعته وقوته وهيبته التي جعل من قبيلته حصناً حصيناً، وقوة لا تقهر، وإلى هذه القصيدة الرائعة:

نا المرشدي نا الموت عزرائيل نا ظُلم لا يوم القيامة
نا القبولة كبريتها والميل ورصاص ما منه سلامة

قد كنت راعي بالنمر والفيل والسبع مِلقي له فدامة
بيهابني قِبلي وصاعر نيد حتى الحمومي في دقامه
في بزهم شوفه وقع تنسيم وتفرقت كم من عمامة
اليوم غَطسُوا في بحور النيل وتغطُّسُوا ستين قامة
وحسبتني راعي نهاري ليل وبغيت للناس الحزامة

هذه القصيدة هي إعلان قوته وافتخاره بقبيلته آل سيبان، وأن الموت يحلق بجناحيه لمن يقترب منها أو يفكر في محاربتها، وستجد في كتابنا عنه الكثير من المساجلات الشعرية بينه وبين من يعارضه أو يهدده، ما نذكره هنا مجرد تذكير بهامة وشخصية حضرمية لها تاريخ مشرف.

المستشار البريطاني إنجرامس وبانهيم

ما أن يترجّل من سيارته حتى ينادي إنجرامس: أين أبوكم عزرائيل؟! إشارة لتلك القصيدة التي ذاع صيتها بين القبائل حتى شرّقت وغرّبت، كان المستشار البريطاني إنجرامس يحترم بانهيم احتراماً كبيراً، لما يرى فيه من شخصية هامة، وذات نفوذ وهيبة، وكان المقدم بانهيم ذكيًا وفطنًا للحفاوة هذه؛ فالعلاقة بينهما علاقة مصلحة، وإخماد نار الفتنة في محاربة الدولة، بانهيم سياسي محنك، ويعرف أن بريطانيا قوة عظمى، فلن يحاربها طالما التزمت بالعهود والمواثيق، ولا تضر قبيلته، ولكنه في نفس الوقت يعد العدة لأي طارئ يحصل.

ذات يوم أراد ثعلب بريطانيا أن يختبر أسد آل سيبان، فذهب إليه واختلى به وأعطاه مبلغًا كبيراً من المال، وقال له إنجرامس: هذا لك ولأولادك، فوضعها

بانهيم في عمامته، فاطمأن انجرامس بأن الرجل قبل الرشوة، وبالإمكان استمالته لصفه متى شاء، فتحرك بانهيم خطوات للخلف، ونادى قبيلته الحاضرين، ونفض كل النقود بين أيديهم، ووجه كلامه لإنجرامس قائلاً: هؤلاء كلهم أولادي. فبهت إنجرامس وكاد يُقبل رأسه لشجاعته وأمانته، فرغم فقره وحاجته، فنفسه عزيزة يفضل الموت والجوع، على أن يخون قبيلته، أو يأكل درهم لا يحق له، استحق هذا الرجل القيادة والزعامة بجدارة، فأصبحت قبيلته ذات صيت وشهرة بين كل القبائل.

رحلة بانهيم ولقاؤه بالرئيس سالم ربيع رحمه الله

كان بانهيم يتصف بالشهامة والمروءة والنجدة، فعندما علم بسجن الشيخ سليمان سعيد بقشان وأخويه بعدن لأسباب سياسية بحتة، هرع المقدم بانهيم بنفسه إلى عدن رغم طول المسافة والتنقل وكبر السن، ولكن الواجب يحتَّم عليه ذلك، وفعلاً التقى بالرئيس سالم ربيع، وتم فك سراحهم، ولم يكتفِ بذلك بل أحضر لهم موافقة من السلطة بالسماح لهم بالسفر للمملكة العربية السعودية، وما زالت أسرة آل بقشان تذكر لبانهيم ذلك الفعل الجميل والموقف الشهم.

لقاء المقدم بانهيم بالملك سعود بن عبدالعزيز

بعد معركتي "مولى مطر" و"نقاب باخميس"، نتيجة الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد، قرر المقدم بانهيم السفر إلى المملكة العربية السعودية لمقابلة الملك سعود رحمه الله، وذلك عام ١٩٥٦م، وكان الهدف من الزيارة مساعدته بالسلاح والذخيرة. وقصة رحلته إلى المملكة السعودية، قصة عجيبة ورهيبة، تدل على شجاعة منقطعة النظير، فقد تعرض لأخطار، ورأى الأهوال والصعاب، وقطع مسافة

شاسعة على قدميه عبر الصحاري المقفرة، وعليه أن يمر بأرض قبائل الصيعر، وبينه وبينهم ثارات ومماحكات كلامية، فرحلته قمت بتسجيلها كاملة في كتابنا عن المقدم بانهيم بكل أحداثها وتفاصيلها، فرحلته هذه هي مغامرة فريدة في مثل سنه، ولكن الإرادة والتصميم والعزيمة من شيمة الرجال، وأخيراً وصل قصر الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله، وهناك التقى بكبار الوزراء والمسؤولين، ورفض أن يقدم لهم طلبه، وأصرَّ أن يقابل الملك سعود بنفسه، وكان له ما أراد، فأكرمه الملك سعود رحمه الله، ولبى طلبه وأعطاه السلاح والذخيرة، وكانت عبارة عن بنادق طويلة تسمى (الشُرَف ـ أم مغر)، وعاد أدراجه إلى قبيلته سالماً غانماً.

صراع محموم بين بانهيم والصَيعَر

كان هناك تنافس قَبَلي شرس بين كندة المتمثلة في قبائل الصيعر، وآل سيبان المتمثلة في قبيلة المراشدة، التي ينتمي لها شاعرنا بانهيم، من عادة قبائل حضرموت أن يكون لها سوق كل سنة، تتجمع فيه مختلف القبائل العدو والصديق، وتكون هناك هدنة لرفع أي قتال، إلا الشعر فإنه مسموح به، كالهجو والتنافس وإظهار التحدي وقوة القبيلة، ففي سوق المشهد بدوعن، ذهب بانهيم وحشداً كبيراً من قبيلته، وجاءت القبائل من كل حدبٍ وصوب، ومن عادة القبائل أن تدخل كل قبيلة بزامل منفرد معلنة تواجدها، وهنا بدأت معركة بلا سلاح بين بانهيم والصاعري، فقال بانهيم في تحدٍ سافر وشجاع:

بالقيه كُور الصاعري منحَاز كل من عَبر يعطيه هزَّة

والَّا لقي له صِنعَت التنباك كل من قبض بُوري ومزَّه

بدأت القبائل تتجمع وتنصت، وكأن على رؤوسها الطير، فانبرى شاعرهم ليرد على هذا الهجاء اللاذع، والشاعر الداهية بانهيم، فقال الصاعري:

باسقيك من شغل التناك القاز هـــاذاك ذي كُلِـــين قـــزَّه

يالقبُولـة مـا نـا لحـد معتـاز كـــل مـــن كرمـــه الله وعـــزّه

ثم بدأ الصراع الشعري يأخذ طريق آخر، وهو التهديد والوعيد، فغير القافية الصاعري وقال:

تواعـــدوا كنـــدة علـــى ســـيبان وتواعـــدوا كـــم مـــن مَهطَّـــف

يومـــًا بـــرك وغَبـــر علـى سـيبان بـــاكرُف صَـــرومك يـــالموزَّف

يقول له: نحن أهل كندة نعد لكم العدة (بالهُطَف)، وهو سلاح قديم، (يومـًا بـرك وغَبر) بمعنى يومٍ شؤم ونحس، وذل وعار، سوف تشاهدونه منا، نحن أهل قتال وتجربة في المعارك، (باكرُف صَرومك) الكَرَف بمعنى سنبيد شأفتكم عن بكرة أبيكم (الصروم) البدو، (الموزَّف) مفردها وزيف وهوسمك الساردين المجفف، وهنا تأخذ بانهيم الحمية، ويتطاير الشر من عينيه، ويتقدم كالأسد المغوار، والفارس الذي لا يهاب الموت ويقول:

الكـــار ذي ألَّـــف مـــن الرمـــيان ســـيله غبـــر يومـــين يعـــزف

باغِيـــر بـــه في ريـــدة الصـــعران وألَّا علـــى العِيـــوَة نكلَّـــف

الكار هو كار سيبان أعلى جبل بحضرموت، ارتفاعه ٧٠٨٨ قدمًا، حسب ما ذكر كتاب "حضرموت وإزاحة النقاب عن بعض غموضها"، تأليف دانيال فان ميولن، وفون فيسمان.

وفي هذه القمة يكون تجمعهم، وكأنهم ذئاب جبلية يصعب اقتحامهم من أي عدو، يقول بانهيم: هذا الكار فيه من الرماة البارعين خلق كثير، وفرسان لا يهابون الموت، (سيله غَبر يومين يعزف) دليل على قوته وشدته (غبر) بمعنى استمر.

(يعزف) الصوت القوي للسيل الجارف، ويمثل هنا قبيلته بهذا السيل الذي يجرف كل من يعترض طريقه. (ريدة الصعران والعِيوة) أسماء مناطق لكندة، وهنا يتوعد بانهيم بأنه سيغير على قبائلهم في عقر دارهم، إن هم ظلوا على لغة التهديد والوعيد.

نظرة عن بُعد لمستقبل حضرموت

قد يظن البعض أن المقدم بانهيم راعي إبل في جبل، أعرابي لا يعرف من الحياة غير اسمها، ومن السياسة غير رسمها، كلا وحاشا لهذه العبقرية، التي لم تُعط حقها من الدراسة والتمحيص من الكُتّاب والباحثين المعاصرين، في هذه الأبيات الشعرية سنكشف النقاب، عن جانبٍ مضيء وهام في نظرته الثاقبة لمستقبل حضرموت:

ولا يـــا الله تنظـــر لهـــا قطعـــة ظمانـــة

وتظهـــر رزقهـــا ذي بغـــوا بـــا يدفنونـــه

وتعـــين الحضرمـــي ذي مـــا تعـــزُّه أوطانـــه

سَـــونُّه ذيـــب شـــارد عـــرب يتناهلونـــه

وهـــو مصـــيُون ربـــك مـــن الـــزلات صـــانه

ولا يســـرق ســـعيفه ولا بـــيخون جـــاره

هكذا يفكر شاعرنا وحكيمنا لمستقبل حضرموت، وصدق ورب الكعبة، منذ ذلك العصر السحيق، وفي وقتنا الحاضر، ثرواتنا لغيرنا، وهنا صوّر القطعة بالأرض

الحضرمية، وكأنها ظمآنة من العطش، ويتمنى أن يسخر الله لها رجالا يخافون الله في شعبهم ووطنهم، ثم يؤكد على قضية هامة وهي هجرة الحضرمي؛ لأن وطنه لم يعزه ويوفر له لقمة العيش وحياة كريمة، ثم يصف هذا الحضرمي (سَونُّه ذيب شارد عرب يتناهلونه)، سونُّه بمعنى كأنه ذئب، يطارده الصيادون ليقتلوه بدون جرم ولا جناية. (يتناهلونه) هي كناية عن التنكيل والمهانة والذل، الذي يتجرعه في أوطانهم، وهو مهاجر مغصوب لأجل لقمة العيش. ثم يختم بقوله أن الحضرمي معروف بأمانته وصدقه، فمن خان فيه أو غدر به، سيقصمهُ الله عاجلاً أم آجلاً، فحضرموت محمية بقدرة الله، فحضرموت كلعنة الفراعنة تصطاد مجرميها ولو بعد حين، والتاريخ مليء بالعبر والقصص، فحضرموت محمية من باريها لصدقهم وأمانتهم، وأفعالهم الجميلة مع الله ثم مع الناس أجمعين.

مكتب بانهيم

ساءت الأمور بين المقدم بانهيم وبريطانيا وتم قطع الطرق، وزبدة هذا الخلاف الذي حصل بين السلطة القعيطية والبريطانيين، وبين المقدم سعيد بانهيم في مطلع الخمسينيات من القرن المنصرم أن البادية كانت تجارتها ومصدر رزقها الإبل، ولكن التجار عقدوا صفقة مع السلطة الحاكمة على نقل بضائعهم بواسطة السيارات، وهذا يعني توقف معيشتهم وكساد قوافلهم، للمزيد انظر كتاب بانهيم، تم قطع طريق (مولى مطر) عام ١٩٥٤م، وتمركزت القبائل في المواقع الاستراتيجية الهامة، ومنها منطقة (مولى مطر)، وهناك يقع مكتب بانهيم، وهو مربط الفرس لحديثنا.

فلا يذهب عقلك بعيداً فليس مكتب بانهيم في عمارة فاخرة، ومحاطة بالورود والأزهار، وفرش مزخرفة، وحرس وخدم وحشم، إن له عرينًا كعرين الأسد في جبل محاط بذئاب جبلية، لا يستطيع أحد أن يخترق هذا السياج المنيع، فمكتب بانهيم عبارة عن غار صغير لا يتجاوز طوله المترين وعرضه ثلاثة أمتار، وموجود على الطريق القبلية في منطقة تسمى (مولى مطر)، وهناك تعقد الاتفاقيات والمعاهدات والاجتماعات الطارئة بين بانهيم والسلطة الحاكمة.

بانهيم وعلاقته بالقبائل

شهد له الغريب قبل القريب، بحسن معاملته وجميل لقائه بالضيف، وكان يعفو عند المقدرة، ويسامح العدو ويبش في وجهه، بل ويحميه لو تطلّب الأمر.

وصل الشيخ بقشان مطار الريان بالمكلا، فهرع إليه المقدم، ومعه بعض حراسه ومستشاريه مرحبًا به وقال:

سلام من عندي على سيبان عرض الجبل هذا وطوله
وسلام ثاني خُص به بقشان وخُص به ساعة وصوله
جينا وطاب الأنس في الريان والقَطَع ظهرت لي فصوله
والليلة الشوكة على الميزان من قال شي خَلُّه يقوله

هكذا هي شهامة رجل القبيلة الترحيب بالضيف والحفاوة به، فكيف لو كان هذا الضيف، ممن له في القلب مكانة وشأنًا عظيمًا، وفي أبيات جميلة يمتدح آل العمودي فيقول:

يـــالعمودي صـــباح الخيـــر أنـــت وقومـــك

يـــا صـــباح الرضـــا ياهـــل العقـــول الثقيلـــة

جيـت مـن بعـد يـوم الوعـد وأكبـرت سـومك

وأردع الســـيل مـــن رُوس الشـــعاب الطويلـــة

مدح وترحيب لكل من يُقبل عليه؛ لهذا أحبه الجميع في السفر والحضر، وبلغ صيته الآفاق، هذا هو الرجل، الذي بالكاد تجد له نظيراً وند اً في زماننا هذا.

وفاة بانهيم

وعند موته رحمه الله، حزن عليه كل من يعرفه ودمعت العيون، فحق للعيون أن تبكيه وللأقلام أن تنعيه، وللشعراء أن ترثيه، كان يوم وفاته يوم حزن كبير لموت شخصية بارزة، ورمز من رموز آل سيبان، وهامة لها شأنها ووزنها بين القبائل في حضرموت وخارجها.

تقدم الشاعر حسن بن الصقع رحمه الله، في زامل وعيناه تدمع حتى أبكى الحاضرين، وقال في أبياتٍ في رثاء بانهيم:

بغينـــا سِـــبع حيـــث الأســـد ويشـــيع صـــيته

كمـا يـوم كـان بـو زيـد الهلالـي ولـه صـيت

يـــزم الشـــعب ولعـــاد تســـمع لواحـــد نقيتـــه

ولا تبقـــى القضـــية علـــى طحويـــر ونقيـــت

رثاه شعراء كثر من كل حدب وصوب، وحزن لموته المستشار البريطاني إنجرامس؛ لأنه عرف سجاياه وعاشره كثيراً، وعرف معدنه الأصيل، فبأسلوبه المرن، وحنكته وذكائه وفراسته، كسب العدو والصديق وأحبه الغريب قبل القريب.

هذا الشبل من ذاك الأسد

وبعد موته تولى الزعامة ابنه نهيم بن سعيد بانهيم، وقام بها على أكمل وجه، زرته في عقر داره في شهر يناير ٢٠١٥م، وهو بكامل قواه العقلية والجسدية، وكان سنه قد تجاوز التسعين عامًا، والتقطت معه صورة تذكارية.

وتوفي رحمه الله بعد صراع مع المرض يوم الاثنين ١٨ ديسمبر عام ٢٠١٧م، والحمد لله زرته قبل وفاته بساعات، وحضر جنازته آلاف البشر من كل حدب وصوب، من كل القبائل والطوائف، وعند دفنه تم تنصيب المقدم ابنه سعيد نهيم بانهيم في نفس اليوم ليقود السفينة من بعد جده وأبيه، وها هو الحفيد يستلم الزعامة والقيادة، فمعروف أن أسرة آل بانهيم لها ثقلها وهيبتها عند كل القبائل في الداخل والخارج، احترامًا وتقديراً لجدهم الأول، المقدم والشاعر سعيد بن سالم بانهيم، الذي صنع تاريخًا ومجداً تليداً، لا تمحيه السنون، فهو محفور في القلوب والدفاتر.

وختامًا نقول إن ما ذكر في هذا المقال، يُعد غيضًا من فيض، ونقطة في بحر، عن هذه الهامة والشخصية الحضرمية، ومن أراد المزيد فعليه بكتابنا "المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي، وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان"، ففيه المزيد عن حياته ومواقفه وأشعاره وغير ذلك، فصانع المعروف لا يُنسى، وستظل بصماته شاهدة للعيان، ومدونة في بطون الكتب لأجيالٍ قادمة؛ لتنهل من معينه الذي لا ينضب.

الوثائق والمستندات:

الوثائق والمستندات كثيرة وجمة بحوزة أحفاد الشاعر سعيد سالم بانهيم تحكي حقبة من التاريخ ووقائع وأحداث مهمة في ذلك الزمن وسوف نضع صور كعينة فقط في دلالة قطعية أن كل ما أثبتناه هو بالدليل والبرهان ناهيك عن إجماع شبه كلي ولا خلاف في ذلك فنحن نبحث عن الحقيقة وأن نسجل لمحة عن هذا الطود الشامخ والهامة التاريخية التي أثبتت وجودها في كل مكان وبلغت الآفاق، فالمقدم والشاعر سعيد سالم بانهيم شخصية تستحق كل تقدير وثناء ونحن أبحرنا في بحر عميق فأخذنا منه ما جادت به الذاكرة وما وجد في الوثائق، ولكن هذا قبس من نور وعنوان وتذكرة فقط لم نُحِط بكل جوانبه، فعذراً إذا سهت بعض الأحرف عن جواهر جوده وصنيع معروفه، وإنما هذه لبنة وضعناها للأجيال التي ستكمل المسيرة، وتزيح اللجام عن كثيراً من حياة هذا الشاعر والمقدم الذي رثاه الغريب قبل القريب.



(الدولة القعيطية)

الحمد لله وبعد لما كان يوم السبت ٩ شهر جمادآخر سنة ١٣٥٩هـ الموافق ١٣ جولاى سنة ١٩٤٠م

فقد حصل الأتفاق بين الدولة القعيطيه وعلى راسها صاحب العظمه السلطان المكرم صالح بن غالب بن عوض القعيطي من جهه وقبيلتي الخامعه والمراشده وعنهم المقدم سعيد باسالم بانهيم والجويد باسالم باقديم والجويد باحسن باسلوم وسالم مبارك بارشيد ومن سيضع أسماء من القبيلتين أدناه من جهه وذلك على سير السيارات في طريق المكلا ـ د وعن على حسب الشروط الآتيه :ـ

(١) لا تحمل السيارات سوى الركاب

(٢) ليس للراكب سوى ثلاثين رطل بما في ذلك عفشه وفراشه .

(٣) الماكاين التي لا تستطيع حملها الجمال تحمل على السيارات

(٤) السمك الأخضر الطري والخضره والخريف الرطب مسموح طلوعه في السيارات .

(٥) على الحكومه أن تراقب أصحاب السيارات وتأديب كل من يخالف ما تقرر أعلاه بما تراه لائقا .

(٦) على الحكومه أن تجعل مركز للتفتيش حسب ما تراه هي وغيره ليفتش حمول السيارات الزائد عما تقرر أعلاه ويكون ويكون في هذا المركز واحد بالدولة بين الخامعه ومراشده الذين في عسكرية الدولة .

(٧) تحملوا وتكفلوا مقادمة وأبوة الخامعه والمراشده بكلما يشرف ويعز الدوله في وجهها وكرامتها في سير الطريق وتأمينها منهم داخل حدود أرضهم .

(٨) واذا انفتح فرع لهذه الطريق الى حضرموت تسرى عليه الشروط المقرره أعلاه .

شل واحتمل وبد ابوجهه على ماذكر أعلاه
سعيد باسالم بانهيم عليه وعلى أصحابه

شل واحتمل وبد ابوجهه على ماذكر أعلاه . هيثم باعبد الله باظروس
عليه وعلى أصحابه

شل واحتمل وبد ابوجهه على ماذكر أعلاه
حمد بامحمد باصريح عليه وعلى أصحابه

شهد بذلك عمر بن علي باناجه

شهد بذلك حسين بن عبد الله بانبيله

ع ب/ع خ

شل واحتمل وبد ابوجهه على ماذكر أعلاه
الجويد باسالم باقديم عليه وعلى

شل واحتمل وبد ابوجهه على
ن باعبود بابيتر عليه وعلى أصحابه

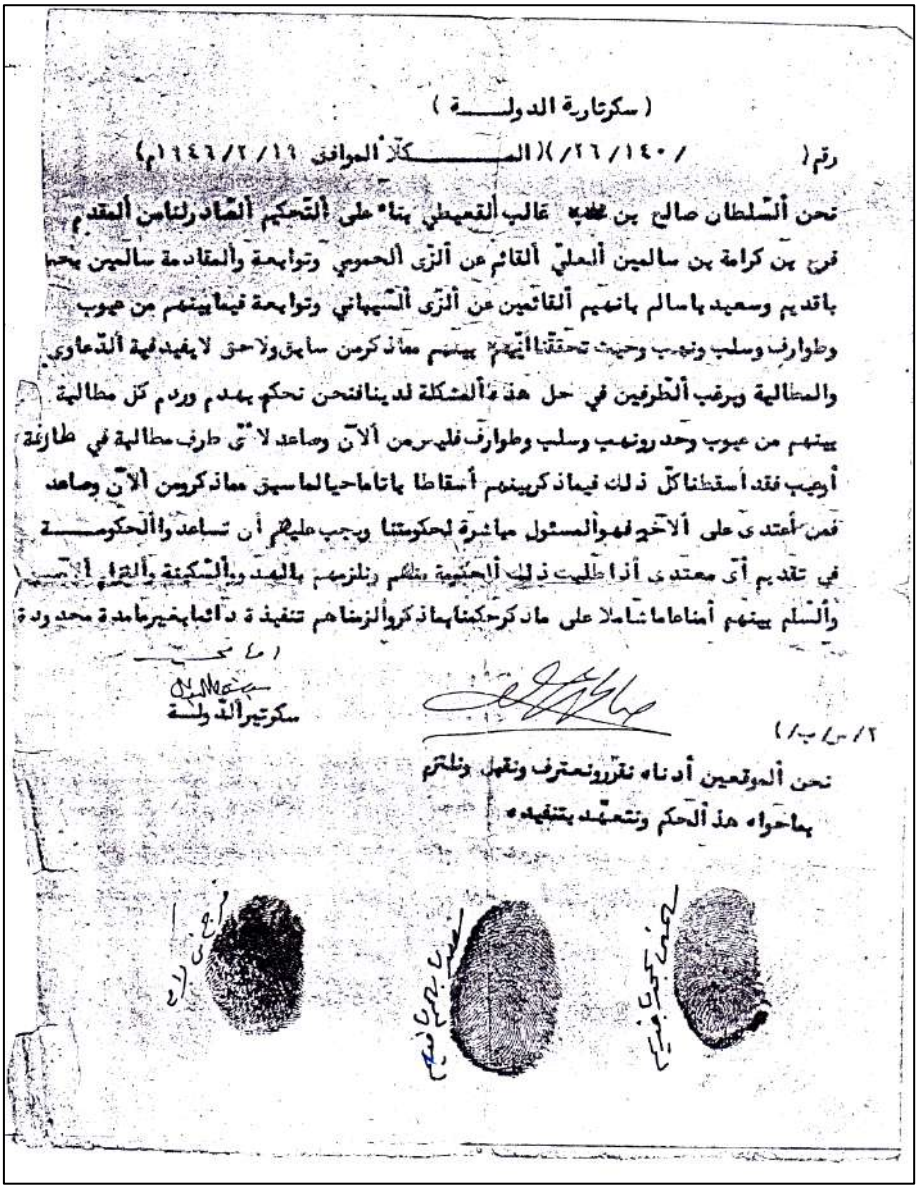
شل واحتمل وبد ابوجهه على ماذكر أعلاه
حسن بامحمد باكرد س عليه وعلى أصحابه

شل واحتمل وبد ابوجهه على ماذكر أعلاه
سالم مبارك بارشيد عليه وعلى أصحابه

شل واحتمل وبد ابوجهه على ماذكر أعلاه
حمد بن محمد باصر وعلى أصحابه
وكتبه عنه أحمد بن عمر باصره

شهد بذلك أحمد بن ناصر البطاطي كتبه وشهد به عبد القادر بن
احمد بافقيه

شل واحتمل وبد ابوجهه على ماذكر أعلاه
الدبا باحسن باسلوم عليه وعلى أصحابه



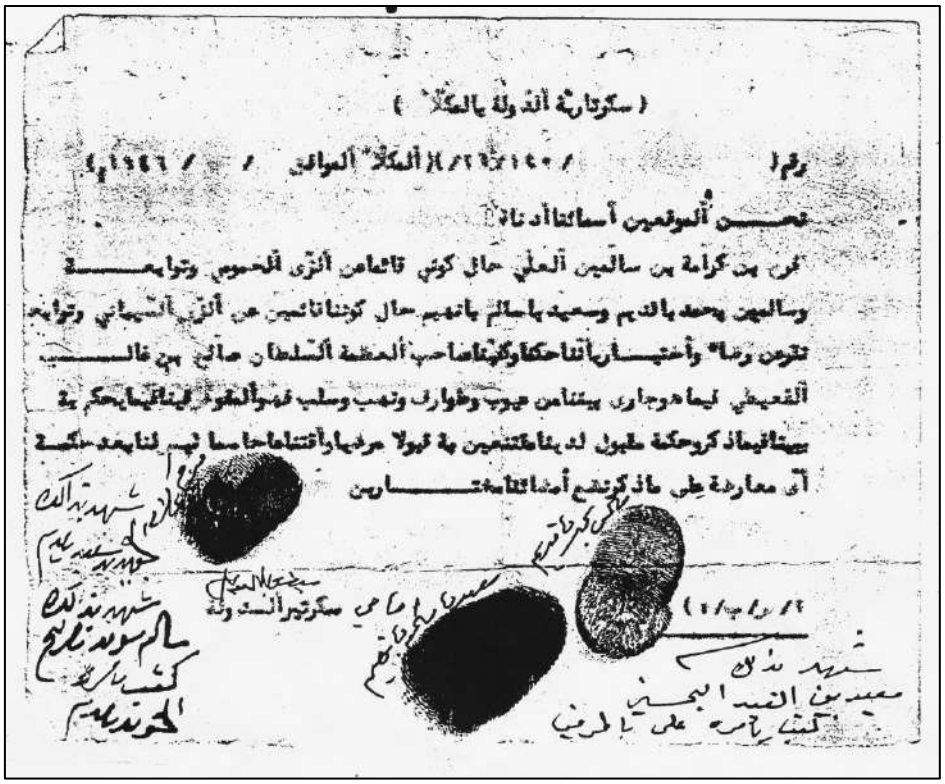
(سكرتارية الدولـــة)

رقم (/١٤٠/ ٢٦/) (المـــــكلا الموافق ١٩/ ٢/ ١٩٤٦م)

نحن السلطان صالح بن غالب القعيطي بناء على التحكيم الصادر لنا من المقدم
قرع بن كرامة بن سالمين العلي القائم عن الزى الحموي وتوابعة والمقادمة سالمين بحم
باقديم وسعيد باسالم باتهيم القائمين عن الزى الشيباني وتوابعة فيما بينهم من عيوب
وطوارف وسلب ونهب وحيث تحققنا انهم بينهم معاذكرمن سابق ولاحق لا يفيد فيه الدعاوى
والمطالبة ويرغب الطرفين في حل هذه المشكلة لدينا فنحن نحكم بهدم وردم كل مطالبة
بينهم من عيوب وحدرونهب وسلب وطوارف فليس من الآن وصاعد لاى طرف مطالبة في طارفة
أو ريب فقد أسقطنا كل ذلك فيما ذكر بينهم أسقاطا باتا ماحيا لما سبق ماذكر من الآن وصاعد
فمن أعتدى على الآخر فهو المسئول مباشرة لحكومتنا ويجب عليها أن تساعد والحكومة
في تقديم أى معتدى أذا طلبت ذلك الجنية منهم ونلزمهم بالهدوء والسكينة والقيام السلم
والسلم بينهم أمنا عاما شاملا على ما ذكر حكمنا بما ذكر والرضا هم تنفيذ ذلك بخير مامدة محدودة

سكرتير الدولة

نحن الموقعين أدناه نقر ونعترف ونقبل ونلتزم
بما حواه هذا الحكم ونتعهد بتنفيذه .



السكرتارية ـ العلا ٠ العـدد ٩٢/٢٩/٣٥/

التاريخ ١٢ جمادى الثاني ١٣٧٠هـ الموافق ١٩ مارس ١٩٥١م٠

حضرات الاكرام العقـادمة سعيد بن سالم بانهيم واحمد بن سالم بن حريش وعلي بن سعيد بن كردوس وعبد الله بحمد باداريس بارشيـد والحاج بن سلمان باسعد الحلكي وعبد الله بن عمر بانقيطه وعوض بن علي بالجبـلي وسالمين بن علي بن العدل الحبقي وسعيد باعبيـد باهيفـف السومحي وسالم بن عبد الله بلحمر بامسذوس وعبد الله بن سالم باحنحن الدين وكافة المذكورين بالكتـــاب ٠

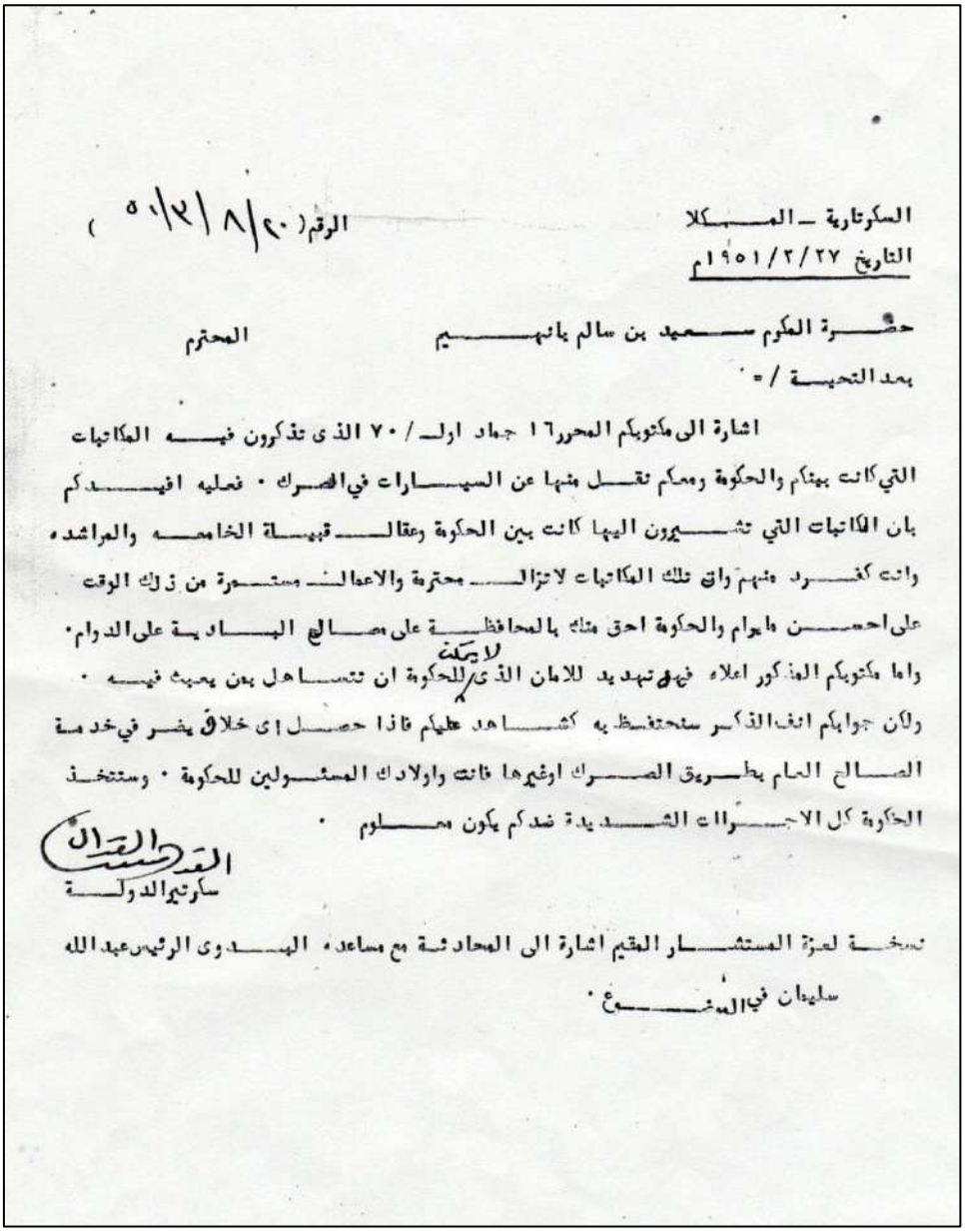
بعد التحيـــــة ٠٠

اوعدتاكم بمكتوبنا الحرر ١٢ مارس ١٩٥١م باننا ستوافيكم بالجواب الواضح على مكتوبكم المحرر ١٥ جمادى الثاني ١٣٧٠هـ واكدنا لكم بمكتوبنا المحرر ٢٧ مارس ١٩٥١م الموافق ١٠ جمادى الثانية ١٣٧٠هـ وبان مكتوبكم آنف الذكر افدتمونا فيه بانها وصلت الفكم كتب من نواب الحكومة يطلب حضوركم اليهم للمفاهمة معكم في الجواب على عريضـتكم السابقة التي قدمتموها الينا في تاريخ ٢٨ ربيع الاول ١٣٧٠ هـ والتي تحتوى طلبـاتكم في ثلاثـة مواد (١) رفع الحواجز عوائدكم وسوالفكم (٢) عدم موافقتكم على منع البادية من حمل السلاح (٣) منع اخـذ الحمولـــة بالسيـارات وهذه الطلبات قـد جوبتد عليكم فيهـا بواسطة نواب الالويـة بصورة مقنعـــة ولكن البعض منكم انتقدوا بنائب لواء دوعن والميجر سنيسل المساعد الحربي للمستشار المقيم وطلبوا ان يقرر ميعاد للعقـادمة الذين حضـروا الاجتماع في اى محـل تراه الحكومة مناسب لاجل يتفاهمون مع بعضهم البعض عن الجواب الذى وصل اليوم بواسطة النواب والاقتناع به بدلا حضور الجميـع ونزولا على رغبتهم قررنا نائب لواء دوعن لكم موعـد بالحضور الى بلد الهجـرين في تاريخ ١ شهر رجب ١٣٧٠ هـ بخصوص ماذكـــر وبنا على ماذكر اعلاه فاننا نحـرر لكم هـذا الجواب على الثلاث المواد التي تقـدمتم فيهـا بعريضتكم السابقـة والاتفـــ ذكرها كما ياتي ٠ـ

(١)٠ على المادة الاولى فالحكومة لاتتدخل في عوائدكم وسوالفكم الحسنة التي لاتخرج عن حـدود الشريعة الاسلاميـة ولاتضـر بالانظمة الحكوميـــة ولابالامن العـــــام ٠

(٢)٠ على المـادة الثانيـــة فالحكومة لا تنوى منع البادية من حمـل السلاح والتجول به واطلاق النار بالمناسبـــات التي تقع في جهاتكم التي لم يتـرر عليهـا منع ذلك من قبـل بل انها توافق مع البادية على حمل السلاح وابقاءه لديهم لاجـل المحافظـة على ارواحهم وعلى اغنامهم وجمالهم من الطيور المفترسـة مثل الذئبـه وغيرهـــا الا انه يوجـب عليهم عند مايدخلون المدن الكبيرة التي فيهـا المراكز العسكريـة مثل مدن الساحل والوديان بحضرموت دوعن وليسـت المجـرين وادى عمـد بان يضعو اصلحتهم بالمراكز العسكرية وتعطى لهم رصاشـد فيهـــا من قبـل المستهين وعندعودتهم تسلم اليهم ٠

(٣)٠ على المادة الثالثة فالحكومة منـع جميـع السيارات التي تختص بالاهالي من اخذاى حمولـــة زيادة على العشر المراكب ثلاثين رطل فتسط الاكلماكان من القطع الكبيرة التي لاتستطيع الجمالـــ على حملهـــا مثـــل ـ مكائن الزراعـة وادواتهـــا والتانكية والبترولـــ الذى سيكون بواسطة السيارات والعراقبات بالتفتيش على السيارات لاتزالـــ مستمرة من قبل المسئولين بالمراكز العسكرية بشـدة مع العلم ان الحكومة لاتزالـــ تحافظ على مصـالح البادية على الدوام وهذا اجعلناه لـكم صحبة الرئيس عبد الله سليمان المساعد البـدرى للمستشـار المقيم ليتلى عليكم مضمونـه بصورة واضحة ولكن يجب على كل من له اى طلب منكم في المستقبل ان يتقدم (فضلا اقلب)



السكرتارية ـ المكلا
التاريخ ٢٧/٣/١٩٥١م

الرقم (٢٠/٨/١٢/٥٠)

حضرة المكرم سعيد بن سالم بانهيم المحترم

بعد التحية /=

اشارة الى مكتوبكم المحرر ١٦ جماد اول / ٧٠ الذى تذكرون فيه المكاتبات التي كانت بينكم والحكومة ومعكم نقل منها عن السيارات في الصرك . فعليه افيدكم بان المكاتبات التي تشيرون اليها كانت بين الحكومة وعقالة قبيلة الخامعه والعراشده وانت كفرد منهم واق تلك المكاتبات لاتزال محترمة والاعمال مستمرة من ذلك الوقت على احسن مايرام والحكومة احق منك بالمحافظة على مصالح البادية على الدوام. واما مكتوبكم المذكور اعلاه فهو تهديد للامان الذى لايمكن للحكومة ان تتساهل بمن يحدث فيه . ولكن جوابكم انف الذكر سنحتفظ به كشاهد عليكم فاذا حصل اى خلاف يضر في خدمة الصالح العام بطريق الصرك اوغيرها فانت واولادك المسئولين للحكومة . وستتخذ الحكومة كل الاجراءات الشديدة ضدكم يكون معلوم .

العدل سيف العدل
سكرتير الدولة

نسخة لعزة المستشار المقيم اشارة الى المحادثة مع مساعده البدوى الرئيس عبدالله سليمان في الموضوع .



بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
الحمد لله اما بعد فانه يوم الاربعاء ٢٩ شعبان ١٣٦٤ موافق ١٧ اغسطس ١٩٤٥
فقد تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه الاصلاح والاتفاق بين المستشار المعتمد الكولونيل
بو ستد . ووزير السلطنة بالنيابة المستر جيارد خادم سيدهم . وانقادت القبائل الآتي ذكرهم
سيدهم وهم

المقدم سالم بن سعيد الحامدي
" سعيد بن سالم بانهيم ولحاقة
" عقال المرشده
" سالم باعوض باهمل السوحي
" سالم محمد بامهدي السوحي
" علي سعيد الغرنتي السوحي
" علي سعيد بن كرزوس العوبثاني
" عوض علي بن الجابلي العوبثاني
" علي بن عمر الذهب العوبثاني

المقدم سالم سليمه محمد باقدم وتبعته قبيلي
" سالم باجويد باكوم الخصبي
" سالم مبارك بارشيد "
" الحاج بن سليمان باسعد الحلكي
" عبد الله بن مبارك باجعيفر "
" احمد بن عبد الله المعشري
" عمر بن دقدان الحيقي
" سعيد بن عمر الحيقي

وذلك بواسطة الوسطاء المصلحين

المصلحين
الشيخ حسين بن عبد الله العواتي
السيد علوي بن محمد الوهاري
السيد عبد الله بن هاشم البار
الشيخ علي بن عبد الرحمن العمودي
السيد مصطفى بن هاشم البار

السيد بن بكر الوهاري
السيد علي بن فدعق الوهاري
الشيخ عبد الله بن عمر باقطيط بالحر
الشيخ عبد الله سعيد تقشانه
نايب لوى وعنه الشيخ حسين بن محمد بن

وفقرر ما يأتي ذكره

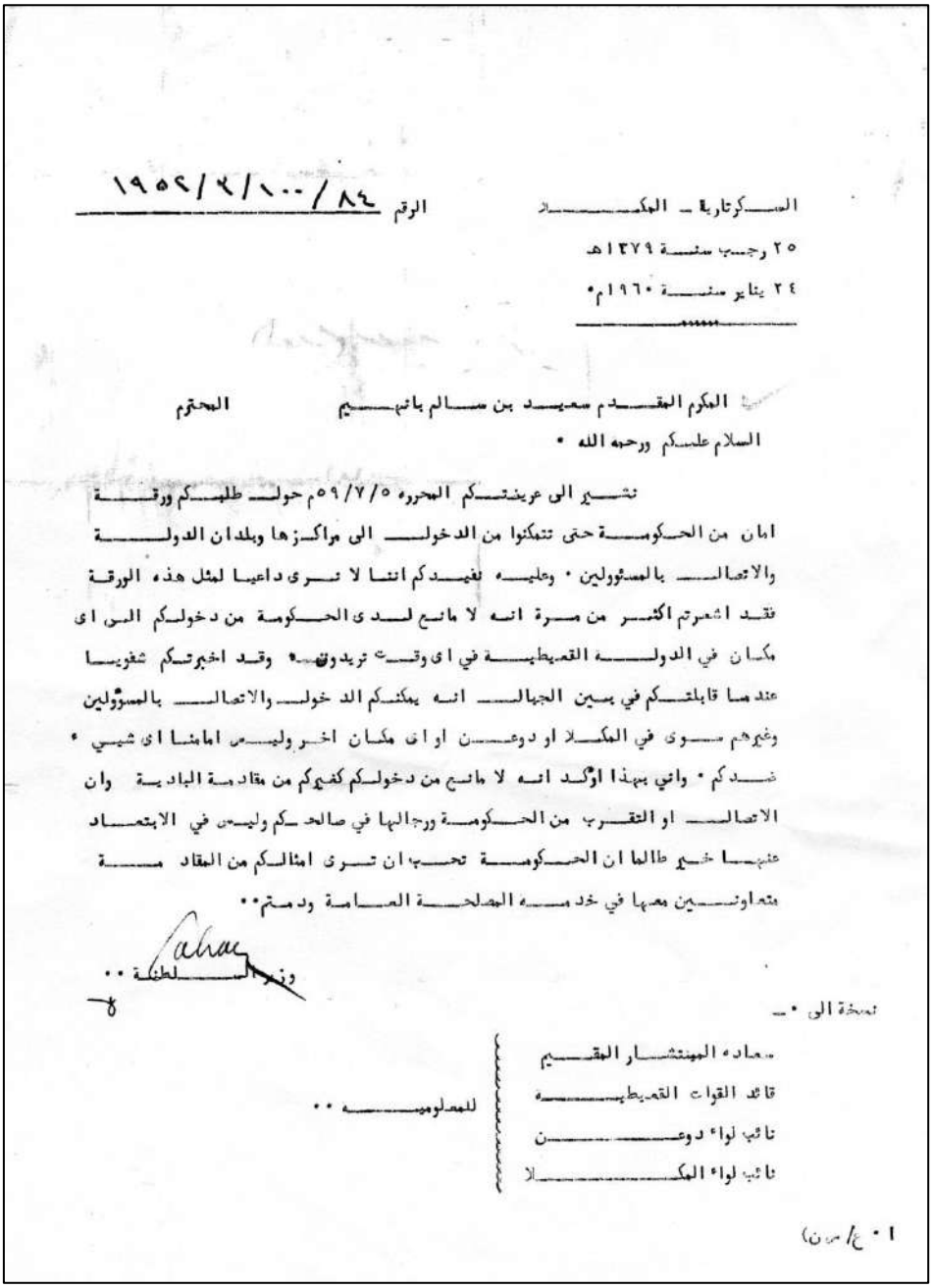
الرهائن (١) انه تقدم شادقة القبائل السابق ذكرهم اربعة رهائن واحد من قبيلة المرشده
وواحد من الخامر وواحد من السوحي وواحد من المصراتة هذه القبائل الاربع عين
انفسهم وعين قبيلتي القبائل السابق ذكرهم وذلك ضمانا لطاعتهم للحكومة وولائهم لها

التعويضات المالية (٢) رغبتاً في الاصلاح ومساعدة للبادية وتقديراً لتقديم الطاعة للحكومة
ونظراً لضعفهم المالي فقد اعفت الحكومة القبائل المذكورة المعلاه من التعويضات
والتعويضات الآتي ذكرها

اولاً تعفى الغرامة التي كانت الحكومة تنوي فرضها عليهم مقابل اخلالهم بالأمن
ثانياً تعفى التعويضات التي تنوي الحكومة فرضها عليهم مقابل خسائر الحكومة في العملات
العسكرية وتأديبة الحكومة وذلك من مصاريف كبيرة مقابل ما حصل
من اضرار من القبائل المذكورة على الطرقات العامة من تخريب

تعويضات الرعايا (٣) تقرر انه يدفع البادية السابق ذكرهم الثلثانة من مجموع اثمانة الأموال التي
سلبها القبائل السابق ذكرهم على الرعايا بعد تحقيق مقدارها واثباتها كما تقرر
انه توقف الجنيه من اثمن من الوسطاء المذكورين واثبت من المقادير السابق ذكرهم
انه يصرف لمقاصتهم من الغرامة الحكومة بعينهم وزير السلطنة بالنيابة
ومن رباب الاموال المنهوبة ليتقوموا بتحقيق مقدارها واثباتها الاموال المنهوبة
وبعد تحقيق ذلك يرفع تقدير الثلثانة المقررة على القبائل السابق ذكرهم الى الطرف
التي يراها شاسه بموافقة وزير السلطنة بالنيابة . والغرامة المحكوم بها ذلك





السكرتارية - المكلا

الرقم ٨٤ / ١٠٠ / ٢ / ١٩٥٩

٢٥ رجب سنة ١٣٧٩ هـ

٢٤ يناير سنة ١٩٦٠م.

المكرم المقدم سعيد بن سالم باتهيم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله .

نشير الى عريضتكم المحرره ٥٩/٢/٥م حولة طلبكم ورقة امان من الحكومة حتى تتمكنوا من الدخول الى مراكزها وبلدان الدولة والاتصال بالمسؤولين . وعليه نفيدكم اننا لا نرى داعيا لمثل هذه الورقة فقد اشعرتم اكثر من مرة انه لا مانع لدى الحكومة من دخولكم الى اى مكان في الدولة القعيطية في اى وقت تريدونه . وقد اخبرتكم شفويا عند ما قابلتكم في بين الجبال انه يمكنكم الدخول والاتصال بالمسؤولين وغيرهم سوى في المكلا او دوعن او اى مكان اخر وليس امامنا اى شيء ضدكم . واني بهذا اؤكد انه لا مانع من دخولكم كغيركم من مقادمة البادية وان الاتصال او التقرب من الحكومة ورجالها في صالحكم وليس في الابتعاد عنها خير طالما ان الحكومة تحب ان ترى امثالكم من العقلاء متعاونين معها في خدمة المصلحة العامة ودمتم..

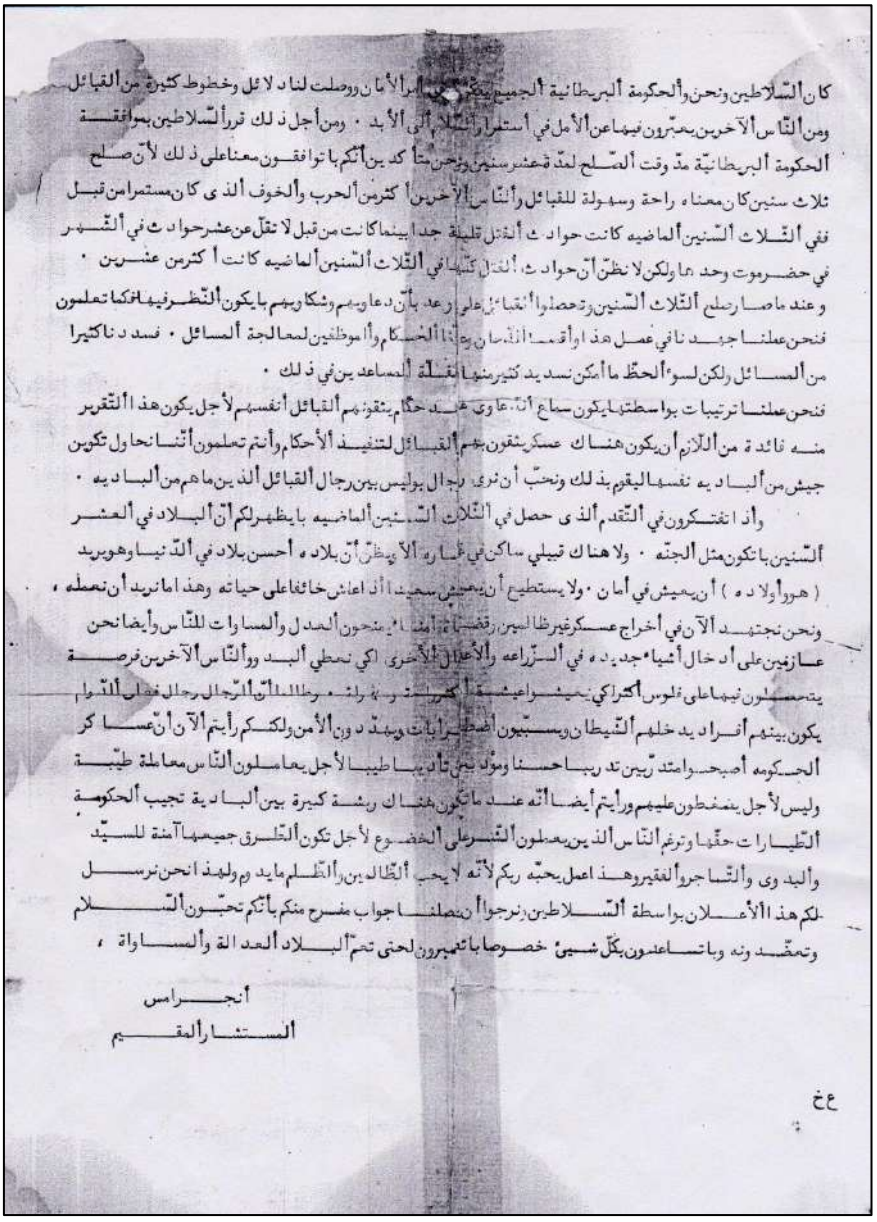
ونيابة السلطنة ..

نسخة الى :-

سعادة المستشار المقيم
قائد القوات القعيطية
نائب لواء دوعن
نائب لواء المكلا

للمعلومية ..

ا . ع/ مرن)



كان السلاطين ونحن والحكومة البريطانية الجميع يفكر في إحلال الأمان ووصلت لنا دلائل وخطوط كثيرة من القبائل ومن الناس الآخرين يعبرون فيها عن الأمل في استمرار السلام إلى الأبد . ومن أجل ذلك قرر السلاطين بموافقة الحكومة البريطانية مدّ وقت الصلح لمدة عشر سنين ونحن متأكدين أنكم توافقون معنا على ذلك لأن صلح ثلاث سنين كان معناه راحة وسهولة للقبائل والناس الآخرين أكثر من الحرب والخوف الذي كان مستمرا من قبل ففي الثلاث السنين الماضية كانت حوادث أقل قليلة جدا بينما كانت من قبل لا تقل عن عشر حوادث في الشهر في حضرموت وحدها ولكن لا نظن أن حوادث القتل كثيرة في الثلاث السنين الماضية كانت أكثر من عشرين . وعندما صار صلح الثلاث السنين وتحصلوا القبائل على وعد بأن دعاويهم وشكاويهم يكون النظر فيها كما تعلمون فنحن عملنا جهدنا في عمل هذا وأقمنا القاضي بها الحكام وأمرنا الموظفين لمعالجة المسائل . فسددنا كثيرا من المسائل ولكن لسوء الحظ ما أمكن تسديد كثير منها لقلة المساعدين في ذلك .

فنحن عملنا ترتيبات بواسطتها يكون سماع الدعاوي عند حكام يقومهم القبائل أنفسهم لأجل يكون هذا التقرير منه فائدة من اللازم أن يكون هناك عسكر يقومون بهم القبائل لتنفيذ الأحكام وأنتم تعلمون أننا نحاول تكوين جيش من البادية نفسها ليقوم بذلك ونحب أن نرى رجال بوليس بين رجال القبائل الذين ما هم من البادية .

وإذا تفتكرون في التقدم الذي حصل في الثلاث السنين الماضية يظهر لكم أن البلاد في العشر السنين باتكون مثل الجنة . ولا هناك قبيلي ساكن في قراره الآ يظن أن بلاده أحسن بلاد في الدنيا وهو يريد (هو وأولاده) أن يعيش في أمان . ولا يستطيع أن يعيش سعيدا أذا عاش خائفا على حياته وهذا ما نريد أن نعمله ، ونحن نجتهد الآن في أخراج عسكر غير ظالمين رقضاة أمناء ينحون العدل والمساوات للناس وأيضا نحن عازمين على أدخال أشياء جديدة في الزراعة والأعمال الأخرى اكي نعطي البدو والناس الآخرين فرصة يتعملون فيها على فلوس أكثر اكي يعيشوا عيشة أكثر راحة وطالما الرجال رجال فقال الدوام يكون بينهم أفراد يخلهم الشيطان ويسببون اضطرابات ويهددون الأمن ولكنكم رأيتم الآن أن عساكر الحكومة أصبحوا متدربين تدريبا حسنا ومؤدبين تأديبا طيبا لأجل يعاملون الناس معاملة طيبة وليس لأجل يضغطون عليهم ورأيتم أيضا أنه عند ما تكون هناك رشة كبيرة بين البادية تجيب الحكومة الطيارات حقها وترغم الناس الذين يعملون الشر على الخضوع لأجل تكون الطرق جميعها آمنة للسيد والبدوي والتاجر والفقير وهذا عمل يحبه ربكم لأنه لا يحب الظالمين والظلم مايدوم ولهذا نحن نرسل لكم هذا الأعلان بواسطة السلاطين نرجوا أن نصلنا جواب مفرح منكم بأنكم تحبون السلام وتمهدونه وباتساعدون بكل شيئ خصوصا باتعبرون لحتى تعم البلاد العدالة والمساواة ،

أنجرامس
المستشار المقيم

ع خ



الفصل الرابع

الشعراء الشعبيين



الشاعر الشعبي سالم سعيد باصرة

عندما يُذكر الغزل وفنونه، والعشق وجنونه، يقفز عقلك للشاعر المعروف سالم سعيد باصرة الدوعني الحضرمي، هذا الشاعر الذي ملأ الأرض بشعره وعذب كلماته، والذي لم يأخذ حقه في الظهور الإعلامي، ولم تتناوله الأقلام إلا كعابر سبيل، لذلك قطعتُ على نفسي عهداً، أن أُدون له في بطون الكتب والصحف والمجلات، لتبقى عطر كلماته تشدو بأجمل وأروع شعره العذب لأجيالٍ قادمة، فما دُوِن يبقى سنين وعقود، وما أُهمل يبقى كجيفة وعود، ومصيره للزوال وليس له شهود.

الشاعر سالم سعيد باصرة شاعر له صولات وجولات في الغزل والعشق، وشعره يعزف على كل فن، يجيد كل الأصوات الشعبية من (الغياضي، والصوت البدوي، وصوت الدان، والزوامل وهلم جراً)، سنعرج في هذا المقال لشذرات من شعره ونقطف عناقيد العنب من أجمل كلماته، التي تأخذك في ملكوت من الخيال والجمال، فتقف أمامها كالحجرِ من هولِ روعتها وسحرها، فمن أمعن في شعره ذاق معنى الفن الأصيل، لذلك تجد له محبين كُثر لا نحصيهم عدداً في داخل اليمن وخارجه وخاصة دول الخليج، فمن المملكة العربية السعودية زاد حنينه وشوقه للوطن الذي رحل عنه مغصوباً لأجل لقمة العيش، فجادت قريحته بأروع قصائده شوقًا للأرض التي التصق بها، وشوقًا للمحبين فلن نزيد ونسترسل، فما في الزئر يُبينه المقدح (كأس الماء).

نبذة عن حياته:

ولد شاعرنا وترعرع في مسقط رأسه دوعن وتحديداً (قرية المشرقي) عام ١٩٦٧م متزوج وله ولدين وأربع بنات، لم يكمل تعليمه لظروف، بل خرج من الصف ثالث متوسط في ذلك الوقت، وقرر الهجرة للمملكة العربية السعودية، وذلك عام ١٩٨٤م وإلى هذه اللحظة، وأخبرني بنفسه بأنه سيخرج نتيجة الخناق الذين يتعرضون له هناك، من تضييق وتشديد في تجديد الإقامة والإجراءات الأخيرة التي يعرفها الجميع.

قال الشعر وهو في الثامنة من عمره:

ولقد نبغ في الشعر منذ كان سنه الثامنة من العمر، لذلك كان يُحمل على الأكتاف في الزوامل والأعراس، فتشرئب الأعناق لهذا الفتى الصغير الذي بالكاد صوته يُسمع للجميع، ولكن نبوغه وجزالة كلماته أسكتت وأخرست الألسن، ونصت الصغير والكبير وكأن على رؤوسهم الطير، فطارت شهرته في الآفاق وسارت بخبره الركبان، ولمع صيته في السفر والحضر، وسنعرج في هذا العدد عن شذرات من شعره ونقتطف من كل بستان زهرة، وسنحاول أخذ أجمل ما قال في صغره وكبره، وإن كان هذا من المستحيل، فشعره كالماء الرقراق العذب، وكالجواهر جمالاً ورونقاً وبهاء، ولكن سنحاول الغوص في بحره ونلتقط أروع الصدف من اللؤلؤ والمرجان.

شعره في الحب والغزل:

يُعد شاعرنا أمير الغزل والحب، والذي بالكاد تجد له منافس، لجميل كلماته وعذوبة معانيه، فيسيل من فيه نهر سلسبيل، فيغوص بك في بحر الهوى والحب والهيام، ويرسم بشعره لوحة جذابة، يصعب وصفها لجمالها وسحرها الخلاب، لن نطيل عليك أيها القارئ وسنعرج بك في لآلئ وجواهر هذا الشاعر الذي نأمل أن نعطيه حقه وننصفه للتاريخ والأجيال، فتعال بنا نأخذ من كل بستان زهرة من جميل شعره وعذب كلماته.

في هذه الأبيات سنعرضها كاملة لترابط معانيها وسلاسة ألفاظه ورونق ظاهرها وعمق باطنها يقول في العشق:

نا ذي درست العشق وعرفت معناه من عادني جاهل بناره كواني
ذقت السعادة فيه والمعاناة وسبح خيالي في بحور الأماني
حبيت وتعلقت في زين محلاه ماله مشابه عالتراب اليماني
أهيف بديع الحُسن له قلب مقساه كل ما قتلني في المحبة حياني
ظَلِّي سعيد البال في يوم لُقياه وإن غاب عني ضيق في الحال جاني
لو غبت مهما غبت ما أظن أنساه محسوب لي حاضر وماضي زماني

يا لروعة شعارنا وحسه المرهف دعني أسميه (**أمير العشق**) إن جاز لي هذا التوصيف، فالمتمعن في هذه الأبيات يجد حلاوة المعنى، وسلاسة اللفظ وترابط محكم بين الجمل والكلمات، لن تجد هناك هفوة أو نقص يخل بالمعنى، يختار

كلماته بدقة متناهية وبعبارة جذابة، فتلفت السامع وتجذب القارئ، فيحفظها المتلقي ويطير بها يلهج في النوادي والمنتزهات، فتصبح كلماته ديدن السمار في جلساتهم، ذلك هو الشاعر الصامت سالم سعيد باصرة، الذي ذاع صيته وشرَّق.

في هذه الأبيات يعلن أنه أمير العشق وفارس الكلمة، غاص فيه حتى عرف بحره وخفاياه، وله صولات وجولات في الحب والغزل. وفي هذه الأبيات يتألق شاعرنا في وصف محبوبته بأروع الكلمات، وجميل العبارات.

فيقول:

يا اسم فضّلتك على الخاص والعام لـــك ود في قلبـــي ومحـــذور زائـــد
لأجلك قضيت أسنين في عشق وهيام وهجـرت ربعـي واخترقـت العوائـد
عنـدي حروبـك تعتبـر صـلح وسـلام وتعبـــك راحـــة والخســـارة فوائـــد
وأنـت الهـوى عنـدك أمـاني وأحـلام وكـــل ماضـــي يعتبـــر عهـــد بائـــد

كلمات مزجت بريح الفل والكادي، هي تتكلم عن نفسها وترسم بحرها بسيل قوافيها، تعجز الكلمات أن تصف ذلك العشق والهيام، الأهوال والصعاب في سبيل الحب تصبح هباءً منثوراً، وهكذا الحب إذا تمكن من شغاف القلوب.

وهناك أبيات له قيلت عام ١٩٩١م إثر عشق دام ثم أختفى لظروف خاصة، ولكنه ظل يحن لذلك الحب من أرض المهجر، فتذكرها كملاك يحوم فوق رأسه ويقلب صفحة الماضي، وذكريات جميلة فيقول مصوراً ذلك الموقف:

وسلام على وديان ومطارح لها رأسي يحن

والقلب مُبعد قَل محذورة وعطفه والحنان

وأشجار جبلية لها بنَّة كما العنبر تبن

شئ من قرظ وكتاد قد خُلقت وشئ شاحط وبان

ترَّكتها مغصوب يوم ظهروا بديل الأنس جن

فيها ولو تميت أشياء باتجنن بي جنان

غيَّبت يا زاهر مضئ وتركتني لوحدي لمن

في وسط بحر الخوف ما وصلتني بر الأمان

هنا يتذكر الوطن وذكريات تركها هناك، قلبت المواجع عليه في غربته، وتمنى أن يكون على تراب أرضه، فالجسد هنا روح تسكن قلب جماد والعقل والقلب والوجدان والمشاعر بأرض الوطن حضرموت، بدأ يتذكر وديانها (والمطارح) وهي أماكن طالما تنقل فيها مشياً على الأقدام، وتذكر روائح تلك الأشجار وعدّد من صنوفها وعطرها الفوّاح.

ويختم بقوله: لم أسافر فرحاً طروباً بالغربة وآلامها، ولكن ذهبتُ مكرهاً عندما ظهر أهل الفتن وصيادي الهفوات، فذهبت للمهجر مغصوب. ويكمل ويقول: (فيها ولو تميت أشياء باتجنن بي جنان) تمّيت بمعنى مكثت وتأخرت قليلاً في هذه البلدة وأرى محبوبتي أمام عيني، وهي صعبة المنال، فإنني أخشى على نفسي أن أصبح بلا عقل ولا تفكير، من هول ما حل بي من فقدان ضنيني ونجمي الزاهر.

وهكذا هو الحب والعشق طبعه، يشغل القلب والبال، ويجعلك تعيش في عالم الحب والعشق، وقد بين هذه الحقيقة بقوله:

حبيت مضنوني محبة صدق في الدنيا وليت العين توسَّع

بالقيـــه فيهـــا بـــاخزي خبيثـــين النيـــات

لي هو تحبه ينطبع ذكره وسط قلبك وله خاطرك يخشع

حتى الصبر لا جاءك منه تطعمه سكر نبات

فعلاً الحب أعمى، عندما يسيطر العقل على شغاف القلوب، لا يرى شي في الكون سواء نور عينه وقلبه الذي أمامه، لذلك يختم شعارنا المبدع تلك الترنيمات الشعرية بقوله (حتى الصبر لا جاءك منه تطعمه سكر نبات) الصبر تحمل عدة معان في طياتها منها تلك الشجرة المُرة المذاق، ومنها ذلك الكلام الجارح والذي ينغص القلوب ويفتت الأكباد، ولكنه من الحبيب مثل أكل الزبيب، مهما قال فإنه لا يتجاوز حنجرته، وإنما هي سحابة صيف سرعان ما تنقشع، ويحل الود والانسجام.

بعض الصد والهجران تنغيص:

يظل شاعرنا يحلق في سماء الخيال والآمال، ويزخرفها بأجمل الألوان وأبهاء المعاني، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، ويحصل الصد والهجران من أعز من تثق فيه، وهنا نقتطف بعض أبياتٍ من قصيدةٍ له يقول:

مصيبة عندما يأتيك شئ ماهو على بالك ومن مخلوق ظنك فيه واحد من خيار الناس

هنا تحصل الطامة وينقلب ذلك الود إلى جد ويصبح كلامه وهمزه وغمزه يحرق القلوب ويفتت الأكباد، ويسترسل الشاعر في هذا المصاب ممن كان يحب ويثق فيقول:

نوايا غامضة والعاقبة اخطار ومهالك وفي دنيا ندم كله يقع من فاقد الإحساس

وبعد اليوم لا تحسبه في حلَّك وترحالك وصد منه وهو با يعيش ما بين الرجاء واليأس

كثرت الوصف لي والمدح في برَّك ومكيالك ومثلك عاكلامه غصب يغتر الخبل والحاس

ولكن الزمان العيف خابت فيه آمالك وبدَّل حُسن ظنك والثقة بالشك والوسواس

هكذا يرسم شاعرنا الواقع بكل شفافية ووضوح، لو جاز لي التوصيف لأسميته **(عندليب دوعن وشاعرها، وأمير العشق لا منازع)** تغوص في بحر شعره فتشعر بقوة الترابط والانسجام في كلماته، لا يوجد هناك خلل ولا عيب في تركيبة شعره، وهذا يدل على حبكة ودراية وخبرة تؤهله لبلوغ مرامه وهدفه، بهذا السيف القاطع والنجم الساطع.

نصائح حكيم وخبير:

يتصف معظم شعره بالحكمة والخبرة، فيوزع نصائحه بإسلوبٍ ساحر، يجعلك تقف إجلالاً واحتراماً لهذه العبقرية الفذة، يمر بتجارب مريرة، فيحذرك ألا تقع فيها حباً وشفقة ورحمة بك، فيقول:

مولاك يالشرج المدرَّب يجهل قوانين الزراعة

هاملك ومَخلِيك دامر مثل الشروج الدامرات

خذها نصيحة من مجرب رجَّع فؤادك من ضياعه

ماشي بقي لأهل المقابر خلاف الذكريات

عالصيت ذي شرّق وغرّب حبيت عرمة والضلاعة

ولا عـــرف فيهـــا منـــاظر ذلّا ريـــاء وتخـــيلات

ذا كيفَ لو المَبعَد تقرَّب وصبح مسير اليوم ساعة

مـا بـين تـونس والجزائـر بلقـي طـرق ومواصـلات

مـن صـاحبي قلبـي معـذّب والعشـق قـد غيَّـر طباعـه

والجسـم بـه سـتين نـافر جاتـه مـن جميـع الجهـات

هنا يخفي الشاعر مراده وهدفه، عن القصد في بداية كلامه فيقول (مولاك يالشرج المدرَّب...) الشرج هو اسم للزراعة والمال الذي يملكه المالك من الأرض، ومدرَّب بمعنى محاط بجدار محمي بأسلاك شائكة من المواشي والأبل وغير ذلك، (هاملك) أي لا يعتني بك مولاك وهو صاحب الأرض (ومخليك) تاركك بدون عناية ولا اهتمام (دامر) بمعنى أرض ميتة.

ولكشف الغطاء عن المعنى الحقيقي فهو يتكلم عن العشق لفتاةٍ أو فتى هام في العشق ولا أحد يداوي جراحه، ويضمد آهاته ويرحم حاله . ثم يكمل شاعرنا بنصائح ثمينة، بأن الغوص في متاهات العشق بدون تجارب هو كمن يسبح لعمق البحار والمحيطات فهو هالك لا محالة. ويختم ببيت جميل وجذاب فيقول لو الأماني تتحقق والأحلام تصبح واقع ملموس، سوف أحضر من أحب من خلف البحار وهو شئ مستحيل ومحال.

وشاعرنا يتصف بالصمت والتفكر في العواقب، ومعروف عنه كرم الأخلاق وجميل المنطق، وحُسن الإستماع، ويحب أن يرى السلام والحب يُخيم في كل ربوع العالم، وسنتعرض ذلك كله وأكثر في هذه الأبيات الجميلة التي نقتطعها من قصيدة له يقول:

بـابني علـى حيـد صَـب مابـا بنـي في نـيس هامـل يـا صـحابي

كـــل مـــن بنـــى في نـــيس مبنـــاه انهـــدم

آمنـت بـأنَّ الحـب قـوة خارقـة تجمـع قلـوب العاشـقين

* * *

لقد البناء عيف اخترب لا تقول نا عارف صلاحي من خرابي

فعـــل التســـرع غصـــب يتبعـــه النـــدم

لازم مشـه في نهـار شمسـه شـارقة تبلـغ مطـارح مبعـدين

* * *

دنيـا ترويـك العجـب حتـى الكـرع طعمـه تغيَّـر في الجـوابي

وســـنين مقلوبـــة لقـــت عُتبـــة وذم

يـا أهـل المعـاني في بضـاعة ناطقـة بـين البيـع والمشـترين

* * *

مـا فـادني هـرج العتـب في نـاس لا عاتبـت زعلهـم عتـابي

يـــا مـــن علـــى شـــأنك تعـــدَّيت العلـــم

ما مشيت من بعدي بنية صـادقة لـي تخلِّـي القاسـي يلـين

* * *

مـا شـي تغيَّـر وانقلـب فِّـي ولا جـازي بغـدري وانقلابـي

مطـروح ساسـي علـى المبـادىء والقـيَّم

ماهو على قاعة حِيَّل ومنافقة وعلى الشروع القاصرين

* * *

غايـة مـرادي والطلـب طبـع الثقـة مـن صـحابي هـذا طلابـي

مـا بـاه يقسـم مـال عـاده مـا انقسـم

ولا يعكَّرهـا مـوارد رائقـة للشـرب مـن قـادم سـنين

* * *

كُلِـين يغلـط لا حسـب ونـا مـن الغلطـات دقـق في حسـابي

ولـبس شـياذر خاطهـا مزمـوم زم

ذي شوفها من فوق جسمي لائقة تخزي الحسد والشانيين

* * *

ذروة العشق والغرام:

عندما يبلغ العشق الذروة، ويسيطر على القلوب ويمرض الأبدان، يصبح العيش شبه مستحيل، إلا برؤية المحب ونون العين وتفاحة القلب، وهنا تتفجر ينابيع الشوق والغرام فيقول:

دكـــاترة مـــاهرة في الطـــب مـــا قـــدروا يـــداوني
لأن دواي مـا هـو في الإبـر في عـود جـاوي طيـب البنَّـات
علـى شـانه شـنوني نـاس جـم وأصـحاب عـادوني
وفتحـوا للعـداوة بعـد هـاذاك الرضـى خانـة مـن الخانـات
ويبغـــوني قنـــع مـــن ذي ســـكن مهجتـــي وذهـــوني
وغرسش يالقناعـة صـعب في القلـب الـذي عـاده معـه حنَّات
وكـــل مـــا عـــاتبوني زيـــدوا ولعتـــي وشـــجوني
مراتب في المحبة من بلغها شاف سيئات المحب حسنات
عطيـــت الـــرأس طولـــه في زمـــن عشـــقتي وفنـــوني
ويا كـم قـد تعبـت الرجـل عـا درب الهـوى بالمشـي والـدحقات
وكـــم بلـــدان زينـــة شـــفتها قـــد ســـرَّت أعيـــوني
ولكـن في الطبيعـة والمنـاخ المعتـدل ماشـي كمـا عينـات

كلام يثلج القلب ويزيح الهم، لم نغفل عن شاعرنا في كتابنا الموسوم بـ (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) الذي صدر عام ٢٠١٦م، لنضع له بصمة تذكر، وفي هذا المقال توسعنا قدر الاستطاعة

وذكرنا أحداث وقصائدة جمّة لم نذكرها في كتابنا، ولهذا سيجد المحب والعاشق لشعر هذا العندليب الدوعني في هذا المقال أشعار تثلج صدره وتزيح الغبار عن الكثير من جميل شعره الرائع.

الغزل في عيون الشعراء

الغزل قثارة ذات وتر حساس، الكل يحاول فك شفرته وطلاسمه التي حار في فهمها عباقرة العشق والغرام، وهنا نقتطف من كتابنا الآنف الذكر حوار جميل وجذاب بين عمالقة الشعر وجهابذة الغزل الشاعرين سالم سعيد باصرة والشاعر أحمد المشجري في مساجلة شعرية ذات نكهة خاصة، وتفوح برائحة الفل والكادي والياسمين.

يقول أحمد المشجري:

صاحبك لا حبَّك يقع مثل الخضر وأنت تمن ... ويعيش في خدمتك ما دامه على قيد الحياة
بغاك فوق الناس مثل السمن من فوق اللبن ... وما عليك إلا تلقي للمحب حشمة وجاه
فرح لِما يفرحه وحَزن كل ما شفته حزن ... والواجب إنك دائم تشاركه في قوته وماءه

باصرة:

جربت ما قلته في العشقة ومعنى كل فن ... ذقته مع مخلوق ما حبيت في الدنيا سواه
كملت وصوفه والمحاسن باللطافة واللدن ... دائم كلامه زين ما قد جاءت زلة من قداه
كل ما طرأ على بالي عيوني ما غفن ... يعبر علىَّ اليوم ما فنَّد صباحه من مساه

المشجري:

قسيت عا نفسك وتشتكي من تقلَّاب الزمن ... وتقول صوبي ما برئ وفيين با حصَّل دواءه
بعض الصواب عاهة مستديمة في البدن ... والآدمي يصبر ولا يقطع من المولى رجاءه
وأيش تنفع الذكرى إذا الماضي في القاع اندفن ... ما مع غريق البحر في الغُبَّة سواء طوق النجاة

حوار شعري غزلي يتنقل بين ثنايا بحوره، وكلاً له رأي وتفسير في العشق وعذاباته في أسلوب شيق وجميل، ويختم شاعرنا هذا الحوار بقوله:

قف واعتبر في ابن الملوَّح ذي فقد عقله وجن من كثر وجدانه ولا حد هام وتعذَّب كماه
والتالية ودَّع وفارق وانطوى وسط الكفن قبل المطالب تنقضي والقلب يتحقق مناه
من حكمة الأقدار لا تحمَّل في الخاطر وحَن وارضى بما قدّره رب العرش ذي هو في سماءه

محاورة رائعة في الغزل وقمة في التصوير والإبداع، وكيف لا وكلاً منهما له باع طويل في الغزل وفنونه والعشق وجنونه، فخرج الحوار من تجربة واقعية، ولم يكن خبط عشواء أو كلمات جوفاء لا روح فيها.

يا الميزر البلجيك:

محادثة شعرية رائعة بين شاعرين هما قمة في العشق والوصف الجميل والغزل العذري، وهما فرسان هذا الميدان بدون منازع،وهما ثنائي ينقشان شعرهما بجميل المعاني ودقة الوصف،الشاعر المتألق حمد المشجري والشاعر الكبير سالم سعيد باصرة، كان الشاعر أحمد المشجري في دكان بالسعودية وفجأة ظهر أمامه امرأة وكأنها القمر شعشع بنوره فتحركت مشاعره وأعجب بهذا الملاك وهذا الجمال الذي أخرج شاعرنا عن عالمه، وسبح في بحور العشق والهوى وظلّ في حالة جمود، من هذا الذي اخترق قلبه، وعندما خرج القمر وغادر دكانه، تناول سماعة الهاتف وبدأ يكلم صديقه سالم باصرة شعراً يتدفق كالبحر قائلاً:

يا صاحب الميزر البلجيك بو ستة ريتك تصونه وتتحفّظ على مجراه
وإن ما سمعت النصيحة ذه ولا صنته من دون شك با يلومونك عباد الله

رد عليه صديقه سالم باصرة:

عساك قَد السلب ذي قد تسلبته ومن الذي يطرحون الضرب عالمحلاه
وإن قدك لا ضربت الحيد ما صبته لا تهين سمعته رده لا قدا مولاه

المشجري:

الشاهد الله إني يوم طالعته بالعين كل يوم تتعوّد على روياه
في خمستعشر دقيقة لا تصدّرته با خرّج الخصم ذا هو عامد المرباه
والحاصل إنه سلب غالي ونا شفته ما يستحق العتب واللائمة تلفاه

باصرة:

هرجك سونُّه عسل خرفي تذوقته يا حاكم القول في وزنه وفي معناه
وهو مسامير لي في المدح زيّدته ولقيت له صائته بالعين ما شفناه
إلا على الوصف ذي منك وما قلته من مدح خليت نفسي يا حمد تهواه
لكن لي طبع في الدنيا تعودته القصد إلّي ما قدرنا له قنع ما أنساه

المشجري:

الميزر الظاهر إنك ما تأملته وإذا تأملته من أقصاه لا أدناه
با تون حسرة على ماضي ذي عشته رؤس الخطم ذي تنُوّرها نجوم الجاه
وإن قدّر الله يا سالم وشاهدته با تنقش الرِجل ذي ما شي بها سلاه
ذي في الغشاء أيش با يخرّجه من صكه ما با تجيبه بلا مجهود ومعاناة

باصرة:

ذكرتني يا حمد ماضي تجاوزته وصفه وقصته مثل اللغز والمحزاة
في سعف من عزهم عاجود عبّرته من قبل ما نكون كل قصبة على معداة
وليش يا الوقت كم من ظن خيّبته ما لقيت شيء عدل بين الناس ومساواة
حد منهم في رغيد العيش متّعته وحد حياته تعدّي كلها مأساة

الهجرة وأرض الغربة:

عاش في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤م، فصقلت هذه الهجرة شاعريته، فالشوق للوطن وترابه وللأهل والخلان والذكريات الخوالي، لها أثر كبير في تعدد وتنوع قصائده الجميلة، التي خرجت من مشكاة واحدة، ولكن نورها وذكرها شرَّق وغرَّب.

في أرض الغربة والمهجر، ظهرت له أمور وتكشفت عن حقيقتها، يبيع الحبيب حبيبه، بل وينساه، وكأن المثل يصدق فيهم (من غاب عن العين غاب عن القلب). ولهذا يقول معاتبًا الزمن وتقلباته:

يا زماني تخفض وترفع وطَّيت شاني ذي فوق سطح القمر
في ثواني رجَّعت محبوب حاسد وشاني وابتعت بالرخص والهون

ويقول أيضًا:

أنا مثيله ذاك ذي هو ضاع قرشه من ثبانه ورجع يدوّر له ينشد من جلس عنده وقام
كلاً روي في العشق وتهنَّى ونا نفسي ظمانة حظي لا بغيت المسَاء في القطن ضوَّاني شبام

هكذا يصور شاعرنا حاله ومآله مع العشق والغرام، ساعة ينال مراده من عطش الحب والهيام وساعة أخرى ينكد عليه الزمن، فيلوم نفسه وحظه العاثر .

ويصف العشق وصفًا جميلاً في هذه الأبيات فيقول:

يقول بو صالح عاشق في هوى الزين ذاب والرأس شيَّب وأنا ما زال عمري شباب
كله من العشق ما في العشق غير العذاب هذه شروع المحبة من عشق ما يهاب
لأجل المحبين يسري عالعظام الصلاب سلام يا بارع القامة لطيف العتاب
مريت جنبي ولا رديت حتى جواب ويلك من الله في يوم الجزاء والحساب
من يوم شفتك فؤادي با يفض الحجاب لا ناموا الناس حس جسمي فيه التهاب

هكذا يصف عذابات العشق بين المحبين، وأنه مرض يصعب علاجه وكم ذاق مرارة العشق من الشعار، وعاش في لهيب النار، دموعه على خده كأنها أنهار، يسامر النجوم ويبني قصور أحلامه في الخيال، وكما قيل في المثل (**ما مع العاشق غير دموعه**).

ويقول في أبيات أخرى يصف العشق أو ما يسميه الولف وهو قمة الحب والعشق والهيام:

يالولف عذبت القلوب المواليف وبليتها بجروح يصعب شفاءها
حمَّلتها غصبًا متاعب وتكاليف البُعد والحرمان زوَّد عناءها
طال الجفاء يا طيبين السواليف والنفس يوم الوصل غاية مناها
هل عاد له مخرج وقصة وتأليف ولَّا نجومه غيَّبت في سماها

لقاء نادر مع باصرة والمحضار:

هذا اللقاء الجميل والرائع كان عام تقريباً ١٩٨٣م مع الشاعر سالم سعيد باصرة وكان عمره ١٦ عاماً في زمن الحزب الإشتراكي اليمني، وكان اللقاء والسمرة في منطقة (الخَبَة) بفتح الخاء والباء، وحضر هذا اللقاء الرئيس علي سالم البيض وصالح بن حسينون. ودارت هذه المساجلة الشعرية التاريخية بين باصرة والمحضار.

المحضار:

قلبي تمنَّى يوم سمرة في الخَبَة وألَّا مظل لو با جلس في الشمس لا تحتي ولا فوقي ظلال

باصرة:

كل ما تمنيته يجد والباب عاده ما انقفل محَّد يعتَّب في الذهب ذي يوزنونه بالقفال

المحضار:

يا عود ما يست عروقك تحتها ندوة وطل وكل ما طرَّحت حصَّلت غصنك لا فوق طال

باصرة:

نا إلا فرح بالدوسرية ذي يشلون الثقل مهما طرحنا في الحمولة ما تعوَّل بالثقال

المحضار:

الله يخلي الشخص هذا ساعة الحاجة وسل نا وإياه با نسقي ثنيون لا ذلَّح وسال

لقد أعجب المحضار الله يرحمه بهذا الشاعر، الذي لم يتجاوز عمره السادسة عشر، ويمتلك هذه الموهبة الشعرية التي تسلب العقل واللب، وأعجب الحاضرون جميعاً بهذا الشاعر الصغير النابغة منذ نعومة أظافره، والذي توسم فيه المحضار يأنه سيكون له شأن عظيم في المستقبل، وصدقت فراسة المحضار فيه.

ومن جميل شعر عندليب دوعن في قصيدة له طويلة عن ظلم الحكام وأن الزمن دوار وإن دوام الحال محال، نختار له هذين البيتين فهما درس لمن له عقل سليم وقلب يعي ويستفيد من تجارب غيره فلا يقع في نفس الفخ فيقول:

يالمستوي على الكرسي الدوّار إن ما حكمت الإدارة
يصبح لغيرك تالي المشوار والصقر تكفيه الإشارة

أين الرؤساء الذي ظلموا وطغوا، وأين الملوك وجبروتهم، وأين الطغاة وظلمهم ولكن هل من معتبر ؟!!!

وختامها مسك فما ذكر يُعد نقطة في بحر هذا العندليب الدوعني وهو فيض من غيض، وإنما هي نزهة في بستانه اليانع والمثمر ومروجه الخضراء، متمنين لشاعرنا مزيداً من التألق والعطاء في هذا الموروث الشعبي الحضرمي الأصيل.

* * *

الشاعر عبدالله بلشرف الحلكي السيباني

قصيدة للشاعر الحضرمي سالم عبدالله بلشرف بادقيل الحلكي السيباني من أبناء دوعن قريةخديش قالها عام ١٣٤٧ هجرية في حضرة الملك فيصل بن عبدالعزيز في الرياض أثناء استقباله وفود قبلية من أبناء البادية إذ دخل على الملك وفد يمثل أبناء حضرموت المهاجرين في المملكة ومعهم الشاعر الملهم بلشرف فوقف أمام الملك يرتجل قصيدته الغراء وامتدح فيها الملك وأثنى عليه ثم عرج على وقائع تاريخية وأمجاد تليدة للأمة الإسلامية التي تقبع تحت الاحتلال في أغلب الأقطار آنذاك.

ويمضي الشاعر في وصف زمانه وما أصبحنا فيه من الهوان وتسلط الأمم علينا ويطرح آماله في الملك النجيب الذي يرى فيه عزة الأسلام والمسلمين . ويذكر حضرموت بلاده وماتعانيه من تشرذم وتناحر قبلي على النفوذ وإنها بحاجة من يحكمها ويدبر أمورها.

يقول فيها:

ألف : أَلِفنا نفسنا على الرحال نـدحق الصحراء ونـدحق في الجبال
والبحور السود خضناها قبال لي ثنعشر عام هايم في هيام

* * *

باء : بنى مجد العرب أبن السعود في الحجاز الحكم والملك النجود
واليمن والشام داخل في الحدود قامه الله يومه أهلاً للمقام

* * *

تـــاء : ترانـــا للأوامـــر طـــايعين نقتـــدي بـــك يـــا أميـــر المـــؤمنين
أنـــت قوتنـــا وعـــز المســـلمين نحـــن أنصـــارك وانـــتَ لنـــا الإمـــام

* * *

ثـاء : ثبـات القـول في الحـق الحقيـق لا تضـن الخصـم يرجـع لـك صـديق
حـــارب الكفـــار قطـــاع الطريـــق يعبـــدون الصـــخر ولقوهـــا صـــنام

* * *

جـيم : جـدك جيـد وأبـن الجيـد جيـد ركـب المخلـع علـى ضـلع الحديـد
وأســتعن بالواحــد الفــرد الوحيــد يخــذل أهــل الشــرك وأولاد الحــرام

* * *

حـاء: حكـم فيصـل بـدحنات الجيـوش أمـن الحجـاج مـن نهـب البغـوش
مـدن البـدوان ذي كـانوا وحـوش أصـبحوا في نـور مـن بعـد الظـلام

* * *

خاء : خيول الجوف من عز الخيول شـــن بالغـــارة وبـــادر بالوصـــول
والجزيـــرة ضـــمها عرضـــا وطـــول شـــرقها مـــع غربهـــا وبـــلاد ســـام

* * *

دال : داهـــا في دواهـــا يـــافهيم اسـتمع مـن قـول لقمـان الحكـيم
كـــم قرينـــا في الكتـــب قصـــة تمـــيم مـــن تعلـــق بالقصـــص جـــاه الغـــرام

* * *

ذال : ذل هرقـل وكسـرى للعـرب لانـدلس تشـهد مـع قلعـة حلـب
عصـر خالـد يحسـب الشـايب شـبب للغنـــايم والمعـــارك والصـــدام

* * *

راء : رمانا الوقت بالرمي الشديد صارت الأحرار من جنس العبيد
كيف سار السيد رق والغرب سيد منبع الحكمة تولته اللآم

* * *

زاي : زدناهم بتمحيص النفوس يحكمون أرض النصارى والمجوس
عصرهم أعبس رجاجيله عبوس قرطبة تشهد وغرناطة تمام

* * *

سين : سادات العرب فرسانها نجد تحت الملك عالي شأنها
وحضرموت الموت في سكانها لا لها حاكم ولا قايم مقام

* * *

شين : شاهدنا الشريعة بالنظر قامها الظرغام من بعد الضرر
قامت الهيئة وقام المؤتمر آمر المعروف يأمر بالسلام

* * *

صاد : صانوها العساكر بالسيوف والميازر شتر من فوق الكتوف
صاحب التدبير مشاهم صفوف جاب جيش الزحف و جيوش النظام

* * *

ظاد : ظلام الجهل فينا أثّرت والأجانب في بلدنا أستعمرت
ينهبون أثمارها حين أثمرت يأكلون اللحم وعطونا العظام

* * *

طاء : طرقها مثل طارق بن زياد جدد التاريخ ذي من زام عاد
مانبا غيرك خليفة للعباد والعدو ماله سواء ضرب الحسام

* * *

ضـــاد : ضـــبّط القـــوم في حكامهـــا وللحكومـــة عـــدل في أحكامهـــا
والعدالـــة تنتشـــر بأعلامهـــا باشـــرت كـــل الـــدوائر بـــالعلام

* * *

عـــين : عيشـــة بالمذلـــة تنتكـــر مـــا يعـــيش بالـــذل غيـــر المنـــدحر
لـــو يكـــون العـــز في غـــار النمـــر خيـــر مـــن قصـــراً مشـــيّد بالرخـــام

* * *

غـــين : غـــروهم ســـخيفين العقـــول مـــن تـــبعهم عنـــدنا مالـــه قبـــول
هـــم فضـــولية يحبـــون الفضـــول مـــالهم هيبـــة كثيـــرين الكـــلام

* * *

فـــاء : فـــر نـــومي مـــن الطـــرفين فـــر كلمـــا تفكـــرت وأحســـنت النظـــر
عنـــدما طـــالع مناقـــب بـــن حجـــر تـــأتي الأحـــلام ويقـــل المنـــام

* * *

قـــاف : قـــال الحميـــري فهـــد الفهـــود نحـــن حميـــر ذي نـــوفي بـــالعهود
نحكـــم الوديـــان مـــن زام الجـــدود مـــن ســـبأ لا حجـــر لاســـدّت شـــبام

* * *

كـــاف : كنـــدة يحكمـــون أســـفالها في الخبـــوت الخاليـــة وجبالهـــا
والكُـــرب مـــن بعـــدهم في رمالهـــا حـــدهم نجـــران قبـــل حـــدود يـــام

* * *

لام : لازم علـــى الكثيـــري ينتبـــه ويجمـــع أصـــحابه ويحمـــي جانبـــه
والعـــوامر في بلـــدهم تاربـــة يتبعـــون الكـــاف ســـيدهم أمـــام

* * *

ميم : مطلوبي سلب ميزر جديد صنعة الجرمل من الصنع الفريد
بنشر الدعوى بتوحيد الوحيد وأخزي أهل الشرك وولاد الحرام

* * *

نون : نومي طار وعظامي طريح ما على دنيا الندم حد مستريح
ما يناسبني سوى اللفظ الصريح دال داها والدواء فيه السقام

* * *

واو : وحّدك يا إلهي ياصمد خالق الإنسان وأعطيته مدد
لا شريكًا لك في ملكك أحد ملك ما يحصاه أرباب القلام

* * *

هاء : هممكم عالية فوق الهمم أنتم أهل الجود وأرباب الحكم
و الشجاعة والبراعة والكرم جودكم من فوق حاتم ياكرام

* * *

ياء : يا إلهي يارحيم ويا غفور أرضى عنا يوم لزّات القبور
يامعين العبد في يوم النشور يغفر الله ذنب من صلى وصام

* * *

الشاعر حسن بن الصقع باصريح

وهو من الشعراء الكبار المعروفين ويتمتع شعره بقوة اللفظ والمعنى، الشاعر من مواليد١٩٢٩م الدهماء م/ دوعن وتوفي عام ٢٠٠٢م.

ويقول في قصيدة له:

الله يزيد الخير فوق المستوى بانظر على اليمنى وبانظر عا اليسار
وتعدل الميزان في بقعة هوى في كل مقبل والذي قد سار سار
ويش عاد بايحسب لي نجوم السماء نضرب على هدف والهدف في الجو فار
ومن عطاني وار زايد عاالسواء باعطيه من عندي قدر ستين وار
وإنه بغى لا عا قياسه ذي بغى ما با يقع لاكين كل حالي بقار
وعادك إلا طرح على الطست الغطاء يأكل وعاد الطست ما قلب بالفوار

ويقول في قصيدة أخرى:

معي حليلة ما كماها تهتوي ضاري بها ناطح جليلين القرون
ما ناطح إلا كل من قرنه قوي من حيث جيش المربعية يلتقون
كل من ظهر في الشوف ما با يختفي يأخذ ويعطي بين حمران العيون
كلين من مسقاه يشرب صفي بعد الخمج من كل صافي تشربون

ويقول في قصيدة أخرى:

من عطاني قاف يأخذ قاف ومن عطاني ميم يأخذ ميم
ما با نشطّف تمرنا شطّاف لا ما تشطّف لي يجس في الكيم
للهام الأسود بلقي خطّاف حتى سلم من سينها والجيم
كله من الكتان والصفاف قبصه يحوّش إذا لشع بالديم

و قال أيضاً يرحب بالوفود و حيث كان من ضمنهم بعض الضباط من الجيش: (ياشبابنا والجيش):

حيا بكم يا شبابنا و الجيش يا ذاكرين الملح هو و العيش
ما برمي به في غليلة
الخير و الدنيا و بقعة فيش و بانقنّها بالترب هو و البيش
لا حنّت رعود المخيلة

وقال:

شفت العور في الدنيا وشفت المفتّح والذي ما يشوف الناس ماحد يشوفه
من لقى حتلة كبيرة وفيها توتّح بايخلونه في وادي حويرة سعوفه
يوم كان السليماني ببندقه ينقح باع بندقه ولقى له عصا عا كتوفه
با يسافر يريد الهند في بحر يسبح من بغى با يحل الهند لازم يطوفه

وقال مخاطباً الشاعر بن يسلم السومحي:

يا بو حمد با نصطفي عا الجول با نجيبها من زام دقيانوس
ما معك خبر في شارهم والقول يوم لقوا في التنظيم با عسعوس
والذي بغوا با يسيروا وبلا نول حد منهم يعكر وحد معكوس
لكن ما سيبي ولا لي حول كل حد يغني له على قنبوس

وقال أيضاً:

با سألك وأنت مكلّف با سألك وأفتني من ذاك ذي في الحرم عاد شيء خبر جبت لي
ماخافوا الموت خلوا نارها تلتظي من حرب حنّان بالرشاش والمدفعي

ويقول الشاعر بن صقع فيمن يستعجل الأمر بدون تمحيص له:

يا جليل العجر ما حد من الشف يعذر جاب عرفه عور واحد على غير فائدة
من حكام الكفر والطير في الجو قد فر كل زائد قصر والنار ماهي بعيدة

ويقول في قصيدة أخرى:

معي هاجسي يقرأ ويكتب غيب عا الصدق ربيته وعاده خيب
رأسي من الكذب نقض بالشيب ماهو مصلحة الكذب والعيب

يقول الشاعر بن يسلم السومحي:

نا عارف لشبوه وعارف أهلها وبا حسب حلانها عادار دار
لا تستحق مدحه ولا باذمها حد منهم يضمر وحد ماهو ضمار

جوّب الشاعرحسن بن الصقع باصريح :

ما معك خبر في سُعفة العميان ذي طيرّوا بالعيش في الخيذان
سبحان ربك ذي عورهم
من زام باخبرة و باحيّان لا شي لهم عبرة و لاميزان
و الشاب و الشيبة نكرهم

وقال أيضاً:

في ساحة الميدان لحّد يستحي وكل من استحاء شلوا من الموقد عشاه
وأهل النجاسة من دخل فيهم بلي كلين بلسانه يصافي من قداه
منافقة بالهرج ذي هو باطلي بايبيعك فنجان شاهي على شواه
ولحّد في الصومال باتحصّل تقي لو دوّر دووب وقتك والحياة

دنيا ندم تعكّسك يالحال الرضي لا تكدّر الخاطر تحوّش مغثاه
ولعد باتكلّم ولا بقول شي ياهاجسي خل الذي في الحال فيه
لما مقاصيد العروبة تنقضي يوم القضاء كلين يقضي الذي عليه

وقال أيضاً:

ياهيج منك بانفك السلسلة واذهن لظهرك تشرشرك النياب
شف عادها فُطّر نيابها مُؤشرة متربية في وسط وديان لشعاب

وقال:

نا هاجسي بقعة يخذها بالتجارب ويامسكين ذي ما بدا في الوقت جرّب
معي مشبّك من المنواف عارب وثار ماشي من اجماله معرّب

وردت بعض الكلمات المُبهمة في أشعار بن الصقع نوضحها كلآتي (بقعة هوى) أي جميعها فدائماً تأتي كلمة بقعة تعني الكل أو الأرض وهي بفتح الباء أما بالضم بمعنى نقطة في الثياب من أدران وأوساخ وكلمة هوى تعني معنيين إما بمعنى العشق أو الجميع والكل وتميز بينهما حسب قول الشاعر وسياق الكلام (تهتوي) ترغب وتريد (الطست) الإناء (الخمج) الماء الغير صافي (الهام الأسود) الثعبان الكبير (لشع بالديم) كلمة لشع في الشعر البدوي تعني ألتصق والديم الإيهاب سواء للأغنام أو غيرها (الوقت حف) هو الجفاف وقلة الأمطار(لاحوا فرير) هربوا ولاذوا بالفرار (بقعة فيش) خير وبركة ونعمة (توتّح) تكلّف مالا طاقة له به (بانصطفي) با نلهو ونمرح (قنبوس) آلة موسيقية (الخيذان) الأواني (طف) لم يصب الهدف أو القصد المراد (تشرشرك) تقطعك إربـاً إربـاً.

قصيدة للشاعر حسن بن الصقع في ابنه سعيد عندما كان بالمهجر واشتاق له وبدأت عيونه تدمع لفراقه فجادت قريحته بهذه الأبيات الجميلة:

يا دارف أدرف وحكّم في درافتك لك ... وخلوا الباب فاتح للمدارة وسيع
ونا وهاجسي نتهايش وساعة ضحك ... ولعاد للقول شيء رغبة وبقعة تريع
لا جاءت من غير وم كلمة علاها محك ... وإن جبت لي قول سري خائف أنه يشيع
واليوم يا هاجسي ما باتحصّل مفك ... لما تجي فكيّة من ربنا للجميع
وأنت مسك لي على خطك ونا بامسك ... ومن لا مسك عا خطوطه منها بايضيع
بيغلّق الوقت وحنا في سهون الدرك ... وجمال باداس هدّه دوبهم في خريع
شف عادها مقبلة بسيولها تندعك ... كلين يعمد من سيول المخيلة منيع
يا مسافر الشام لا با تشلني بي معك ... حتى ولو باركع عا رجل وحدة ركيع
شف مفارق الابن شدّة يوم تفارق بنك ... لا تذكّر القلب يمسي من صوابه وجيع
ولا تهمّل جمالك حيث ما تنفعك ... وتجيب حشوانا من كل منفش جميع
يا هاجسي قفّل القافي على ما معك ... ما بارخص كل غالي في زبونه نبيع

وقال الشاعر حسن بن الصقع أيضاً:

ولد با نصحك خل الشطارة والفخارة ... دحق دحقتك لا تقول بي زايد على الناس
ونا بعطيك كسوتك لا جاءت البشارة ... من الصانع لقاها على تفصيل وقياس
وبعض الناس من هرجهم قِبّل الكارة ... ونا فزعان يلقون في كحلك البسباس
صبر على فقرها ذي من الله والتجارة ... كما الحطّاب يده على المخشب والفأس

محادثة شعرية بين المقدم سعيد باجاه وحسن بن الصقع إثر خلاف بينهما وكان للشعر متنفس للطرفين فقال المقدم سعيد باجاه:

ما حرز بو مدين مع النسر البقع ما تغيب شمسه إلا على سبعة قلوب
كل من نخسه إبليس ونخسه الشبع خله يدق القاع من بعد الركوب

اشتد الخلاف بينهما وكان الشاعر حسن معه راكب في البوزة فغضب ونزل منها فكانت تلك الأبيات توضح ذلك المشهد..

(حرز بو مدين) أعمال شيطانية من السحرة. (النسر البقع) هو النسر الملون والطائر الجارح. (نخسه إبليس) بمعنى غره إبليس. (ونخسه الشبع) بمعنى زادت فلوسه أو زاد غناءه فتكبر وبطر. (خله) أتركه.(يدق) كناية عن المشي على الأرض بالارجل. (القاع) الأرض والتربة.

فرد عليه الشاعر حسن بن الصقع فقال:

قد كنت لاقي للبحيثي شأن واليوم قزيت البحيثي
والله بطي لاقيه في روشان لا فرق في ضيفه وضيفي
لو زلّت الشوكة من الميزان مكلوف على زيني وعيفي
وش با يصلّح ذي هم عوجان ومن با يطلّع حد سيفي

(البحيثي) شخص.(قزيت) أشمأزت نفسي منه.(والله بطي) بمعنى زمان. (لاقيه) عامل له قيمة. (روشان) مكانة عالية كالقصر ونحوه. (مكلوف) مضطر. (الزين) الشخص الطيب وهنا يقصد كل شيء يأتي به طيب وعكسها العيف.(العيف) الشخص السيء. (العوجان) الشخص الذي لا يأتي للحق.(يطلّع) كناية عن سن السيف عند الحدد.

الشاعر حسن الشرم باصريح

الشاعر حسن الشرم معروف عنه الحكمة فقد حصل خلاف شديد بين قبيلتين لهما مكانتهما وفي سوق المشهد بدوعن، اجتمعت القبائل واحتدم الخلاف حتى كادت الحرب تشتعل بين الطرفين وكان سبب الخلاف هو أرض زراعية، فتدخل الشاعر حسن سعيد الشرم بين القوم فأصلح الخلاف بهذه القصيدة:

باجيب كلمة صائبة بين العرب باحدا كلامي عا صماصيم الرجال
الأرض خلوها لمولاها هوى ذي هو لقى جاويل من فوق الجبال
هو ما قسمها ماطرح أوثانها ذإلّا تحويّتوا بدحنات الرجال
ان كان زليتوا وقدكم ها هنا لو ما رجعتوا وين عادكم في زلال
واللّه ياهذا كلامي بايقع بأنتم وصلتوا عند ذبّاح العيال
ياذا الخليقة هللّوا إلى ربكم عاده يساويها جبالها والرمال

وفي الزامل التقى الشاعر عمر بن حمد البار وكذا الشاعر حسن الشرم والشاعر عبدالله باجاه باصريح وفي هذا الوقت تضاعفت ضغوط الحاكم باصرة على القبائل فكان الشعر هو المتنفس الوحيد لما في نفوسهم:

قال الشاعر البار:

ضارب ضرب في الرأس والشر في الشعر بين الشرص والعين من تحت الحجال
وإن شيء دواء من عندكم ياأهل السلب من عندكم ياذي تصبوّن القفال

جوّب الشاعر حسن الشرم:

بقعة عجية عا البنآدم عا عجية متعوجة عا الناس مرة يا حبيب

يا اللّه بشربة للخلائق عا نية من عند واحد ذي ماله طبيب

فقال الشاعر عبد الله باجاه:

الحصن شبّيته وشبيّت المدر وكل مدرة قيمها رُبية

لا باعذر منه ولا هو با يعذر لمّا من المولى تجيء فُكيّة

جوّب الشاعر البار:

باصراح نا رأسي قوس قاسي ولا بايفتلس ذلحين في نارك قبس يا ذي تبا دُهما ويام

والثوب ذي ما يلتبس ماحد يصلي بالنجس يا الله عسى عليّه تنس تطلّع جلابيب الجهام

ويقول شاعرآخر في قصيدة رائعة:

يبغا دحاسة بالذلق باقديم يا اهل الذباحة باصروا بالديم

في يوم نحتاجه سقية

والذي نقض فرضه في التسليم لا جائزة حصَّل ولا تكريم

روَّح ويداته خلية

هذه الأبيات من جمال الشعر الشعبي وتصويره الرائع، فهنا ضيف عزيز وهو باقديم في ضيافة أحد أصدقائه، ولابد من كرم الضيافة، فهي متأصلة في القبائل والحضارم بشكل عام، ولكنه صوّر الأمر على غير الظاهر،فهنا الشاعر (ينصح ولا ينطح) وهذه الجملة استشفيتها من هذا الشعر المرهف، فهو يقول: لا تجرح في أخيك بالكلام الوقح أو تحمله فوق طاقته، حتى ولو كان بينك وبينه مشكلة، فإنك ستحتاج له يوماً ما، فالعدو ربما يكون يوماً ما صديقك، ثم صوّر واقع آخر في البيت الثاني، لشخص عنيد لا يحب الصلح، والصلح خير، ذهب هذا الشخص في آخر لحظة من إصلاح ذات البين والتصافح، فكأنه نقض وضوءه في أخر لحظة، وذهب خالي الوفاض أو رجع بخفي حُنين. (الدحاسة) الذبح وخلع الديم من الذبيحة.(أهل الذباحة) الذين يجيدون الذبح .(باصروا بالديم) أي عدم العجلة في الأمر، لا تستعجلوا في تمزيق الإيهاب وهو الديم.(نحتاجه سقية) نعمله قربة لحفظ الماء.(روَّح) ذهب.

* * *

الشاعر أحمد محمد باقديم

ونقف لحظات مع الشاعر المعروف أحمد محمد باقديم في قصيدته الرائعة بعنوان (رحلة سفر) الشاعر باقديم سنه ما بين الخمسين إلى الستين عاماً، قضى معظم صباه بمديرية دوعن ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية. وفي هذه القصيدة يحكي قصة ذهابه إلى الحرمين وما لاقاه من الصعوبات في شمال اليمن سابقاً من قبل السلطات الأمنية هناك:

(السفر لصنعاء)

كل جوش سافره حصّل في سفره النسم ... لكن ذا جوش لا صنعاء لحقته نكود
شل الفرح من على الخاطر وبدّله هم ... أمسي تقلّب وغيري في المضاجع رقود
صبّحت على مطارها غبشة و حط القدم ... فيها وعيني تشوف اجبالها والحيود
ودخلت لصالة التفتيش مصموم صم ... مثل النمر قيم مفتول الجسد والزنود
ولعاد حسّيت لا واحد عليّ زهم ... وقال خرّج جوازك ذي معك في الغمود
ناولته الباص جاوبني بأربع كلم ... قال أنطرد هات لنا ضامن وهات لك شهود
ضامن يبرِّيك من كل ناحية في التهُم ... خافك مهرّب أو من ذي يعبرون الحدود
و قلت له خاف ربك من قدى البُطل نم ... با يردنا العيش هو و الملح فوق العهود
على كيف ضامن و نحن أخوان وعيال عم ... والشعب واحد والحرس والجنود
و اليوم وحدة ترفرف فوقنا بالعلم ... من سد مأرب لها تأييد لا قبر هود
والمال بيني وبينك عاده ما انقسم ... ما هو من اليوم مبطيء من زمان الجدود
جوّب عليّ و قال هذا الصوت هو والنغم ... ما با يخرّجّك من ديّرة عيال الزيود
قم واكترف ما يفيد الندم ... باصك محيِّر لما بالكفالة تعود

و خرجت والرأس ينقح بالوجع والألم لما لحقت الكفالة جاءت من باودؤد
و فك عليّ وخرجنّي و باصي سلم من قوم ساعة تحدّر بك وساعة صعود
تعبوا سليمان بن داؤد لما زحم بالجان من فوقهم خلى الشوامخ تنود
و خرجت من بحرهم والموج ذي قد لطم ملقي غيامة على رأسي بموجات سُود
والحمد لله قدني في جوار الحرم والأرض ذي قفلها في يد هل بن سعود
أمّن حدوده وخلى الذئب هو والغنم يرعون مرة وللعاصي رهيب الحدود
ونا تغرّبت في الغربة ورأسي فجم وصبرت والصبر قد سيفه يحز على الكبود
ماهو طمع فلس أو دنيا قلة وجم ذا إلا من الهند ذي قزّت عيال الهنود
صحنا من الهند جاءوا صومال من كل جم وحبوش تخلف حبش في ليلها والبرود
يسرح ويضوي والجرح ينزف بدم و عيالها من سحب نفسه حلف لا يعود
و الحاصل إن الزمن والوقت مسموم سم وإبليس يعكر على الأمة بخشبة وعود
الله يخزيه هو ذي قال لآدم طعم و أقطف من الشجرة ذي في جنات الخلود
و خرّجه من جنة الفردوس هي والنعم إلى حيث ما عاش يامتمم جميع القصود
رد العوائد على وديانها و الخطم من شأن ننسم ولا شيء عود يزقبه عود

يقول الشاعر حسن برجف العكبري:

لا ياحمد بامحمد وين صوتك بعد في السنة نتفق يومين وأنت قريب
بغيت كل يوم شوفك واللقاء ياحمد ما أنت في الشارقة عامد ونا في المغيب
أربع دقائق ونصف توصلك لا أنت بجد أو خمس عيضة ولا قطع المحب على الحبيب
من أجلكم حال في أم الحمرة وأم الولد من أجلها ذي تصعّب بختها والنصيب
لا ذكرتها عل نوم العين جاءني قهد أمي وحنّت علّي في الزمان التعيب

خبّت وربّت وصبرت على التعب والنكد ولا حاسبة أن ترباتها با تخيب
خابوا وسرحوا طريق الهند بعد الفيّد وذي عادهم قبضوا الصحراء وفروا هريب
نا ما طلعت لما قده رأسي كرد ولا عاد حصلّت فوق الخبت عنبر وطيب
ولعاد واحد على جال الرقيقة قعد حتى يقع فسل لا قد طرّبت نستجيب
ماهو بليلة في التاسع وحمل المهد ولا برمحة ودمع العين يسكب سكيب
ياريت ماتت ولاحد شاف حد خلّفت لنا عار ما لحقنا لها حد خطيب
وين الحمومي وصاعر وين هل بو كند وفيين ماضي وهل شملان وبني شبيب
نوّح وسيبان والحيقي قفول السدد وبو حسن والمحمدي ذي بتربات ذئب
فسحوا في القبّولة ورموا بها على الوتد طين السبخ فوقها والساق يكثب كثيب

جوّب عليه الشاعر أحمد محمد باقديم:

ما نبدي إلا برب معبود واحد أحد نجى إبراهيم من نيران تلهب لهيب
من واقد الجمر الأحمر ذي رشن والوقد ورجع سلامًا وبرداً على الخليل الحبيب
يا مرزق الحوت في بحره ورزق الأسد يا تيه والذرة تسمع دحقته والدبيب
يا منزل القطر على سيطانها والريّد يا منبت الزرع يامن تدعيه يستجيب
سالك رحمنا برحمة يا وسيع المدد تمحي زللنا وتكسي بُعدنا والقريب
وتخرج إبليس والشيطان لا قد قعد وظهر على مفقر السدّة ولا بغى يغيب
يا مرحبا من كلامه سر حالي وسد خاطري وفرحت جم بالهرج ذاهو رغيب
ومسيت في بحر غوطه ألف قامة ومد صارع مواجه صعيب البحر واللّه صعيب
ذا إلا المعيشة في الدنيا تكلف حمد يصبح في الشرق وأنت في المغيب
ماهو بخيرة ولا عن قصد وألّا عمد بُعد المحبين يالحصن المنيع الصليب

من بُعد الأوطان رك العظم هو والجسد والشوك كل يوم يحطب على عظامي حطيب
ربت ولا باتحب ترباتها للابد عقوق لا بر فيها ربنا يستجيب
ذا إلا البنآدم عجول الأمر لا به رمد ما بغى الرمد في عيونه قال وين الطبيب
وطبيبنا الله ذي يده على كل يد وقدرته فوق كل قدرة وجُوده قريب
ما نقبض الصبر من شله نجح وأستعد بالصبر أيوب عوّد شاب بعد المشيب
حتى تغرّب على زوجته وأهل البلد ولا عاد عرفوه قالوا ذا بنآدم غريب
ما عرفوا الصبر لا جازى يجازي زيّد تطلع غروبه ملآنة بعد يا هيب هيب
والناس خلف الطمع تجري وذي في المقد ما يخائلونه خطأ بندقه وألّا يصيب
حد منا قابض السُبّة وحد بالحسد وحد قابض الكذب يا ستّار من ذا الزعيب
معاد معنا عمل يرضي ولا يسر حد لا هو يسر ما الزمينة خالفت على الخصيب
من فعلها العلب قد صق الورق وأنجرد ذي كان له نوب يرعب من شذابه رعيب
لاتشق بخاطرك وتحمله فيها نكد وقل حسبي الله فى الدنيا ونعم الحسيب
ساعة وطلعت مناشيّه ورعده رعد بايمسي الشُعب يسحب طول ليله سحيب
من سيل منقول يحيي كل يابس أمتد وأجنه بيدين لا دن العنب والزبيب
هذا جعلناه رد وإن كان ما تقول رد معي حليلة من الغُبة تشل والشعيب
با عطيك لما تقول الطيب والمسك سد يا معدن الطيب زيّد من دخونك وطيب

قال الشاعر أحمد باقديم:

كل ما تلافيت على حجّة قسمها نصاف لا تجزّع الوقت والدنيا على خاف خاف
صاحبي بلقيه من فوق العضُد والكتاف بلقيه سمعي ونوني والبصر والدفاف
بادعي لكم حين ما نسعى وحين الطواف بصلاح شامل يعم أهل المدن والرياف
في جبركم والفرح يا مكرمين الضياف

هذه قصيدة أحمد سلمان باقديم قال فيها:

كـريم يـا رعـد الليلـة رعـد في قنيـف وطلع على شرق في قنفان ترصف رصيف
باشطح قم لاسمعت السيل يعزف عزيف شف حمول قيدون قد ردوه لا بلاد صيف
صاحبك لا قد قنع منك عطاك الصنيف باشنّف الصين لا الخرمان يذرف ذريف

جوّب أحمد باقديم:

أبديت بك يامسيّر كل من له سعيف من حيث ما سار أو قبّل بوادي مخيف
لطف بنا يا إلهي يا صمد يا لطيف وأجمع ولم لا تفرّق جمعنا واللفيف
غثنا برحمتك وأجعلها علينا تنيف تعبر على الرؤس مرة على القوي والضعيف
صلاة عد ما برق وألّا رعد في قنيف على من تشفّع لنا في يوم ماله وصيف
في يوم لا ينفعك درهم ولا ينفع سعيف ما ينفع إلا كتابك لا لحقته نظيف
جزّعك وسقاك من حوض النبي الشريف يا مرحبا بالقوافي والكلم والهذيف
حن وسط رأسي وعظمي بات يرقف رقيف وأمسيت في بحر ماله بر وشاطىء وسيف
موجه من الشوق يعصف عا ضلوعي عصيف وذكرتكم والعيون اتغرغرت بالنزيف
دموع ولقت طرق وشعاب وسط الصنيف ذكرت وديانكم ونقابكم والكريف
ذي بالكرع دؤب للظميآن تذرف ذريف والعلب والنخل ذي يثمر ويلقي خريف
بُعد الوطن حمل جائر ريته إلا خفيف حط على متاني ثنعشر عام نرصف رصيف
حاليه إلا صبر وأنقاس سفه سفيف رهّف بسيفي وقد سيفي من أصله رهيف
والله لولا الزمن يكلّف علينا كليف نخب ونجري لشان القرص هو والرغيف

الشاعر حسن أحمد بانمر العكبري

وهذه قصيدة لبانمر بمناسبة معاهدة جده بين اليمن والسعودية:

العكبري قال لا حدّ يقفل السدّة فضلاً عطوني مجالي يا حلول الدار
كل باب مقفول كسّرناه بالشدّة واتجمعوا سيب في دار المحب والجار
هنوة لشعب اليمن بمعاهدة جدّة و هنوة لشعب السعودية بكل ما سار
وللقيادات التي عدّوا لها عَدّة على رأسهم فهد و علي ذي عليه البار
وعبدالله الجيد شل السيف وبحده قطع على فصل ولقى صيت له واخبار
وسلطان وسعود ذي قد وقّعت يده نطلب لها العافية وطولة الأعمار
ونائف بذل جهد جم وسمعت من عنده آخر خبر في الصحيفة يلفت الأنظار
وكلام نائف دواء للقلب والكبدة نسّم جروح اليماني ذي بطى محتار
يوم اليماني حياته كلها نكدة لا هو في الجنة الخضرة ولا هو في النار
لا هى بخيرة معاد سرنا من البلدة لكنها على اليماني حكمت الأقدار
والذي بها قرن ماهي عينة الكردة يارب ستر على عبيدك و أنت الستّار
من بعد ذلحين لا فتنة ولا هدّة كل شيء توضّح و بان الذرع بالأمتار

وهذه قصيدة أيضاً لبانمر: (القلب وسط اليمن)

سالم قال بغاني دخل في بحر صارع مهر ونا من البحر شارد قلت ياغافلين
و لا بغيت ذي عالساني يعرفوه البشر و لا يعرفون ذينهم حيتنا عائشين
الرأس بأرض السعودي والحلص والفقر و القلب وسط اليمن هو الكبد و الرئيين

و ايام جزعت عليّ بيّضت بالشعر سبعة و عشرين عمري بالشهر والسنين
ما صدقوني بغوني لا حلف عا السور قالوا حسن قد خطأ عمره عا الأربعين
تعابروني مع إنسان شيبة عور حتى عياله وابن الابن متزوجين
و إن كانكم لا كذا باقول قل البصر باقطر جمالي وبا زَر المحص واللوين

وهذه القصيدة أبدع فيها الشاعر الشعبي حسن بانمر حيث يوضح الفرق بين البدو والحضر في نقاش محموم وكيف كانت نهاية كل من رحل من قريته إلى المدينة:

الحضارة والبداوة

ابديت بك يالمهيمن يالعزيز الصمد يامالك الملك وميسر جميع الأمور
ابديت بك عد ما ما تبرق و عد مارعد وعد ما سال وخضّب من القرض والضرور
وعد ما سالت حويرة وزان المقد يا فرحت البدو ذاهم عا الزمينة صبور
با قول مسكين كل بدوي حياته نكد لا هو لقله ولا لبهمه ولا للزقور
كذّاب من قال عد شيء في البداوة فيّد يا أهل المقد هاتوا الواقع و يا اهل حنور
ذا فصل خصّيتكم يالبدوا به بالعمد يا أهل الحيود الشنيعة والذي في البرور
والثاني الفصل للحضر الذي في البلد يهنى لهم يومهم قد طلّعاها قصور

إلى أن يقول:

قالت الحضارة على البدوي كماهم أشتد ايش البداوة لقت لك ياغزير الفكور
مزقول عا جول بالعلية و غيث البرد سارح و ضاوي عا الخطمة بثنتين صور
قال الغنم كِسب والبل كِسب أبًا وجد قالت من إغنمك و البل شيء تخرج عشور

قفّلت عليه النوافذ كلها والسدد لما استسلتم لها قالت معد لك ندور
بنت لها البيت عا قصرين لما قعد باتت تحن في وسط رأسه كما الحنذبور
جابت لها الديش و الفيديو وراض الولد نسي بداوته و نواب الجبل و الطيور
ما قال نا للحضارة خافني ما زهد زهد لها يوم عاد القرش بيده يدور
لما صبح وحش في الشارع ورأسه كرد رجع يتابع صحاب القات و أهل الخمور
هذه نهايته من ترّك جباله و شد لا تركون البداوة يالخوة و الصهور

هنا يرثي الشاعر حسن بانمر العكبري حيث يرثي الشاعر الكبير حسين أبوبكر المحضار في قصيدة طويلة نقتطف منها هذه الأبيات (**رثاء المحضار**):

يقول العكبري بانمر مهموم ظليّت دموع العين تجري وعظامي يرقلون
سبب نفسي بنفسي عا التلفون دقيت ونقلوا لي خبر عبر تلفون
خبر ضيّق علي الحال منه صحت وبكيت بأعلى صوت خليت جيراني يسمعون
ولا شيء نوم جاءني طلع ونزل في البيت وكل من شافني قال يا مسكين مجنون
وكل ما جئت با نام بالشرشف تغطيت معاد شيء نوم جاءني في صدري كير مرشون
خسارة فاذحة موت بومحضار ياريت اختار الموت تسعين شاعر مايهمون
و ياريتك تشاور و تعلن لا تنوّيت على المحضار بلقي مئة قرصة وكالون

وفي هذه القصيدة نرى الشاعر بانمر يحكي (**مرارة الغربة عن الأوطان**) فيقول:

بديت بك يا لذي عالم بكل مختبيء عد ما برق في منشيء وحنّت رعود
وعد ما كل ظامي من سباله رويء ذي في القرى وذي حلان روؤس الحيود
وبعد بارسلك شل الخط يا معتني لا بلاد لا ذكرتها حسيت رأسي ينود

وإن قلت يا رأس مالك قال لي شلّني جالس بنا لا متى في مملكة بن سعود
لا خو ولا عم يرد الصوت لو بادعي و البال مشغول كل ليلة منكّد نكود
و قلت للصبر يارأسي و لا تشتكي لأجل المعيشة قبلنا حرها و البرود
ليلة تعشّى وليلة و حش فيها مسي وإن جئت بانام ما نمت عيوني قهود
وانسامر الميل ذي بالكهرباء ملتعّي واصبرت عا شأن نكسب للمعيشة نقود
ماذا عيالي في الديرة وماذا هلي بغوا حوالات في كل شهر و بغوا نقود
يوم الكساء والقوت عندهم ما يشتري ومهدي و سالم بلا عمل في النويمة قعود
رجعت ضاغط على نفسي و حظي شقي وقعت في شغل ما يصلح سوى للهنود
دوامها زفت من سته صباحًا بديء لمّا ثلاثة قريب العصر فك القيود
وإن رحت با نام ما شي نوم جاءني صبي لمّاتدّق خمس شل نفسي للشغل عود

ويقول في قصيدته الغزلية بعنوان (باهي الغرّة):

ذا فصل ياباهي الغرة وزين الحجاب سنين جزّعتها لأجلك و شفت العذاب
وبعد ما خنت فيّ وانقفل كل باب خلاص قلبي قنع منك و عادك شباب
باشوف غيرك و بقرأ في سطور الكتاب لا ماوجد في المكلا با بلغ له رحاب
ماهمنّي البُعد مانهمر طلوع العقاب ليش يا ناسي المعروف تلقي عتاب
سنين جزّعتها لأجلك بالمجيء والذهاب نسيت يوم كنت قطّر لك عصير الكزاب
حبيّت في ناس عيفة يفتلون الشناب خليت بحمد في الوادي تكله الذئاب
زعلان و لعاد حاجة نعود الحساب غار خل كل ماخطا يخطي وماصاب صاب
و بدعي لربي ذي هو للدعاء مستجاب و عسى بغيّة تجيني من جبوح النواب

ويقول في قصيدة أخرى: (**زيد القباطي**)

زيد القباطي شيخ يحكم في الوطن تـوّك حكم يومك معك عدِّي كثير
قل للقباطي للكلام الزين فن وأنت بصوتك تجعر على الأمة جعير
كل من معه عدّي تلقط في العين و البخس على المسكين و ذي هو فقير
من با يصدق قده من ألف اللبن هذه مشقة على الصغير و الكبير
طرحوا لنا شيبة على ساحل بِين ما يعرف إلا للمغاني و الصفير
و اليوم قدنا عينة يالكبش القرن و لعاد معنا قنصل ولا معنا سفير
كل من عزم صلى فروضه و السنن وأنت تهز على الجنبية وسط الجفير
كانوا صحاب الخامسة مالهم قمن كانوا يخلطون الحورور و الحوير
و العشق قد عدى مع ذاك الزمن مع الدواسر ذي مضت تهدر هدير

و يقول في أخرى: (**ياقطب قلبي**)

فخت البصل و الثوم في الطست احترق ياقطب قلبي ياحريقي بالحريق
و الذي يقول النوب من جبحه فرق هو عاده لا جندي و نا قدني فريق
و الذي بغى بايدفن تحت المدق هذا غلط و الرز واحد و الدقيق
قل له رفع شأنك الى صيت العرب و ألّا وقع لك خصي يالتيس العريق

وهذه محادثة شعرية بين حسن بانمر وحسن عبدالله برجف العكبري:

برجف:

ياجزيـــل العطـــاء ســـألك تغفـــر ذنـــوبي و في مانـــك

و مـن ذي بـا يـوديني مـن أرض الخـوف إلـى أرض المـان

بانمر:

نهـــم يـــابو عمـــر خـــل كـــل ســـالي بايســـمع دانـــك

ونـــا مـــا بـــا جلـــس جـــالس نـــدوّر عـــا صـــوات الـــدان

برجف:

ســـلام ألفـــين لـــك ياحصـــن في قريـــة و ســـكانك

و كـــل درجـــة لهـــا حـــاكم و كـــل قريـــة لهـــا ســـكان

بانمر:

نـــا معـــد بـــاقول شـــيء يـــا عـــم حســـن لا جبـــت ربانـــك

دخـــل في البحـــر شـــف المركـــب ســـنة واقـــف بـــلا ربـــان

برجف:

لحقـــت الخـــون مـــن بحـــر الحديـــدة وقّـــف أعمالـــك

وذي في الشـام يضـرب علـى الجزيـرة مـن جبـل نعمـان

بانمر:

وكـــل مـــا وصـــلك في الـــدنيا ســـبب يســـرتك وايمانـــك

و مـــا ذلحـــين بـــانفتش علـــى اليســـرة و علـــى الأيمـــان

لشـــأن المخيـــرة و الجـــود لا عـــدّلت ميزانـــك

نشـــدني ونـــا بانعـــدّل الشـــوكة علـــى الميـــزان

برجف:

قِبـــل علـــى الوعـــد ذي قمتـــه و خـــان الله مـــن خانـــك

و لا قفلـــت علـــى الزينـــة شِّـــمر يامركـــب الـــدخان

بانمر:

اذا كـــان الكـــلام الـــزين ذي جبتـــه مـــن لســـانك

نـــا إلا آدمـــي مثلـــك ملقـــي حنجـــرة و لســـان

برجف:

لســـاني طيبـــة كنَّـــك مشـــوّف فـــوق ميـــدانك

و مابيّنـــت لـــي ذي بجنبـــك فـــارس الميـــدان

بانمر:

في الميـــدان فرســـان مـــنهم عشـــرين علـــى شـــأنك

دخـــل في ســـعفهم و الله حمـــد ربـــك عظـــيم الشـــأن

و لا واعـــدت لا يـــا بـــو عمـــر صـــك بـــاب دكانـــك

وقفّـــل علـــى البضـــاعة كلهـــا في داخـــل الـــدكان

برجف:

اذا كنـــت ولـــي بـــالأمس قـــد ظهـــرت برهانـــك

ولـــي مـــن غيـــر قُبـــة مـــا يـــزورك مـــا لحـــق برهـــان

بانمر:

برهنـــــت لكننـــــي نبـــــرهن لأجـــــل قروانـــــك

و لـــو بـــا تـــزورني ســـمُر علـــى زيـــارة حصـــن بـــاقروان

مـــن البرهـــان بـــا كســـره ســـد العـــين فنجانـــك

و بـــا خليـــك تتلفـــت في المقعـــد بـــلا فنجـــان

برجف:

لا كســـــّرت فنجـــــاني و ناشـــــر في البلـــــد جانـــــك

مـــا باتشـــوف مخـــرج مـــن عيـــال الأنـــس هـــم و الجـــان

بانمر:

تـــرك جـــآني ربـــع في البحـــر خلنـــي نشـــوف مرجانـــك

لأنـك آدمـي بـدوي و لا تعـرف حقـوق اللـؤل و المرجـان

ويقول في أخرى:

بـا بـدي بواحـد عظيـم الشـأن خيـر البـداة ذي خلق البحـر والمـرجان واللـؤل فيـه

وخلـق الآدمـــي و فـــرض عليـــه الـــزكاة و الصوم والحـج وكذلك فـروض الصـلاة

و مـــن تشـهّد علـــى نيـــة يحصّـــل منـــاه ويغفـــر الذنـــب ربـــه ذي مسـجّل عليـه

سبحـان ذي خلـق الدنيـا و باسـط يديـه إن كـان ظميـان مـن طـش المطـر يسـقيه

ذا بـاب والبـاب الآخـر شـوف ذي هـو وراءه يـــاذا المغنِّـــي نقـــذني بالقلـــم والـــدواة

بـاكتب كتابـي ولا كتبتـه تحمّـل قـراه لا تقول خسـران في البيعـة و فـي المشـتراة

وهذه محاورة شعرية مع الشاعر بانمر وبانوبي وكلاهما غنيان عن التعريف:

بانمر:

أبديت بك يا الذي عالم بما في القلوب و عالم النشؤ والرعد الذي في الطهوب
و منزّل القطر على وديانها و الشعوب ومن نزول المطر با يخضّرون العلوب
حتى الزبد با يسبّر في شذاب العلوب ومن الزبد با يقع صافي عسل جبح نوب
يانوب عامد جبل عالي ولا هو سيوب لا بالمحص يستهب دبسك و لا بالقطُوب

بانوبي:

يا مرحبا بالقوافي ذي وصلتني سيوب كلام مرسول من شاعر يجيني حبوب
با تقول ذا إلا رسالة من صحاب الجنوب ذكرتني يا حسن على حب ما فيه شوب
دقه و بيعه وترّك في جميع الشغوب

بانمر:

جاءت الرسالة وياريت الرسائل تدوب والحب ذا هو معك موجود وسط الجروب

بانوبي:

الدار هذه مكان أهل الفتن والحروب عشرين جندي على السدّة عروب
وذي ركبها عفِش قل له فسح في الركوب وألّا وصلوك الجماعة بالهوّك و الضروب

بانمر:

حيا بهم لا وصلوا من بُعد وألّا قروب ياعيِّد عاد شيء دواء شيء الرأس يضرب ضروب
إن شيء دواء عندكم ذي با يشل الكروب وألّا عصبته و بامكّن عليه العصوب

يا عبيِّد ثقلت رجولي في الوطاء والنكوب وإن با هرُب دمع عيني ما رضي عا الهروب
من شانهم با حطب في كل وادي حطوب وليش با تحمّل السئيات هي و الذنوب

بانوبي:

كل الدواء عندنا وذي بقلبك يلوب وألّا نجيبه من الريح القوي والهبوب
وإن شيء خسارة فلوسي حاضرة في الجيوب

يقول الشاعر حسن بانمر :

خرج ذا فصل هاجسي با يسدد ديونه ولا يرجع وراء دائمًا يمشي إلى قدام
بايجيب الذي هو صحابه يطلبونه ولقد جئت على الرجل داحق با قضي كان
ما ذ لحين باجيب لك أخبار تونة أخبار البدو ذي صرمهم على رؤس الدقام
خبر ممتاز كل الخليقة في سهُونه الذي هم في اليمن والذي في الهند والشام
قتُل رابين وشمعون لا زم يقتلونه وبايجيك الخبر منهم هذا العام
ما صدام با حسين متفتح عيونه وذي في الشرق والغرب با يحبون صدام
وأما بولس يلسن صحابه يبغضونه في الشيشان خلّى عيال الشعب أيتام
وعاد قصة خرى آدمي ما تعرفونه بلاء نفسه بليّة وهو مفتي وعلّام
ملقي ذقن لكنهم با يحلقونه ولا تجوز السياسة تقع في دين الإسلام
والذي حبّوه يا المشجري با يكرهونه وعاده بايرجع عبد وسط الدار خدّام

بهذا نكون قد سجلنا للشاعر الشعبي حسن بانمر العكبري شيء يذكر للأجيال فهو شاعر ناطح الكثير من الشعراء الفطاحل أمثال الشاعر الكبير برجف والشاعر المعروف بانوبي وغيرهم من الشعراء، وما كتبناه ماهو إلا غيظ من فيض لهؤلاء الشعار.

الشاعر حسن برجف العكبري

قال الشاعر حسن برجف حاكي قصة نبي الله يوسف عليه السلام بأسلوب أدبي جميل وقد أبدع الشاعر في وصفه وعرض الأحداث كما هي كيف كانت البداية؟ وكيف أنه وصل إلى سدة المجد بالصبر والتوكل على الله في كل صغيرة وكبيرة.

يقول الشاعر برجف: **(قصة يوسف)**

سميت باقول بسم الله خير البداة ... ابديت به عد مصباحه و عد ما مساه
عبده و نخشع لذكره و الرجاء لرجاه ... لا قد تعكّا عليّ حال مالي سواه
و اليوم في شدة الوحلة و شد العكاة ... يانود هبي على يوسف غداً و اطلعيه
من قاعة البئر بين الموت هو و الحياة ... قالوا مع الذئب و إخوانه توالوا عليه
و عطاه في البئر دفرة كل حد من قداه ... و قالوا الذئب أكل يوسف و فر في خلاه
جاء الذي إلى عند يعقوب اعتقد بالولاة ... وحلف لا شفت لك يوسف و لا أنا عليه
لا هم قلبي و لا يدي امتدت قداه ... و من جميع الذُيُب كل من تهم با برّاه
دوّر ليوسف و عا ذيهم ليوسف عداة ... حتى إن يعقوب شل بالصوت واعطاه ملاه
و صقع بيده على عيونه ونعجر بكاه ... يا نفس يعقوب إن كان اقترف حاسبيه
راويه ذنبه في الدنيا بكل ما يلقيه ... و إنه تقي من بحور مغلقة خرّجيه
وان غيب اللؤل حتى غصي له و انبشيه ... و إن عاد رأسه تشدّي بالنبذ و احمليه
وانه قطُب لحم و العظمان حب لقطيه ... و إن كان ما شاف ردي نون عينه عِليه
وان كان ما سار مدي له جنح و احمليه ... وأن به بخس من شعاع الشمس خرّجي دواه
الحاصل انش بقدر ما تقدرين اسعديه ... حتى يجيء ذكر من يوسف و يروح كساه

و مرت القافلة عا البئر ذي كان فيه و طاطوا الدلو طلع سيدي بالدلاة
و قالوا من أين هذا البشر ربي اتاه و تبسموا حد هرج قبله و حد في تلاه
دهناه بالنيل قالوا ما العشاء بان فيه دخلوه إلى مصر قالوا وين ذي يشتريه
وظهر لهم مشتري تاجر و حبّان فيه باعوا و قالوا في البيعة برك لمولاه
لكن يعقوب مترسم بكل ما عليه يوم هو معه ذخر من ربه و كاتم عليه
لقد هراء به يفتحن العيون العماه يوم هو خدم، من خدم ربه يحصّل مناه
ولا لحق مني ذي الخاطر و حصّل جزاه و رجع حكم مصر و العالم تفكر عليه

هكذا صور الشاعر الكبير حسن برجف قصة سيدنا يوسف مع أخوته بأسلوب رائع وكلمات مؤثرة فعندما تقرأ القصيدة كأنك تعيش أحداث القصة وكيف كانت نهاية صبره وتوكله على الله، فقد جمعه بأخوته وأبويه وهو آنذاك على خزائن مصر .

قم يا مخائل وخائل نشؤ له بارقين وخائل الغيث جُوده با يجيء فيين
على رؤس مهتة ومذهوبة طحنه طحين وحدّر السيل في الوادي على جانبين
وحيا معايين في الغاضة وسفل العين تنباك في غار شف قيمه مئة وألفين
حتى في السوق من مزّة لقى خمرتين لا با تغنون غنوا في السهب مخطرين
بدّى ثلاثة ومن قدّام بدّى ثنين يوم قد نقل دولة البندر لقى زلتين
ندر بجيشه وبالمدفع لقى نهمتين

بهذه نختم أشعار الشاعر الكبير حسن برجف، وقد قيلت هذه القصيدة أيام الاحتلال البريطاني على جنوب اليمن، للشاعر برجف الكثير من الأشعار ولكن هذا ما تيسر جمعه، وسوف تجد له في هذا الكتاب محاورة شعرية مع الشاعر حسن بانمر وهي محاورة تلفت الانتباه لإسلوبهما الرائع.

الشاعر سالم عبدالقوي باراس

الشاعر سالم عبدالقوي مدرس وهو شاعر متميز، فقد أطراف أصابعه إثر حادث تعرض له، وبالرغم من هذا فهو يعمل مدير مدرسة في منطقة سوية بأرياف المكلا م/ حضرموت.

وننتقل للشاعر سالم عبدالقوي باراس حيث يقول في قصيدته اللامية الرائعة:

(ياعظيم الشان)

قال بديت بك يا عظيم الشأن عز وجل ... يالذي خلقت الخليقة ذو الكرم والجلال
لولاك ماشرقت الباضة و لا شهر هل ... ولا ضوى الشهر من بعد الثلاثين هلال
و لا نزل غيث عا الساحل و أهل الجبل ... لا نبت زرع في الأودي و رؤوس الجبال
يا من برحمته و فضله يحط السبل ... ساعة و كف المطر و السيل في قدا السبال
ياغيث روّح عالمقدان برؤوس الهجل ... وسقه مقاطن ظمية ذي برؤوس الهجال
و الحمد لله عيدنا و للعيد حل ... والخلق في عافية و الناس عا زين حال
شيء الناس بالناس لا حلّت و حط الثقل ... ومن حضر ساعة الواجب يشل الثقال
ذا فصل يا بانمر و الذي معي في القبل ... با حط لك ساس و أنت عليه زر القبال
وخذ وهت في بحور الشعر ماتنقفل ... باذوق قولك و بازينه بزين القفال
معي إستفسار للشّعار بي با سأل ... وين المفسّر و ين ذي يرد السؤال
شجرة في الأرض مشروكة لصاحب وخل ... وبعد خرفت وخرفتها ثلاثه خيال
اثنين كبروا وواحد من صحابه نزل ... وفرحوا الناس بزواله وكل شر زال
واليوم هذا على هذا تغطرس و مل ... لا عطاه في ورث أو تِركة ولا رأس مال

الوقت مقلوب والصاحب كثير الحيّل والناس يمشون بالغوبة وبالأحتيال
من بعد ما أحمله على ظهره وثوبه دول نسي جميله وجوداته لقاهن دوال
يا رب يا الله قل طهرّنا بزين العمل ما باتبعهم خبيثين النية والعمال
والوقت مقلوب والهاجس بزامه و حل هذا نصيبك صبر يا القلب عا كل حال
والختم صلوا على محمد وكل الرسل ذي بيّنوا الدين للأمة صحاب الرسال
و عساه يشفع لنا في الحشر يوم القبل يا سعد أمته لا محمد ظهر في القبال

ويقوم بانمر بالجواب على باراس:

قولوا لباراس عند شجرتك بيّت و ظل وتحمد الله ما دامت تلقّي ظلال
وفي الخيال الثنينة كل أمر اشتكل مثل المواليد ذي من بطن و حدة شكال
والشار ورأيهم سيب يا سالم اضرب مثل باعطيك لأنت من البيّر غبون المثال
تعاونوا سيب على الثالث على بن شمل يوم الجنوبي جنوبي والشمالي شمال
المؤتمر سيب و الإصلاح ما بهم زعل ولبسهم ياولد باراس فاخر آل
والاشتراكي عليه المال غلّق وقل و لعاد معه قصد في دياره ولا معه قيال

ولذكر باراس نحب أن نشير في لمحة سريعة عن جد آل باراس وهو علي عبداللّه باراس فقد ذكرت المصادر أنه أتى إلى السيد عمر عبدالرحمن العطاس ليطلب العلم على يديه في دوعن، ولما رأى من كراماته ما رأى قال مقولته العطاس "لا يصح سيفين في جفير". توفي علي عبد اللّه باراس عام ١٠٩٧ هجرية حسب كتب التاريخ.

ويقول الشاعر سالم عبدالقوي باراس في أسباب الرزق:

لا يا حسن بانمر كل حد رزقه معد ذي في الحضارة وذي في البدو وأهل البحور
وحد بقاربه من بحره يطلّع ثمد وحد في النخل متعلّق ورأسه قشور
وحد مدرّس و حد عا النار مثل الحدد والوقت دوّار ودنيا علينا تدور

ويقول الشاعر سالم عبدالقوي على صوت الغناء البدوي:

(غن يا مغني)

غن يا مغني وشل صوتك رفع به رفوع غن حرّك القلب وعروق الرئة والضلوع
صوتك عجبني وحسه عا كياني يزوع ريت الحراوة تجزّع عندكم من سبوع
بو محمد يقول سرنا نهار الربوع ومعي رجاجيل أهل الهوبرة والشروع
باجبر عمر بن حسن هو والوعول القشوع يا ريتني عندكم في ذا الوطن والربوع
ريت المسافة قريبة عا المبت و الرجوع نا على صحابي ندوّر بالسرُج و الشموع

وتابع بانمر على نفس القافيه ويقول:

با نطلب الله وقت سجودنا و الركوع وعساه يقبل دعاء كل شخص قلبه خشوع
و يبعد إبليس ذا هو عا الخليقة يصوع إبليس لقّى خيَم في العرسمة و الجزوع
وذعر علينا ظبى في الشعب كانوا رتوع ذا ما هو دل قال خو مهدي ولا ذا طبوع
طلعوا عليّ وعادهم ما بغوا شيء طلوع باطلع وراءهم همرت الصرع ذي في البدوع

الشاعر باعيسى

ونتنقل للشاعر باعيسى يقول في أحدى قصائده:

شبعوا في الدنيا ولقوا زنط جم صالح عمر واحد وواحد بن قحوم
فسحوا في البيّعر وفسحوا في الغنم شف ذه قيامة قل لصالح با تقوم
ذي قسمُّوا في مال عاده ما انقسم والديس والحامي عطوا بُوه الحموم
والناس خبّة قال عيسى عا الدسم والعالم الله أيش عاده با يدوم

ويقول في أخرى:

ذي السنة كثرت الفتنة وجاءت البلاوي والعالم الله أيش ذي هو بايكون
كل من به مرض ذا الوقت لقّى له مداوي طبُه إلا عصى موسى وله سيف فرعون
كم شكينا ولكن ما تفيد الشكاوي يا علي ناس جم من قبلنا يشكون
ذي بلادي ولا با قول شيء في بلادي عزّها با صبر على جعث أو هون
والذي ما سمع صوت المنادي ينادي عادها يوم لابد يموت مغبون

ويقول في قصيدة أخرى:

اللصب والحوطة شكت من باغطاء وظمر معبر صيّحت منه القحوم
من بعد ما حرّوا شجرها و الحصى ما فكروا عادها قيامة با تقوم
و العمر واحد ان طلع و ألّا بطى دنيا ندم ما حد عليها بايدوم
و الأمر بيد الله كله و القضاء وآلي على سيبان و عيال الحموم

و يقول أيضاً:

يا بانمر ضاقت حوال الناس من بعد ما كانت كما الميدان
البدو قاموا ذي السنة عا العاص قاموا على الخادم وعا سيبان
حد شل له بندق وحد رشاش وهم سلبهم كلها عيدان
مسكين بن صنّة وباعسّاس حد منهم صابي وحد وحلان
ذكروك يا الحيقي خربّت الساس قد بعت في الريدة وفي الريّان
ماحد يفرّط في جمل باداس ولايبيع منيحة الخيبان
جابوا لكم عدّي وهي حنّاس وأنتم فرحتوا يومكم خبلان
لاهي كما الفضة ولا هي نحاس يا هوين لا يا دريّة الشيبان

* * *

الشاعرالكبير يسلم باقص

ونقف مع الشاعر يسلم باقص وهو من فحول الشعراء الكبار عاصر معظم الشعراء الذي يشهد لهم التراث الشعبي برصانة القول وفن الأسلوب أمثال الشاعرسعيد بانهيم وعمر باحسن باراسين وأحمد باقديم وغيرهم من فحول الشعراء.

يقول في أحدى قصائده على صوت الزامل.

(يافاتح البابين)

يـــا الله يـــا فـــاتح لنـــا البـــابين و عســـاك تهـدينا علـى كـل زيـن
وكـــــل مـــــن هديتـــــه لا تضـــــله

* * *

يـا سِـير بـا وصـيّك لا الحجلـين لا قـدى السـرف سـلّم علـى الأثنـين
ذي قـــــد ذروا بالحـــــب كلـــــه

* * *

سـلّم علـى صـالح ميـة وألفـين علـى المربعـي حـامي القـرنين
ذي قـــــد تبـــــع عقلـــــه وزلـــــه

* * *

محـــد بيـــده يعـــور العينـــين و يرجـع يحسـس مـا دري لا فيـين
و لعـــاد حـــد ذي بـــا يدلـــه

* * *

باع الذهب والقِيم عاده دين والمشتري سافر قدى البحرين

ولعاد حد يوفي محله

* * *

قل له قطع يا سيف بو حدّين يا سيف هاتر تقطع اليدين

وكل ما قطعته باتشله

* * *

في هذه القصيدة هجاء الشاعر قوم عند جبل صغير فلم ينسى الشاعر هذا الضرب فلمّا دارت الأيام حصل زامل بالقرب من هذه القارة والقوم الذين ضربوه كانوا حاضرين قال قصيدته متحديًا القوم وأنه سوف يهجوهم مرة أخرى فالشعر هو السلاح القوي للشخص الذي لا حول له ولا قوة.

حيث يقول الشاعر يسلم باقص:

(ياهذه القارة)

يا هذه القارة صباح الخار ذي لعاد لش صاحب ولا لش جار

بين المدن ما لش تحلّي

* * *

الله يسلم من حريق النار من ضرب يوم العيد لا قد ثار

بيّت وعاده بايظلّي

* * *

وله قصيدة مدح قيلت عندما قام خلاف بين قبيلة المراشدة والخامعة المراشدة ترفض محاربة حكومة بريطانيا بينما الخامعة تريد الحرب وحصلت الحرب وسميت بحرب (المدحر) وذلك عام ١٩٦١م:

(شمسان شابي)

شمسان شابي على الدقام الشابة وجبال من تحته مصابيح الجهام
نهلول والغريبة و شمسان أحسبه واحسب شعابه والعطف هي والدقام
والكار ذي ربّى القشاع الموفية ربّى قشاع المربعية للصدام
و اليوم شف كلين نفعه من هلُه محّد يربي أبن حد في الوقت تام
حتى بنك لو ما هداه الله نسه لو ما تلوّم ما على الشيبة ملام

وحصل خلاف بين قبيلتين على أرض زراعية فصور الشاعر باقص هذا النزاع في هذه القصيدة :

الحصن هذا والبلاد العاصمة والحصن هذا ذي على زام الجدود
قالوا ملك صنعاء مجهّز على عدن يزحف بقواته محامي عا الحدود
حده تهامة والحديدة واليمن ما في عدن ما شيء تعلّق للزيود
وان قده متعنّي وعاشق للفتن سده جبل شمسان محمي بالجنود
ما شيء كرع في البحر كل من جاء حفن ذا إلا غبب سودة تحوّش بالكبود

* * *

الشاعر عمر بن حسن باراسين

الشاعر عمر حسن سالم باراسين من فحول الشعراء الذين ذاع صيتهم في قبيلة آل سيبان المراشدة من مواليد ١٩٧٨م قرية رأس محل متزوج وله سبعة أبناء وبنتين، تجمعه بالمقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم صلة قرابة وصهارة، فتلك الشاعرية كريحٍ سرت في وجدان شاعرنا، وتسللت إلى روحه وأحساسه، عُرف عنه حب العادات والتقاليد وكان ذو أخلاق عالية، عرفته عن قرب، وبيني وبينه احترام وتقدير.. فتلك الأخلاق والسجايا الجميلة جعلت له في قلوب محبيه مكانة ومحبة .. منذ كان سنه خمس سنوات يعشق الشعر ويحفظ الأبيات من الزوامل عن ظهر قلب..وأول مشوار حياته مع الشعر كان عام ١٩٩٤م وهو في الصف الثامن الابتدائي .. ومن ذلك اليوم أطلق لشعره العنان وصار ممن يقارع فحول الشعراء ويشار إليه بالبنان..له أشعار كثيرة وهنا نضع له أكليل من أجمل قصائده كذكرى ليلحق بقافلة الشعراء الشعبيين للأجيال القادمة.

يقول في قصيدة له:

القـــاف قـــافي وانتبـــه للقـــاف قـــابض عالعـــادات والأعـــراف

والذي ورثته من جدودي

لـي حيـد نـائف حـاد جـم وإهـاف ولقبـــه ســـيد هضـــبة الأحقـــاف

خشمه مزيّد عا حيودي

صـــيته ذكـــره الســـيد الســـقّاف ومـــن القبائـــل قـــل لـــبن طنّـــاف

وتخبّر الشيخ العمودي

لا قـــول لـــك مـــأمن ولا مختـــاف جـــم طـــارحين العـــين عالمشـــواف

الله يكفيني حسودي

هذه القصيدة هي نبراس الشعر الشعبي، حيث أبدع فيها الشاعر وتألق بكلمات ذات مدلول رائع تمثل دستور القبيلة وعاداتها وتقاليدها في بضع أبيات ولكنها جوهرة فريدة قوية المعنى والسبك وجزالة اللفظ، فالشاعر ورث من أجداده العادات الأصيلة والأعراف السامية ومكارم الأخلاق والسوارح، وقبيلة لها تاريخ عريق بين القبائل قاطبة، ثم يشيد بذلك العلم الشامخ والحيد (الجبل) ألا وهو كار سيبان أعلى جبل في حضرموت ارتفاعه ٧٠٨٨قدماً حسب ما ذكر كتاب (**حضرموت وإزاحة النقاب عن بعض غموضها**) تأليف دانيال فان ميولن وفون فيسمان، فسيبان والكار روح وجسد في ذلك الزمان القديم لأنه يمثل قوة وشكيمة القبيلة، حيث يقول المقدم سعيد بن سالم بانهيم:

الكـــار ذي ألّـــف مـــن الرميـــان ســـيله غبـــر يـــومين يعـــزف

بـــا غيـــر بـــه في ريـــدة الصـــعران وألّا علـــى العِيـــوة نكلّـــف

ويختم بكلمات جميلة فيقول: رغم قوة وشكيمة وبأس القبيلة سيظل هناك من يتربص بها ليزرع الفتن والشقاق والخلاف بينها فلتكن في يقظة والحافظ الله.

ويقول عمر باحسن باراسين في قصيدة أخرى:

من ذي رطن با اسمي حسبني ما فطن عشرين طن ما هو حمولي لا تريم
نا بو حسن قرشه من العدة يحن وقت المحن نجيبها قشعة وديم
في الرأس بُن وإن دار فنجاني يبن شيبة وبن ورثه من الزام القديم
وأهل الفتن هم ذي يزرعون الفتن كل من فتن يستغفر الله العظيم
بعض المهن عيفة بها لا تمتهن كنّك ذهن لا تلقي الطارف غريم

وله شعر جميل في التمسك بفروض الصلاة والإحسان وتقوى الله والتمسك بالعادات والتقاليد الحضرمية الأصيلة.

يقول في قصيدة له:

حسبي الله والشكوى لغيره مذلة كل ما رفعت له كفي تجلّت همومي
في الزمان الذي يبخس بكمّين علّة شيء من السعف تلفاني وشيء من خصومي
با طفيها بدرب المسبحة والمصلّى والتوكل على ذي له صلاتي وصومي
والبنادم إذا قد ضاع محّد يدله والمفارق كثيرة عالطريق العمومي
واللوائح معاد شيء ذي يدل على محله والخصوصي مغفّر والقطاع الحكومي

(المغفّر) معناه مجهول بدون جمارك.. هذه من جميل شعره وروعة تصويره للواقع الذي يعيشه كل إنسان.. فهنا اختلطت عليه كل الأمور في هذا الزمان فلا الصديق صديق والعدو يظهر نابه وشره.. ولكن كل هذه الهموم في ركعة للمولى عز وجل وتسبيحة بصدق تزيح كل هم وغم، لله دره من شاعر تصوير جميل للواقع الذي نعيشه.

ويقول في قصيدة أخرى:

خلّك معي لحظات لا الهاجس بدع شف كيف نلقي بالهدف لا الفصل لاح
لا تقول لي يا بو حسن صبت النصع لا ما صبح دخان تنذاه الرياح
وديان فاضت عاد سيلي ما نسع وادي فروعه مبعدة في الأرض ماح
والقصر من حوله حصوني والقلع وهيبته تحماه قدام السلاح
بعض المراهم طب فيها للوجع وإن راد ربك طبّها يلحق نجاح
واحنا دعينا وللدعاء ربي سمع والخار منه والهداية والصلاح
حوّم وقع مرفوع يالنسر البقع ولا تقع من خوك مكسور الجناح
والنقد عند باحميد وألّا با فيع كل من تعوّج بايردونه سماح

ويقول أيضاً:

قست بحر العرب طوله وعرضه وعمقه وأعرف اللؤل والمرجان ذي في عماقه
واقتنع لو معي في الليد خاتم وحلقة ولا نقرّب على رأسي مواسي الحلاقة
عاد في الرأس حب يوجد وفي الوجه عرقة من جذور الأصالة يستمد والعراقة
ورث شيبان لا صلقوا على الجود صلقة خلفهم ينتبع محّد خطم له وساقه

ونختم بقصيدة للشاعر عمر باحسن باراسين قالها بمناسبة افتتاح متحف الدهماء عام ٢٠٢٠م، الذي قمنا بإنشائه بجهود خاصة، وشاعرنا ممن يفتخر بكل عادات حضرموت الأصلية وملم بالثقافة لمجتمعه ومحيطه الاجتماعي، فأغدق علينا بكرمه

وجميل كلماته بهذه المناسبة، وهذا يدل على سعة ثقافته وغزارة معانيه وإحاطته بكل مجريات الأمور التي يسمع عنها أو يقرأها، والمتفرس لشعره يرى نابغة شاب يحب عاداته وتقاليده ويحث على التمسك بها، ونبذ كل دخيل عليها من شطحات هذا الزمان، أو التمسك بموضة عصرية مقيتة وهي في الأصل حموضة وليست موضة، فأشعاره قوية السبك والمعنى، ولا نطيل فليقرأ القارىء قصيدة متحف الدهماء ذات المعاني الغزيرة والرائعة فقال:

بذكر الله با نبدي بذي منزل في المصحف ونؤمن به ونعمل بالذي في محكم الآيات
وصل عالمصطفى خير البرية عالنبي الأشرف عالنور الذي فوق البسيطة بدد الظلمات
خرج ذا فصل والثاني حروف القاف تتوقّف مع الباحث مع الأستاذ سالم فن وإبداعات
يحافظ عالتراث الحضرمي أنشأ له المتحف في الدهماء عمل متقون ينقل في الفضائيات
ثلاثة عقود يجمع ويحفظ بجهُد وتكلّف وبايطيب العمل يا صاحبي لا طابت النيات
من جدّ وجد يحصد ثماره لا زرع يقطف أبد ما ضاع مجهوده ولا جاء خالي اليدات
في مجال الأدب والطب قد دوّن وقد ألّف كُتُب يستمتع القارئ بها لا قلّب الصفحات
ويرفدنا بمعلومات ما كنّا بها نعرف وقد بيّن في الهضبة كنوز أعشاب ونباتات
علاج أجدادنا كنا بها نتداوي ونسعف خلاصتها بإذن الله تنفع تبرىء الآفات
هذا جابه الهاجس وبه نفخر ونتشرّف وتكريمك من السلطة وقع لافعال وإنجازات
فلك شكري وتقديري من الأعماق يترادف مع خالص تحياتي لكم مع هذه الأبيات
وصل عالمصطفى خير البرية عالنبي الأشرف على النور الذي فوق البسيطة بدد الظلمات

وقال في قصيدة أخرى:

أبديت بك يا إلهي عد قطر المطر وعد ما شرقت الباضة على النائفين
يا مالك الملك يا باسط رزق البشر يا كافل الرزق للسارح وللضاوئين
الأمر والنهي بيدك يا رفيع القدر وأنت علينا حكم يا حاكم الحاكمين
سلام مني على الحضِّار عا كل من حضر سلام شامل على عقّال وصغيرين
بقدومكم زالت همومي وزال الكدر يوم شفتكم حد عا يساري وحد عا اليمين
وعزكم فوق رأسي يا رجال الفكر ما هو من اليوم قده من مئات السنين

ويقول أيضاً:

يقول خو سالم صباح النور على جيش قدامي صبح طابور
كم من نمر قابض ركانه الوقت يعبر والسنين أدور
والدنيا دنيَّة متاع الغرور كلين بايعبَّر زمانه
من قدَّم الزينة يقع مذكور عند العرب بالجود والمقدور
ونا ندوّر للزيانة وهاجسي ما بايقع معثور
يُوزن كلامه داخل الغرغور قدام يخرج من لسانه

ويقول أيضاً :

يارب سالك كل من سالك كسب لطفك وغفرانك وعطفك والنجاة
يوم الحساب نهار تسليم الكتب مدري كتابي بأيش من يد ألتقيه
نهار تدنو الشمس والعرقة تصب حسب العمل كلين بايحصَّل جزاه

حد للقدم يعرق وحد لما الركُب وحد للمنكب وحد يلجم عليه
ويظل ربك تحت ظله من يحب نهار ماشي ظل لا ظل الإله
يالله عسانا تحت ظله نحتجب قولوا معي آمين ربي بـ ندعيه
دعوة ويتبعها عمل لله رب مخلص ولا شي وسوسة وشكوك فيه
بر والدينك كلهم أُمًا وأب سبحان ربك ذي رضاهم من رضاه
وحافظ على خمسك لا نداهن قرب وافلخ لقد قال حيَّ على الصلاة
وأن قلت لا تهرج في الناس الغيّب وإن حد أغتاب عليك حد لا تقول هاه
قل للذي يغتاب والمنام تُب وأمر بالمعروف والمنكر ناه
وأعطف على جارك وصالح من غضب وإن شي معك دوّر لمحتاج الزكاة
واسرح على رزقك وذي لك قد كتب لا قنعت به يسعدك عا طول الحياة
وذي ما قنع يشقى ويلفيه التعب ويشل رزقه ما يشل زائد عليه
دنيا حياة اللهو تعبر كا المهب لا خيرها يبقى ولا عزّة وجاه
لو كان فيها خير ماسقت بو لهب شربة وبطن المصطفى عاصب عليه
طول الأمل غر ابن آدم لا حسب يأتي له الشيطان من كل أتجاه
ويقول له ذلحين عادك لا شبب إذا شبت تُب والذنب ربك با يمحيه
والموت حنوط الكفن هو العطُب ماحد درى في أيش من حالة تجيه
يالله بحسن الخاتمة في المنقلب والحمد لله والنبي صلوا عليه

ويقول أيضاً :

هاجسي لا طلبته عطاء ماشي على هرجه غطاء

قل للمقدم بانهيم

* * *

الساس ماكن والبناء يطلع طوابق للعلى

تصميم عالفن القديم

* * *

معي نصيحة للقضاء يشلها كل من بغاء

وأنته فهمها يافهيم

* * *

شاور وحافظ للتقى العدل هو ساس البقاء

من خوك شل حق الخصيم

* * *

ونا بكم ما با سخى سرت العسر قبل الوطى

في الصبح والليل الظليم

الشاعر بن عكعوك

يقول الشاعر بن عكعوك:

ونا ببديء بمن سرّح العلية والشبوب وحن الرعد والبرق في رأس النشيّة
عسى يغفر لي الذنب في اللوح مكتوب وتمحي زلّة العبد يا اللّه و الخطيّة
نهار أضوِّي في القبر فوقي طين مكثوب عسى من لزّة القبر تُرجى لي رجيّة
وبين أخوتي مرعي وسعد الله ومحبوب عيال إبليس يسعون في رأس الخطيّة
إذا رافقت واحد هرج لي هرج مقلوب كما الشيطان يسقيك من طاسة خلية
وقال أنت رفيقي ونا لك دقم منصوب ولا أمّنت به فك بك حبل المنية
وعاشوني و قالوا تسرّح هرج مقلوب ونا قهقر كلامي بميزان البغيّة
و نا قدني من القول متقنّع وباتوب و سبوني وبطني من السُبّة خلية

... ...

وقل يا بو مبارك نظرت الوقت مقلوب حضارم خرّبوا في فروض الشافعية
قفى جرو النمر ركّبوا للدلو كالوب خلاها تشقّط راحلها مديّة
ومن بيده عساكر ندر بالحلِّي معصوب ولا جاء خر بماله ندر بالدوعنية
رفيقك و لد عمك يريد إلا هرج مقلوب يريد إلا حكم رأسه ولو ما هي قدية

الشاعر بامقطوف

وهذه قصيدة للشاعر بامقطوف قال قصيدته عندما أرادت بريطانيا خلع المقدم بانهيم أيام جيش البادية.

(غناطيل الجهام)

بابدي بذي طلّع غناطيل الجهام وطلّع كواكب في السماء مجلية
الحكم له واحنا علينا الاحتكام والعبد في حكمه بطيب النيّة
قولوا لمولانا و صلنا بالتمام وأسفارنا من وادي الحجرية
على سعيد باشا ألف مردوف السلام سلام مني ألف له خُصيِّه
قابض قفول الدين عام بعد عام بيده قفول الخزانة الشرعية
الشأن تم يضرب لك الشاعر سلام يطلب منك سلب بلا شُقية

الشاعرالكبير عوض باقديم

ويقول الشاعر عوض باقديم:

(محّد يربي كلب)

محّد يربي كلب في هدّاه كل من ربّى كلب عضّه
هو يحسبه يحبه و هو يشناه لا قد قبض بالعظم قضّه

يقول في هذين البيتين الذي يعبر فيهما عن عاقبة اتخاذ الولد العاق أو الصديق المتلون كالحرباء وقس عليه ما شئت.

يشناه: يبغضه)، (قضّه : كسره).

الشاعرأحمد عمر (شعتول) بامرضاح

وننتقل إلى الشاعر شعتول حيث يقول في إحدى قصائده:

(باجيب لكم قصتي)

با جيب قصتي في سني وعادني صغير قد كنت بدوي و حِل بالمحزمة والنمير
حاشك شفرتي في حشكتي ملقي جفير لا عرف شياذر لا عرف شال بُنّي حرير
عارف نشاري و عارف قلهن و الكثير ربيّت حشوان عِشّاءهم صماعة و ثير
في الليل لو بارقُد عدني درُج واستدير إيدي عليهم متى ما بغيت كتّب وسير
سير المكلا لقي كيسين حب عا الكبير ولقي زوادي أن شيء طارف لقي عا الصغير

هذه القصيدة تبين أن الشاعر عزفت نفسه عن مطامع الدنيا ولا يوجد له هم غير إبله متى ما أراد الذهاب إلى المكلا ليجلب له ما يريد من حاجات على ظهور إبله.

(حاشك شفرتي : أي واضع شفرتي). (في حشكتي: الحشكة هي الخاصرة، فعندما يلبس الإنسان شيذر مثلاً يضع على خاصرته كمر - وهو الحزام أو السبتة - وهنا يكون موضع الحشكة). (عارف نشاري: النشرة بكسر حرف النون هي الإبل ويطلق أيضاً النشرة على الأغنام). (الحشوان: مفرده حاشي وهو الصغير الذي لم يقوَ بعد على السير). (صماعة وثير: اسماء أشجار تأكلها الإبل). (درج واستدير: بمعنى اطمئن على إبلي من أي ضرر يصيبهن). (متى ما بغيت: متى ما أردت) (كتّب): بكسر الكاف وتشديد التاء وسكون الباء هو القتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.

الشاعر باعسّاس

مـن قبـل اليـوم عـازم علـى المجـي وأهـل الحـراوة كلهـم متحصـلين
لمـا حصـل مكتـوب مـن واحـد قـوي سـبحان لـه عـد النجـوم الزاهـرين
ذي جـاب عزرائيـل إلـى عنـد النبـي وقـبض بروحـه والصـحابة حاضـرين
بـو بكـر وعكاشـة وبـن طالـب علـي أهـل الشـجاعة والسـيوف الهـاترين

قصة هذه الأبيات أن الشاعر خطب عند قبيلة أخرى وتم تحديد موعد الزواج عندهم وحضرت القبائل من كل حدب وصوب ولكن لم تحضر القبيلة المعنية بالزواج ولا العريس فغضبت القبيلة غضباً كبيراً واعتبرت هذه إهانة وذل عند القبائل وقبل أن يتفرق القبائل بلحظات حضر العريس وقبيلته وبدأ الشاعر بهذه القصيدة فوراً طالباً العفو وأن كل ما في المسألة حصل موت عندهم في نفس الوعد وتم قبول العذر الشرعي.

الشاعرأحمد بو سبع

الدارجة الـذي جاءت مـن شـنطوب مـا بتحمَّـل علـى جَمـالي
بايطلقونـه الـذي معـك معصـوب الـذي شـربهم قيَّـر وحـالي

وقال أيضاً:

خمسة مذاهب ذي في اللوح أسمَّت والمذهب الخيرة معي عبد العزيز
مذهب وقع حنفي ومذهب شافعي والشافعي زهدُه على الجنة قريب

وقال في قصيدة لموجهة لبانهيم :

إنّك بغيت السد ياعضو العضد خُط الربُع مده وهت أرض الفرار

وان ما بغيت السد ولع نارها من حجر بن دغار لما زنجبار

الشاعرسالم صالح بحلص

وننتقل إلى الشاعر سالم صالح بحلص وهو من الشعراء المعروفين ويمتاز بالصراحة والوضوح في كثير من قصائده ونسجل له ما تيّسر جمعه،لكي يسير ضمن قافلة الشعراء في تراثنا الغالي يقول في إحدى قصائده.

(يارب يسّر)

يارب يسّر كل ما هو عسير أنت العزيز القوي على كل شيء قدير

لولاك يوسف طهُم ما بان من عين بئر و صلاة من صادق النية وصفو الضمير

على المصطفى صاحب القبر النوير الشهير كل من يصليه يمسي نيم فوق السرير

وبعد على صاحب الواجب سلامي كثير مول المعزّة ومؤل الصيت ذي هو كبير

في حِلّها قام ما قصّر ورأسه قوير لف أصحابه على الواجب قطرهم قطير

وسلام مخلوط بالعنبر وعود الكسير عا الجمع كل من حضر عا كبيرهم والصغير

ذلحين قل دان على صوتك ونا باستخير باختار أربع كلم زينة برأس النضير

بترضي محبين لي والشرع ما هو قصير ذي عندهم و الشُعب باقي خضير

الأولى عمد خيِّر ولا تقع شرِّير والثانية شاور الصاحب إذا هو شوير

لا شار يهدي ولا يخطيء ورأسه فكير والثالثة لا تقع مغرور ترجع تغير

على مال غيرك وتصبح وسط موقف خطير والرابعة قبل تتحسّر وتمسي حسير
ودّع صحابك بزين الهرج لا با تسير شف كل شيء بالبصر يالهجس قع لي بصير
حتى معك ألف تولة بالذهب والحرير بايغشها لو دخلها نصف تولة عشير
الرزق بيكون على مولاك لا أنت فقير لا قد رضي بايخلّي الرزق فوقك كوير
على شرط ترّك العشقة إذا أنت تحير ذا عشق تالي زمن عاصي و ينفر نفير
لا تكون مأمور على العشّاق وألّا مدير قد كنت رئيس و لك في كل دولة سفير

و يقول أيضاً:

أنتم عصابة والعصابة تنتهي طلعت مع سوّاق ما يعرف يسوق
عشرة على واحد و نا زندي قوي وعادنا نعرف لقبّاض الحلوق
كل من بغى شغله عندي يجي لا يقول بحلص للثقيلة ما يحوق
عيني طويلة على الأسد المربعي با مص دمه ذي يجري في الحلوق

قال الشاعر سالم بحلص:

هذا وذه باشلها مغصوب ولعاد بتحسّف على ماراح
حتى ولوني في الزمن متعوب باصبر ولابلقي شكى وصياح
الدار بُنيت بالحجر والطوب ولقيت سدة ياحسن باصراح
نا معد قول الزمن متعوب الناس تتقلّب كما التمساح

وقال أيضاً:

قال ذا فصل بانكشفه ذي تحت الغطاء والصدق صدقة يالرجاجيل الثبوت
شركة يقول الناس تتكلم خطأْ نشرت خبار الكذب داخل حضرموت

النـــاس تهمـــوني ولاشـــي في الشـــواء بعصـــب علـــى بطنـــي ولـــوحتى نمـــوت
نعرفـــه ذاهـــو البســـط عنـــده والعشـــاء يأكـــل مـــن المشـــمش ويأكـــل عنبـــروت
مـــن يـــوم مانعرفـــه طبعـــه هكـــذا لاقـــد جـــوِع ظلّـــى يدكـــدك عـــا البيـــوت

جوّب عليه الشاعر حسن بانمر:

كلـــه عرفنـــاه ومـــن هـــرج القفـــاء باسكت مثيل الناس ذي قد هم سكوت
أنـــت تشـــجع شـــخص مالـــه مبتـــداء الشـــخص هـــذا زفـــت وصـــحابه زفـــوت
بـــاتقرب الحاجـــة ومـــن بعـــد الظمـــأ بشـــرب وبـــا تهنّـــي علـــى زيـــن القلـــوت
لومـــا قـــدر باســـير حتـــى علـــى العصـــا يـــوم المســـافة طولهـــا عشـــرين فـــوت

وأردف بانمر قائلاً:

قـــل يـــا بـــو ســـعيد النـــاس في وادي خلـــي مـــالي بهـــم مـــن قـــال شـــيء خلـــه يقـــول
نـــا باعمـــد في الحيـــد ذاك المعتلـــي وكـــل ســـاعة بـــا عبـــر عرضـــه وطـــول
عشـــاي وضـــحاي مـــن اللحـــم الغلـــي لكـــن بعـــض قـــوتهم روتـــي وفـــول
مـــااليوم بـــانحجّي طريـــق المبتلـــي لا مـــا يفكـــر في نزولـــه والـــدخول
واليـــوم بانقبضـــك يـــا صـــاحب علـــي شـف الكـذب نزهـد لـه وعنكـال الرجـول

جوّب عليه الشاعر سالم بحلص:

العيـــف مهمـــا كـــان وأصـــحابه تهـــب مهمـــا طلـــع لا فـــوق بـــا يرجـــع نكـــوس
لا حّـــد يصـــيب القـــوت ذي مـــا يرتغـــب عمـــدوا في الـــدنيا عزيـــزين النفـــوس
والـبخص علـى الرجّـال ذي نفسـه تحـب الأكـــل ذي ذوقـــه يصـــلّب الضـــروس

دارت علـــى رأســـه وفي حلقـــه نشـــب والحاصـل إنـه تـاب شـاف أمـه عـروس
مـــن يـــوم روّح خيرهـــا بـــا يقتـــرب بتـــت نصـــبّح العليّـــه تبشّـــر بالنســـوس
حلمـــوت واديـــه مـــن المـــاطر شـــرب وعادهـــا وديـــان مـــا شـــربت يبـــوس
ذاهـو سـقى حلمـوت بـا يسـقي رسـب نـا معتمـد علـى الله مـا نظـن عيـدروس

محادثه شعرية بين الشاعر عبدالله محمد باصرة والشاعر علي سعيد بامهدي:

قال باصرة:

لا ياعلي من حـط لـك في القـوت سـم بـا قـبض بحلقـه يـا مصـوّب يـا قتيـل
وإن كـان وجهّنـا قـدى سـوط القـثم حصـون معنـا تكـرع البـرد الهليـل

قال بامهدي:

نحـــن خـــوة لكنّـــه الـــرأي إنقســـم وتباعـدت الأشـياء وكـلٍ في سـبيل
وإن كـان قُلنـا خـس قلـتم اليـوم تـم واحنـــا بغينـــا الـــدم مـــرة والقتيـــل

قال باصرة:

تحلـم وتتسـادى ونـا مـا بـا حلـم نعـرف بنـاءكم والمعلـم والقبيـل
ريـت البنـاء والسـاس عـا حيـد النشـم ماشـيء مسـوّس مـن مكانـه بايميـل

قال بامهدي:

أوّل تكـل عـا اللحـم واحنـا عـا الكـزُم ولـو طلبنـاك الشـوي ترجـع بخيـل
مـا اليـوم باعطيـك الفقـر هـي والعـرم عـا المـاكر الحيّـال شـف ربـك يحيـل

قال باصرة:

الحبل ذي هو بيننا مقطوب لا يا علي رده على ما كان
وإلا استعد للحرب والتحروب لما يصيح إبليس والشيطان

قال بامهدي:

لا خير في الحاسد ولا المسبوب يا فلان لا تعيّن لحق فلان
حد في الزمن غالب وحد مغلوب ذا الخيل قدامك وذا الميدان

قال باصرة:

الحب صافي مادخله الشوب وسلاب جم تقرح من الريمان
والصبر هو فاد النبي أيوب لو ما صبر ما صحّت العظمان

قال بامهدي:

العيش قزّيته مع المشروب الوقت هذا عاف مازان
لا جابته الحيلة ولا الأسلوب يدكي على اليسرى وعا الإيمان

قال باصرة:

قوتك من الشروي مع الزينوب ياكم وكم قد كلتها حيتان
حتى شراعك عا الدقل منصوب سنين لك داخل غبب سيلان

قال بامهدي:

ما با قبض في ماء ولا في هبوب لاقد صلّبت الجوش والديمان
إن باتطفي كيرك المشبوب أو بانرجعها على ما كان

الشاعر الحالكي (باحصاة)

حيـــا رحـــب بضـــيفنا المـــأمون يـا الـذي خـارك علـى الـوطن سبّاق
هـــذا منـــك لنـــا مســـهون لـــه كـــل واحـــد منـــا مشـــتاق
راس الجنيـد ظهّـرت ذي مـدفون أنـت لهـا واحـد مـن العشّـاق
والعشـق لـه شـرغة ولـه قـانون وأنـت سـواس العـدل والأخـلاق
كـان الظمـأ منـه عـرب يشـكون عـا مـا نقولـه شـاهد الخـلّاق
والتربيـــة مشـــيت في مـــدهون يـابو حمـد يـا فـارس العمـلاق
جـم مـن الثمـار الحاليـة يجنـون والـزين والطيـب لنـا ينـذاق
يـا الحاجـب العـالي حفـظ عـا النـون مادامـت الركبـة حفظـت السـاق

الشاعر عبدالله باصره يرحمه الله كان جاري واحترمه كثيراً وله محبة في كل محبيه، ولشعره نكهة خاصة وجمال في معانيه وألفاظه الجزلة، كان رحمه الله متواضع قليل الكلام كثير العطاء، رجل صالح ومحب للخير، لا يحب التزلف بالكلام الفظ أو الجارح لذلك له بيت من الشعر في أحد أعراس البادية يرد على شاعر جرحه بالكلام فقال:

بعض الكلَم مثل الرصاص القاتلة والقُبح للقبَّاح ذي تربى عليه

تصوير جميل جداً وروعة في الوصف، يقول: أنا أخلاقي لا تسمح لي بالرد الجارح وإن كان هذه الكلمات كالرصاص التي تخترق الجسد.

(الكلم) جمع كلمة. (القُبح) من القباحة وهو الكلام السيء.

وهذين بيتين لشاعر مجهول، والعجيب في هذين البينين إنه أتى بأربع عشر صاداً:

قال في هذين البيتين: (**خصني ما ختص**)

نص حق من قنص ومن جاب قشعة ويُقنص نص محكوم نص والضيف بُصرُه بنص

خصّني ما ختص من ناس مالي تخصُص خُص نفسي وكل واحد يُخص ذي يُخصه

وهذه القصيدة لشاعر آخر يحكي ما حصل للسيد (الحبيب) وكذا بن شملان حيث هجم عليهما قطّاع الطرق وسلبوا ما معهم وقتل في هذه الحادثة بن شملان قال فيها:

(ياعلم جاءني)

يا علم جاءني من السيد ومن باشمل جاءني من النيد متحذّي على الصلل

يا مطلع الشمس والشهر المدير أعتدل وهجم عليهم وقال سلامكم في الجمل

واترخ على الرجُل بن شملان ما عطاه مهل وتواقعوا بالقصابي وافيات النصل

وارتجّت الأرض ما زقله يوم أزدقل عبد الرحمن عند خاله برك وأعتقل

لا قال سيد ولا كوّش من الطعن ذل الجيد بايُوفي الكلمة نهار القبل

نشروك يا شيذر تريمي حطيط الذبل المسك والعود الأخضر بن في المغتسل

تحزنه الغار والغاضة وذي في الجبل وهي تغني بكم من دُقم عا باشمل

ما حكاه الشاعر هي مأساة حقيقية حصلت منذ أكثر من ستين سنة وهي قصيدة قديمة صور فيها الشاعر الأحداث بأسلوب فريد من نوعه حتى أنّ القاريء وهو يقرأ القصيدة تتصور له الأحداث نصب عينيه.وقد وردت كلمة (القصابي) وهي الجنابي. وكذا كلمة (الصلل) وهي الحجارة الملساء.

الشاعر (أبو جنيّة)

في قصيدة له يقول:

(يا مشتري)

يـــا مشتـــري قـــدّر تقـــع بيـــّاع خـــذ مـــال ناظـــر في عيـــون النـــاس

لا مـــا لحقـــت الفـــائدة مـــا ضـــاع محفـــوظ رأس المـــال في القـــرطاس

و أن شفـــت السمـــاء بعـــد عـــا القـــاع بـــا تخلـــّي الحيلـــة لبـــا نـــوّاس

هكذا بدأ شاعرنا بوضع لمسات شعرية جذابة بأن البيع والشراء له طرق وأسلوب وفن فالناس لا تشتري إلا ما كان يلفت النظر ويجذب الانتباه، ونصح المتهور بعدم التسرع والعجلة في كل شي وليس البيع فقط،ثم أرشدنا إلى الاحتكام للعقل،عندما تكون الأمور لا تبشر بخير ووجهنا إلى الإنسحاب وترك مالا نستطيعه كي لا نندم فيما بعد.

الشاعر الأستاذ عوض سالم باضروس

مرت حياة المواطن الحضرمي بعدة مراحل كان يظن أنها الأصعب والأشد عليه، وكعادته ينظر للأفق البعيد لينفرج باليسر وحياة كريمة، ولكن هذا الأمل يظل معلق بخياله فقط، وهكذا تمر الأيام والأشهر والسنين حبلى بهمومها ومشاكلها، ويبقى الشعراء يتنفسون الصعداء بجميل كلماتهم، فتصب كل همومها وغمومها في قالب من المونولوج الشعبي ليحكي كل ما يعانون منه من قضايا وهموم ومعيشة ضنكا.

سنأخذ لمحة عن هذه المونولوجات الشعبية للشاعر الأستاذ المتقاعد عوض سالم باظروس من مواليد ١٩٥٢م، قرية الوريكة مديرية دوعن. تلقى تعليمه الأول في تحفيظ القرآن بالحيسر، ثم تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة النقع بالمكلا، وانتقل إلى وسطى غيل باوزير، ثم التحق بالتدريس عام ١٩٧٠م، متزوج وله عشرة من البنين، فهو شاعر شعبي، ويجيد كتابة المونولوج، ويلحنه بنفسه، ثم تعرض على خشبة الأنشطة المدرسية، وذلك ما بين (١٩٩٠ـ ١٩٩٥م). ما جعلني أكتب هذه المونولوجات لهذا الشاعر، هو أنني كنت أفتش بعض ما أكتبه قديما فهالني ما رأيت كيف تناثرت هذه عن كتابنا المسمى (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان)، ولكن سنحاول هنا تدوينه للأجيال والمهتمين بهذا الفن الشعبي الأصيل. كان الشاب في عام ٩٠م يجد صعوبة في الزواج بسبب غلاء المهور والفقر، فوضع شاعرنا هذا المونولوج تعبيراً منه عن حالة الشاب في ذلك الوقت.

عاد الوليدة (١٩٩٠م)

عـــاد الوليـــدة بغـــت تـــرواه لا الـــزوج هـــذا مـــا تبغـــاه
قـــد جئـــت عـــازم عالخطبـــاه بكفـــل ديـــانتي طـــول الحيـــاة
قـــالوا شـــفت معـــك محـــزاه قـــرَّب جـــوازك نشـــوف مـــا فيـــه
إن كـــان عـــوده معـــه حيّـــاه المهـــر غـــالي ويقـــدر عليـــه
خمســـين رشـــوة علـــى التربـــاه وعشـــرين فضـــة وذهـــب بلقيـــه
وإن شـيء قصـر عدنـي مـن قفـاه والفـــن بـــاقي ولعـــد بنســـاه
مابـــا قـــدر علـــى الـــذي تلقيـــه يـــا عـــم خِيـــرة في الخطبـــاه

دائمًا ما يكرر البيت الأول، بعد كل بيت يردده الطلاب على خشبة المسرح، وهكذا حتى انتهى المونولوج. ولشاعرنا المبدع الأستاذ عوض مونولوج عن غلاء الأسعار وجشع التجار، قيل عام ١٩٩٥م في ذلك الوقت كانت علبة الحليب (الدانو بـ ١٢٠ ريال) يعد غلاء فاحش ومؤشرًا خطير، لا يعلم شاعرنا أنها اليوم (علبة الحليب الدانو) لعام ٢٠١٨م بسعر قرابة ستة ألف ريال يمني، فدع النواح والبكاء لمن هم بعدك، فكما قيل في المثل الشعبي (كل عام وأنتم ترذلون) أي من الأسوأ إلى الأسوأ، والله المستعان.

مونولوج عام ٩٥م بعنوان (من باطل الوقت)

مـــن باطـــل الوقـــت طلَّـــع بـــي ثلاثـــة قـــرون
ناطحـــــت وتكسّـــــروا وتزقلـــــوا عـــــالمتون

البـــر والـــرز غـــالي مـــا قـــدر علـــى الـــديون

وكـــل حاجـــة حســـبها لـــي بـــا تكـــون

صـبَّحت علـى صـاحب الـدكان ومعـي ظنـون

قـــال البضـــاعة ارتفـــع اســـعارها عـــالزبون

كـل يـوم في شـأن خلـه علـى الـذين يشـترون

واصبـــرت وقضـيت حاجـة والـدمع في العيـون

مكلـــوف علـــى عيشـــة الجُهَّـــال يتصـــايحون

لمـــا متـــى هكـــذا يالـــذي هنـــا تســـمعون

الصبـر جـاوز حـدوده علـى المقـل والشـطون

وجلســـت وحـــلان ذه حاجـــة تجيـــب الجنـــون

ويـن المسـعَّر يسـعَّر علـى الـذي مـا يـرحمون

قـــل لـــه أمانـــة بـــيدك حفظهـــا لا تهـــون

شـــد الرقابـــة علـــى تجارنـــا يكنـــزون

هـــم يـــأكلون كـــن جملـــة نـــاس مـــا يـــأكلون

يـــا ويلهـــم مـــن جهـــنم وســـطها يحرقـــون

وكانـــزين الـــذهب في جبـــاهم يكتـــوون

بهذا يكون شاعرنا أخرج كل ما في نفسه من معاناة وهموم يعيشها هو والمواطن في ذلك الزمن، ولا يعلم شاعرنا بأننا نعيش في عصرٍ أشد وانكأ مما عاشه في عصره، وكلاً يرى همه وأحزانه وقضاياه بعين طبعه في كل عصر وزمان، والله المستعان.

المقدم الشاعر سعيد نهيم بانهيم

يعد المقدم الشاعر سعيد نهيم سعيد بن سالم بانهيم المرشدي السيباني من أحفاد الشاعر المقدم المعروف سعيد بن سالم بانهيم، وأبيه المقدم نهيم الذي توفي يوم الاثنين ١٨ ديسمبر عام ٢٠١٧م ونفس اليوم تم تنصيب المقدم ابنه سعيد نهيم.

وهو شخصية اجتماعية لها مكانها المرموق، وتعد أسرة آل بانهيم ذات مكانة عظيمة في قلوب محبيها والقبائل قاطبة لمكانة المقدم سعيد بن سالم بانهيم الذي صيته بلغ الآفاق.

والشاعر سعيد نهيم مقدم طائلة المراشدة يعد واحداً من أبرز مقادمة قبائل سيبان من مواليد منطقة رأس محل التابعة لأرياف المكلا ١٩٦٩م،درس حتى صف ثاني ثانوي،متزوج وأب لتسعة أبناء ثلاثة أولاد وست بنات، استفاد كثيراً من ملازمته لوالده نهيم، وتعلم منه كيفية إدارة شؤون القبيلة وماهي العادات والتقاليد والأعراف التي يحكم بها بين المتخاصمين،وهكذا صقل موهبته الشعرية والقبلية، لذلك ساهم بعد توليه التقدمة (مقدم)في حل الكثير من القضايا وإصلاح ذات البين، فقد تعلم كل ذلك من والده يرحمه الله، تعلم العوائد والسوالف والأحكام بعقل وحكمة ورباطة جأش.. وإلى جانب كل ذلك الجهد في تولية شؤون قبيلته المراشدة فهو شاعر متمرس وسوف نعرج لشيء منها في هذا الكتاب فهو يستحق ذلك، كيف لا وهو ابن مقدم وجده مقدم فهذا الشبل من ذاك الأسد.

يقول في عرس آل باراسين في زامل:

ربك جمعنا والعرب لا تجتمع ويكون خير الجمع في واجب وعيد
الحمد له والشكر في الجول الوسيع فكّوا العضيدة لا تخلوها قليد

هنا لابد من الإشارة لبعض المصطحات الخاطفة في الشعر الشعبي الحضرمي يقول الشاعر المقدم سعيد نهيم بانهيم (ربك جمعنا والعرب لا تجتمع) اللام غالبًا ما تستخدم ليس للنفي بل للإثبات أي تجتمع، وهي ستجدها بكثرة في الشعر الشعبي. وفي البيت الأخير أتت في موقعها الصحيح (لا تخلوها قليد) أي لا تتركوها ضيقة وسعوا أيها القوم وهم العضيدة المجتمعة لسماع الزوامل. وهناك أحرف استبدلت بالمتعارف عليه فمثلاً (صباح الخار) أي صباح الخير. (هذا الثار للحرث) أي هذا الثور للحرث وهكذا .

وقال في زامل آل النهدي:

قال با نهيم للنهدي سلامي مكرر ذي نعُدّه من أصحاب الشروع الطويلة
با يشل الحمولة لا تحمّل تهدّر با يودي حموله لا شبام الطويلة

ويقول أيضًا:

رأس العقيَّم يا صباح الخار يا موطن أهل الطيب والتاريخ

كان المقدم سعيد نهيم ممن يحضر الواجب ويقدّر من يدعوه لعرسه وفرحه، (فكُّوا العضيدة) الفك التوسع في الزامل من قبل المحتشدين. (العضيدة) الحاضرون وهم قبائل متنوعة حضرت العرس. (لا صباح الخار) تأي لا في أغلب أشعار البادية بمعنى يا النداء أو إثبات وليست نفي . (الخار) الخير.

الشاعر أحمد سالمين بابيتر

زيزو موديل ١٩٨٠م

وارد ثمانين فني ذي ظهر ذا السنة واعجبني الرون ومساميره مضمنة
سطحة جديدة وله كفرات متذبلة لو با تكلّف على الواحد بأربع مئة
ما بغيت منه كراء بالقيه للتمشية با لقيه منظر وبازنط به أمام الجهة
وبادفع للحكومة ذي لها في السنة وبادفع ورقة التجديد والفلزة
وبعد با قول للمأمور هات تذكرة من شأن نعبر على شرطي ومالیشيه
وحارس المرور لا شفته بجنبه خطه شوف القيادة عالإيمان نا منتبه
ماشي غط في الأمس واليوم ذه قل له أتعلمت في الثانوي وفي الكلية
وخرجت شوني مهندس وأعرف الهندسة وأبغيت سيؤن باحله وبا سير به
وبا بني حصن بلقي له نوب حربية لا قد نوابي قوية من جنى عاطفة
ما هو كما النوب ذي دبسوه كل الجهة حلان أرضه وذي جوا من بلد مبعدة
ولعاد منه دواء ولا معك منفعه هذا قوالي لكم يا طيبين النية

القصيدة رائعة تحكي تفاصيل شراءه موديل سيارة ١٩٨٠م (زيزو) ويوصف هذه السيارة بكل تفاصيلها في زمانه تحتاج شرح كبير ولكن نكتفي كالعادة بشرح الكلمات لتوضيح ما أشكل منها..

(الرون) الطرق الملتوية. (مسامير مضمنة) أي قوية في السطحة الخشبية فلا تتأثر بالطرق الغير مسفلتة.. (كفرات متذبلة) هو عجل (إطار السيارة) ومتذبلة أي من اثنتين. (كراء) أجرة الراكب. (التمشية) للنزهة والترفية وقضاء حاجتي. (بازنط) كلمة حضرمية تعني ادلع.

(أمام الجهة) الناس وأصحابه . (نعبر) نمر . ومثله كلمة (خطه) هي المرور والعبور سوى بسيارة أو مرور الشخص نفسه (شوني) شوفوني من الرؤية.

(وابغيت) أريد سيؤن نحله نسكن به. (شوف القيادة عالإيمان) القيادة للسيارة والإيمان يقصد بها على جهة اليمين. (النوب) النحل. (دبسوه) الدبس إخراج العسل من بيت النحل (وهو الجبح) وهنا يقصد امراة عشقها ولا يريد أن تكون قد تزوجت أو تعرضت لأمور تخرج عن العفّة والطهارة والنوب تشبيه فقط.

* * *



الفصل الخامس

الغزل في الشعر الشعبي



الغزل في الشعر الشعبي

الغزل في الشعر الشعبي له نكهة خاصة وشعراء متخصصون في هذا النوع من الشعر، وأن كان هناك من الشعراء من يدلي بدلوه في هذا البحر الغزير، ولكن هناك من عاش مرحلة العشق حقيقة وواقع ملموس، فجاء شعرهم يخاطب الوجدان والأحاسيس ويخترق القلوب بكلماته الجميلة، وسنعرج في هذا الفصل عن بعض الشعراء منهم، وخاصة من اشتهرت قصائده على ألسن الناس وتداولتها الأجيال جيل بعد جيل، ثم تناستها الأجيال الحاضرة، ودفنت في غياهب الزمان، وطمس الكثير منها، فحاولنا قدر الاستطاعة نبش هذا الكنز الثمين من التراث الشعبي ونفضنا عنه تراب الزمان الغابر.

فشعراء البادية هم نبراس وسراج شعشع نوره في هذا المجال من الحب والعشق والغزل العذري العفيف، ستجد هنا ما تعجب به، من جمال وروعة وبلاغة شعرية تخرج من الوجدان وتختلط بالواقع والحال الذي عاشه الشاعر في مرحلة ما من صباه، فهم كغيرهم من شعراء الجاهلية والعصر الحديث لهم في العشق باع طويل، وشاعر لا يحب ولا يعشق، يستحال أن يكون لشعره في العشق معنى، أو يخرج من الوجدان وتلابيب قلبه وأحاسيسه، وسندع للقارىء أن يعيش هذه اللحظات الجميلة مع الغزل والحب والعشق العفيف في كلمات تنبع من القلب إلى القلب.

لو قرأت قصيدة الشاعر المتألق عمر بلحمر وغصت بين ثناياها بعمق وتأمل، لوجدت قلباً يتدفق بجمال الكلمات ورونق العبارات، تصوير بلاغي يفوق الوصف والجمال،ولو قرأت أشعار عندليب دوعن وشاعرها سالم سعيد باصرة والشاعر المتألق أحمد المشجري في العشق وفنونه لعرفت قيمة هذا الكنز التراثي من شعرنا الشعبي الحضرمي الأصيل.

الشاعر قرزيز أبو بدر

ونقف لحظات مع الشاعر قرزيز أبو بدر، هذا الشاعر الذي تغنّى بالعشق وولع به وقصائده تُغني عن المقال والتفصيل، فهو شاعر الحب والغزل العفيف، هذا الشاعر يمتاز بلفظ شعري جميل ورائع،وكلماته تنم عن شاعرية فذّة وأسلوب سلس وجذاب.

(بعد ما ساروا محبيني)

بعد ما ساروا محبيني بكي ياعين صُبِّي ... لي ثلاث أيام ماحطيّت دُفِيّ فوق نون

يا عمر بلّغ سلامي والتحية لمحبِّي ... قل له إني مانسيتك و أنت لي نور العيون

والنبي يانور عيني ذي حصل ما كان ذنبي ... إنما الدنيا مشقة باترخص الغالي بدون

ريتني ساكن بجنبك وأنت يا خلي بجنبي ... كنني مرتاح في الدنيا وشابع لي سكون

يوم قالوا لي تقيّد قمت وتمنيت ربي ... يجعل أيامك هنآي يا وعل منصوب القرون

جئت باودّعك في يوم السفر ماطاع قلبي ... غير باصبر عا فراقك والمقدّر بايكون

على فراق الزين والغالي إشعلِّي يانار شبِّي ... واحرقي شوقي وهمي والمشقة والشطون

لا طلبت الروح خذها وأنت مظنوني وحبي ... وأنت عندي المسك والعنبر وعيدان الدخون

عرفت الشرع و الواجب معاد باراجع القاضي ... و لا باننكر الواقع لأني عارف القانون

ضنيني يوم ودّعته هو راضي ونا راضي ... ولكن بعد ما فارق مساء له خاطري محنون

تصبّر يا المحب ولعاد تتحسف على الماضي ... وخل كل مامضى يمضي ونسّم حالك المشطون

يواعدني ولما جئت على وعده طلع فاضي ... ورغم إلي لقى فيّ مكانه في الصبا والنون

الفراق مرض يدمي القلوب ويحزّ في النفوس هكذا يعلن الشاعر قرزيز الملقب (أبو بدر) في هذه القصيدة الرائعة قصة حب دامت سنوات وسنوات ولكن القدر أبى إلا الفراق المحزن، الفراق يجعلك تذرف الدموع وتعيش لحظات الهم والكدر، كيف لا وهي نور العيون فينطفئ الأمل وتذهب الأمنيات أدراج الرياح تلك قصة شاعر في سطور يحكيها بمرارة وألم ورغم الفراق والوعود الكاذبة من المحب إلا إنه لا زال على العهد والوفاء ولو طلبت المحبوبة روحه التي بين جنبيه لما تأخر لحظة واحدة وإن دل على شيء فإنما يدل على الوفاء مدى الحياة.

ويقول في أخرى: **(الله يعينك يالمفارق)**

الله يعينك يالمفارِق على بُعد خلّك يوم فارقته و هو دمعه تفرّق

يوم اللقاء ماهو كما يوم الفراق

* * *

يالوعتي ياضيق حالي طال السفر والخِيل باقي ما انقطع في العشق لي

عاد شيء صبر يا صاحب الحال الرغيب

* * *

يا ميم طا يارأس مالي لازلت في قلبي ولا بنساك صبحي والعشية

أنا حبيبك وأنت لي أغلاء حبيب

* * *

وقال في قصيدة أخرى: **(ياريتني سوّاق طيّارة)**

ضنيني في صميم القلب مقداره كماكم يا رجال العز و المقدار
و نا ياريتني سوّاق طيِّارة طرحتك يالمحب في غرفة الطيِّار
و بالقف به جبل بارسي على قارة و باسقيه العسل لو ما يحب القار
وبعد العصر باردّه إلى داره و برجع بعد ما وديّه لمّا الدار
وفي كل شهر بالقي له أزيارة و لو حتى نزرزر على الزمن زرزار
ولو ماقدرت زوره بتبع أخباره وتكفيني من الصاحب كتب وأخبار
وحالي ممتليء و الناس غدّارة أنتبه لا تساير الخائن و لا الغدّار

في هذه القصيدة يحلق شاعرنا في سماء الخيال وذلك عندما تنقطع السبل في الوصول إلى ما يريد تحقيقه في أرض الواقع فالحب يصنع المعجزات ويستلهم الهمم ويصنع التحدي لكل الصعاب ولكنه في الأخير يعترف الشاعر بصعوبة ما ذهب إليه فيستسلم للأمر الواقع وماصوره الشاعر ماهو إلا أحاسيس جيّاشة اتجاه هذا المحب الذي سيطر على عقله وفكره فأصبح لا يهنئ بنوم ولا راحة ومعشوقته بعيدة عنه.

* * *

الشاعر سالم سعيد باصرّه

ومن أرض الغربة يقول الشاعر سالم سعيد باصرة:

(سلام على وديان)

سلام على وديان ومطارح لها رأسي يحن والقلب مبعد قل محذوره والقلب محنون

وأشجار جبلية لها بنّات كما العنبر تبن شيء من قرض وكتاد قد خُلقت وشيء شاحط وبان

ترّكتها مغصوب يوم ظهروا بديل الأنس جن فيها ولو تميت أشياء باتجنبي جنان

غيِّبت يا زاهر مضيء وتركتني لوحدي لمن في وسط بحر الخوف ما وصلتني بر الأمان

ويقول على الصوت الغياضي:

ذا كيف لا المبعد تقرّب وأصبح مسير اليوم ساعة

مابين تونس والجزائر بلقي طرق ومواصلات

* * *

قلبي من الدنيا مقنّع والعشق قد غيِّر طباعه

والجسم به ستين نافر جاءته من جميع الجهات

* * *

خذها نصيحة من مجرّب رجّع فؤادك من ضياعه

ماشيء بقي لأهل المقابر إلا خلاف الذكريات

* * *

يتابع باصرة في قصيدة أخرى حال الدنيا وكيف إنها تفرق بين الأحباب:

(دنيا ترويك العجب)

دنيا ترويك العجب تسقيك من قيِّر وحالي وتقرّب المبعد وتفرق ناس ما يتفارقون

يا كير في جوفي لهب لا ذكرت هاذيك الليالي عبرت كما لمح البصر وعسى صحابي يذكرون

وسلام على خيل العنب ذاهو عامد في غصن عالي مُبعد ولا با يلتفي للناس ذي يتطاولون

العشق مرض يستوطن القلوب وقد يعجز الأطباء عن علاجه وفي هذا الصدد يقول باصرة:

(دكاترة ماهرة)

دكاترة ماهرة في الطب ما قدروا يداونِّي

لأن دواي ماهو في الإبر في عود جاوي طيِّب البنّات

على شأنه شنوني ناس جم وأصحاب عادوني

و فتحوا للعداوة بعد هاذاك الرضى خانة من الخانات

ويبغوني قنع من ذي سكن مهجتي وذهوني

وغرسش يالقناعة صعب في القلب الذي عاده معه حنّات

وكل ما عاتبوني زيدوا ولعتي وشجوني

مراتب في المحبة من بلغها شاف سيئات المحب حسنات

عطيت الرأس طوله في زمن عشقتي وفنوني

ويا كم قد تعبت الرجل عا درب الهوى بالمشي والدحقات

وكم بلدان زينة شفتها قد سرّت أعيوني

ولكن في الطبيعة والمناخ المعتدل ماشي كما عيّنات

ويقول في قصيدته سراج الدنيا:

(مجهول الهوية)

يارب ياوسيع الفضل ياجزيل العطيّة ملك الكون والتصريف بيدك وأنت على الأمة وكيل
سالك في الحياة الفانية عيشة هنيّة وفي يوم القضاء رحمته والغفران يالوجه الجليل
محد منا لفي جنتك درجة معتلية وميّزته بطيب القلب والرحمة و الخلق الجميل
سراج الخير ذي جلّى بلاد الجاهلية ونارت منه الدنيا وهي من جهلها ظلمة وليل
سلام من صميم القلب صادر والتحية على موطن ترابه مسك غالي ما نبدّل به بديل
سكنّاها وعشناها صفاء خاطر ونية و ذقنا مرها والحلو في الحاضر وفي الزام الدويل
ولكن كل ما بيّنت عن مثل البغية بألآمه وأحزانه نشوفه في الزمن ماله مثيل
ورغم إخلاصنا جار الزمن وقسى عليّ ورواني صنوف الظلم و التعذيب ذي ماهو قليل
بغاني عيش في عالمه مجهول الهوية ونا معروف ما بين العرب لي وزن في الكفة ثقيل

هكذا يبين لنا الشاعر قسوة الغربة وحنينه إلى الوطن الغالي. ذلك البلد الذي مهما قسى عليه فهو الملاذ الأخير لكل محب لوطنه وغيور على ترابه الغالي لهذا شبهه شاعرنا بالمسك رغم شظف العيش إلا إنه مسقط رأسه ففيه عاش وترعرع وعرف معنى الحياة فيها.

ويقول الشاعر سالم سعيد باصرة:

(لأجل باصراح)

لأجل خاطر عين يا با صراح با تكرم مدينة عند ذي قلبه يحن ويروف عا صاحب وجار

يا رعى الله زام عدّ فيش يا حجر الزبينة يوم كان العشق له شانه وقيمة وأعتبار

وكم وكم من نوب عا رأس الشذب تسمع حنينه قبل ما تشرق على رؤس الشوامخ والصبار

من شطون الوقت كم كم من قلب يردف عا ونينه والمحبة سم قاطع والهوى جنة ونار

يا حرير الهند ذي مالك في الأسواق عينة ما قدر شوفك تمليك الزواخي والغبار

من هنا يتذكر الشاعر ذاك الزام القديم في العشق والمحبة وكيف كانت الأيام في حجر جميلة لا يوجد هناك حقد ولا كراهية بل كل واحد يسأل عن صاحبه وجاره إذا غاب أو مرض وقد وصف الشاعر المحبة بأنها سم قاطع لأن العشق داء قد ينخر القلوب ويدمع العيون وهو في الأخير كالتجارة ربح أو خسارة،وهاهو الشاعر يرى معشوقته ترتدي أحلى ما رأته عيونه ولا يوجد مثله في الأسواق فيخشى إذا مشت على وجه الأرض أن يمسها الغبار وهذا قمة الولعة بهذه المحبوبة.

والغزل ليس له حدود أو حواجز ولا يختص بشاعر دون آخر بل تتفاوت أفكارهم من شخص لأخر وهذا ما سيتبين في هذه المحادثة الشعرية الرائعة بين كل من الشاعر سالم باصرة وكذا الشاعر أحمد سعيد المشجري ومن هنا كل واحد يشرح وجهة نظره في العشق وندخل في صراع مستميت بين الشاعرين في معنى العشق.

مساجلة شعرية بين الشاعر الكبير سالم باصرة والشاعر أحمد المشجري في الغزل والعشق:

يقول المشجري: (قمة العشق)

صاحبك لا حبّك يقع مثل الخضر وأنت تمن ويعيش في خدمتك ما دامه على قيد الحياة
بغاك فوق الناس مثل السمن من فوق اللبن وما عليك إلا تلقّي للمحب حشمة وجاه
فرح لما يفرحه وحزن كل ما شفته حزن والواجب إنك دائم تشاركه في قوته وماه

قال باصرة:

جربت ما قلته في العشقة ومعنى كل فن ذقته مع مخلوق ما حبيت في الدنيا سواه
كملت وصوفه والمحاسن باللطافة واللدن دائم كلامه زين ما قد جاءت زلة من قداه
كلما طرأ ذكره على بالي عيوني ما غفن يعبر عليّ اليوم ما فنّد صباحه من مساه

قال المشجري:

قسيت عا نفسك وتشتكي من تقلّاب الزمن وتقول صوبي ما بريء وفيين با حصّل دواه
بعض الصواب عاهة مستديمة في البدن والآدمي يصبر ولا يقطع من المولى رجاه
وايش تنفع الذكرى إذا الماضي في القاع اندفن ما مع غريق البحر في الغُبّة سواء طوق النجاة

قال باصرة:

رويت من صافي معايين العواطف والشجن وأعطيت رأسي في بحور العشق وألفيّه ملاه
ولعاد با ندم لا قفلّت الباب وقطعت السهن والآدمي ينظر إلى قدّام ما ينظر وراه
وألّي بلا ذكرى تهمّش في حياته وأغتبن وبعد موته ما بقي له ذكر ترويه الرواة

قال المشجري:

من له تغاني في مهب الريح ما بها شيء ثمن تتجدد الحسرة معه في القلب ليوم الوفاه
والعشق نية صادقة وإخلاص فيه وحسن ظن وسلاح ذو حدّين ياكم من علم بارز خفاه
لا تلوم العشّاق لا تاهوا من دروب الوطن بالغصب سلطان الهوى عا الشوك مشاهم حفاه

قال باصرة:

قف وإعتبر في أبن الملّوح ذي فقد عقله وجن من كثر وجدانه ولا حد هام وتعذب كماه
والتاليه ودّع وفارق وأنطوى وسط الكفن قبل المطالب تنقضي والقلب يتحقق مناه
من حكمة الأقدار لا تحمّل في الخاطر وحن وارضى بما قدّره رب العرش ذي هو في سماه

محاورة رائعة في الغزل الشعبي وقمة في التصوير والروعة، وكلا الشاعرين لهما باع طويل في معرفة فنون الغزل ولقد استشهد كلاً منهما بتاريخ ووقائع حصلت في العصر القديم وكيف كانت النهاية.

ويقول الشاعر سعيد بن سالم باخوينق باصريح، في قصيدة طويلة يصف ضعف شأته الهزيلة وهو ينظر إليها واسماها المشهّر، واشتهر هذا البيت وتم تركيبه على كل شخص ضعف جسمه أو تاه في المحبة والعشق فقال:

وراك لا يالمشـــهّر تنجِـــرِد تنجـــرِد ذا أيش من بأس ذي صابك لشع بالكبد

(وراءك) بمعنى ما الذي بك. (المشهّر) اشتق الوصف من القمر وجماله وصفاء لونه وارتفاع مكانته في كبد السماء.(تنجرِد) جرد اللحم وأبقى العظام أي خلسها خلساً وهنا بمعنى الضعف والهزال سوى كان لهوى وعشق ومحبة أو لمرضٍ ألمّ بمن يحب. (صابك) ألمّ بك أو جرى لك. (لشع) التصق بالكبد.

ورأى امراة جميلة في أحد الدول ولكن كانت لعوب فقال فيها يصفها لصديقه:

خيل الملك ذي حكم بغداد قد شفتها وكل فارس في الميدان خيَّل بها
لا هي معي با لقيها في القصور العُلا بلقي لها لجام من فضة با حكم قيدها
حسرة على المال ذي مولاه ما هو كفى طيَّر بنعمة عالجيلان من ذا وذا
لا خاف ربه ولا من الناس جاءه الحياء

(خيل الملك) زوجة الرجل الجميلة. (خيَّل بها) كناية كل شخص أصبح صديق لها. (طيَّر) سكب ماءه. (الجيلان) مفرد الجول وهومرتفعات الهضبة.

وله محاورة مع الشاعر محمّد باقطب باصريح وبدأ با قُطُب فقال:

صاحبك ما هو على العادة عليك اختلف ما بظني شيء صفو يجي في القلوب
الدوم لا ما لحقته با تحصّل حشف وإن ما لحقت الحشف ش الدوم تحت العلوب

قال با خوينق:

صاحبي لو ما يباني ما عليه الحسف شابت وشيّبنا والصحبة معد با تدوب
والوجه ذي كان مغطّي قد ظهر وانكشف وبان الوجه وأثر الوجه كله عيوب

(الدوم) ثمرة شجرة السدر. (الحشف) التمر الجاف. (العلوب) شجرة السدر. (ما يباني) ما يريدني. (الحسف) أي لن أتحسّر عليه. (تدوب) تستمر.

ومات سعيد بن سالم باخوينق رحمه الله بالحرم وهو ساجد لله، فكانت خاتمته جميلة كطيب قلبه وخدمته للناس وعاش معظم عمره في المملكة العربية السعودية رحمه الله.

ويقول آخر في قصيدة رائعة:

ياقلب ون في حجابك خل البكاء والتناهيس من يوم شفتك قبالي قزّيت لندن وباريس
قمر شارق خمستعشر لا ترشنون الفوانيس من عشق ثنتين في عرعر وفي صميدات

في هذه القصيدة لوعة وحب وشوق، ليس له حدود فقد جاشت القريحة عند الشاعر ويخاطب قلبه وأحاسيسه ووجدانه، فالشوق يقتله لرؤية محبوبته، حتى أنه ترك الغربة شوقًا إليها ولهفة، ثم يصف جمالها كأنه القمر يُضيء نوراً وبهاء، وهكذا هو العشق ينخر العظام ويذيب اللحم.

(وِن) الونين الصوت الداخلي والشوق الذي يجيش في النفس وهو شدة الوجد والحنين لمحبوبته. (التناهيس) البكاء الداخلي بصوت خافت لوعة واشتياقًا. (شفتك) رأيتك. (لا ترشنون الفوانيس) لا تضيئوا الفوانيس فجمالها يحيط بالمكان. (عرعر وصميدات) اسماء مناطق.

ويقول الشاعر أحمد محمد باقديم في قصيدته اللامية الرائعة والذائعة الصيت:

(عشق الثلاث الخصال)

حقش ولش يالرميثية تلقين مال وأشجار خضرة بها ترعش قلوب الرجال
ذي ما يملُون من عشق الثلاث الخصال حلّيت في الطابق الرابع وعفت الحلال
وغبرت أيام نفحس يمنتي عالشمال لما وصل بارع القامة وحط الرحال
مال الكدر والحوش مني وجاء صفو بال بتقول مديون غاثته البقش والرسال
من شوف ذاك القوام المستمد بالجمال والوجه ذي هو يضيء مثل القمر والهلال

وشـــعر مزقّـــل ســـونّه ســـبال من منشِيء الخرف لا تملّك خشوم الجبال
والصدر نحر الخلوع الدانية بالخيال فيهـا مـذنّب يفلـل بالبنـآدم فـلال
في جسم مطوي يشابه رمح زيد الهلال كامـل في الوصـف لله البقـاء والكمـال
الـزين نعطيـه حقـه بالزيانـة قبـال مـا تلحق المدخلة كـل السدد بالقفال
مقفّلـة والغلـق حانـك وعـدها حبـال ترطس بمن قال نا شاجع وفـارس وفال
والوصف ما يسقي الظميان صافي زلال هنوة لمـولاه لا منـازع ولا معـي جـدال
نـا لـوم حظـي وباجادلـه ذي هـو حتـال وكـذب عليّ وخرّجني ونـا في الظـلال
لمـا دخـل بـي أثينـة جـر نفسـه ومـال ونا على جعث وعلى حال ما كماه حال
عشاي وضحاي وفطوري بشاول ودال يا باطل البُطل من هذا القصص والفعال
مـا الـبلاد القريبيـة معـي طـول بـال بغيـت باسير لـو حتى فصِـل عالجمـال
مشـتاق جـم للبقـاع الطـاهرة والرمـال ذي قربها طب وصحة يضربوا بـه مثال
وكيـف والنبـي ذي كلمتـه الغـزال فيهـا خلُـق سيد الرحمـة وأدّاء الرسـال
صلاة تغشـاه علـى طـول الـزمن لا تـزال عد ما سكب غيث عـا وادي ومسيال سال

هذه القصيدة قمة في الجمال والروعة.

ويقول حسن بانمر في العشق:

ذا فصـل يابـاهي الغُـرّة وزيـن الحجـاب سنين جزّعتها لأجلـك وشـفت العـذاب
وبعـد مـا خنـت فيّ وانقفـل كـل بـاب خـلاص قلبي قنـع منـك وعـادك شـباب
باشوف غيـرك وبقـرأ في سـطور الكتـاب لا مـا وجـد في المكـلا بـا بلـغ لـه رحـاب

ما همنّي البُعد ما نُهمُر طلوع العقاب سنين جزّعتها لأجلك بالمجيء والذهاب
حبّيت في ناس عيفة يفتلون الشناب خليت بحمد في الوادي تكله الذئاب
زعلان ولعاد حاجة نعود الحساب غار خل كل ما خطا يخطّي وما صاب صاب
وبدعي لربي ذي هو للدعاء مستجاب وعسى بغية تجيني من جبوح النواب

لقد تألق الشاعر بانمر كثيراً في هذه القصيدة حيث بدأ بوصف جميل وملفت لذلك المحب وأنه بذل معه كل أساليب العشق والهيام ولكن المحبوب نقض العهود والمواثيق، وأصبح مع شخص آخر ونسي كل تلك الأيام الجميلة، وهكذا انتقل الوصف من مرحلة العتاب إلى مرحلة اللوم والندم على ذلك الوفاء الذي بذله لشخص لا يستحق ذلك الحب والعشق.

* * *

الشاعر الكبير عمر بلحمر

ننتقل إلى شاعر جديد له قصيدة رائعة في الغزل اسمه عمر بلحمر قال هذه القصيدة تقريباً عام ١٩٥٥م، وقد قال هذه القصيدة بالحروف الأبجدية.

(في الخضيرة)

أ: ألَّف خاطري عشق الحبيب ناذق الوفرةعلى الكتف العجيب
ألف سيِّنة على الكتوف المزقّلات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ب: بقامة ليِّنة كالخيزران أو كانّه غصن في روضته بان
حاكم النبعة زهوره راويات في الخضيرة ريتني ظلِّي و بات
ت: تبادا لي ونا في سمسرة حس كبدي في هواه أمفجرّة
ذاب لحمي والمفاصل سالمات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ث: ثبت عقلي ونفسي تنضرب عنبري وريح مسكية تهب
من ذوائبها الروائح فائحات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ج: جمّل الجعد لبني في صباه مايمثل حد في الدنيا كماه
كم فتن قبلي من جهات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ح: حواء من كل فرعٍ شيء قليل يسلب العشّاق بالخد الأسيل
والحواجب والسهام القاتلات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
خ: خلط غُشم الصبابة بالهوس شابح الريحان عُقدة على قلس
والقلاس الداخلية هاملات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
د: دوب الوقت في مظهر هلوس ريتني منديل ذي بين القلوس
باشبع الخاطر بشم الطيبات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات

ذ : ذر الِطيب ذر فوق فرق المخد مثل طش الغيث لا حط البرد
أو تقول أسبال عصري هاملات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ر: رأيت الغُنج في مُقلة ودُف والثنايا بيض في المبسم تنُف
صنعة الرحمن تآضيء صافيات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ز: زار الطيف من ذاك الصبا جدِّد أحزاني وعقلي له صبا
صرت هائم في مُوج متلاطمات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
س: سئمت مرادي من دون شاء وابتنا له قصر أرضي بالحشاء
بالبناقل والقصور النائفات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ش: شيء للّه عندك يا مليح خلني بشبع بشوفك واستريح
با نكمّل أُنسنا في المقبلات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ص: صافحني ولبّى واستجاب قلت يالباشا لنا عندك طلاب
قال مملوك إلى يوم الممات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ض: ضلينا وبتنا نقن أنس والعيدان تحن
بالبيولة والخيوط الشاحيات في الخضيرة ريتني ظلي وبات
ط: طفاء مشعال جوفي بالقبول واستراح القلب منه بالوصول
وارتعشنا في ليالي ماضيات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ظ: ظلّينا وبتنا في جبل عند فرخان القماري والحجل
بين صفر الريش يسلبن الثبات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ع: عاد الخير والمحبوب عاد يا صباح الخير يا بندر سعاد
ألف مركب في حدودك واقفات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات

غ: غـــن بالصـوت يـامحمد وجـس ريتنـي شـهرين علـى جالـك جلـس
بـانهدمهـــا قصـــور امشـــيّدات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلِّـــي وبـــات
ف: فـــي المغنـاء معـه عشـقة وفـن مـا حواهـا حسـين زايـد في الـيمن
مـــن زمـــن داؤد نغمـــه والصـــوات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلِّـــي وبـــات
ق: قـف لـي واستقـل سـاعة زمـان خلنـــي بـــأملي كياســـي والثبـــان
والـــعمامة مـــن فواكـــه حاليـــات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلِّـــي وبـــات
ك: كـلفنـــي حبيبـــي فـــي هـــواه حمـل مـا يتحمـل العاشـــق كمـاه
مـــا توزنـــه الصـــخور الجامـــدات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلِّـــي وبـــات
ل: لـــو مـــا عشقتـــي ومحبتـــي كـــان مـــا طالـــت في جـاوة غربتـي
سبـع عشـر عامـًا وأشـهُر زايـدات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلِّـــي وبـــات
م: مـــن لامـــوه في العشـــقة هـــرش وإن كفـل دينـه تعصّـر عـا حـنش
يـا فخـاوخ في الأبيـوت أمحويـات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلـــي وبـــات
ن: نرجـــوكم الســـلامة مـــنهن واللحايـــا الغُبـــر تبلـــيهم بهـــن
يـــا مقاضـــم في قشـــين مركـــزات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلـــي وبـــات
و: وادي الغـــيظ مـــاهو للبقـــوش وإن توطّـــت فيـــه لحجيـــة دروش
بـــاتعمم في الشـــعوب المجـــدبات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلـــي وبـــات
هـــ: هـرج مـن كـان بـالوادي خبيـر دحّـق الحيّـات في الشـعُب الخضـير
مـــا يـــدحّق إلا معـــانق مشـــرفات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلـــي وبـــات
ي: يـــا إلهـــي دلّنـــا وأنـــت الـــدليل على طريـق الخيـر والفعـل الجميـل
لا تؤاخـــذنا بســـؤ الماضـــيات في الخضـــيرة ريتنـــي ظلـــي وبـــات

هذه هي أروع قصيدة قيلت في الغزل الشعبي، لمن يتمعن معناها وأسلوب الشاعر فيها، فقد أبدع وكفّى ووفّى، فبالرغم أنها شعبية إلا أنها ممزوجة باللغة العربية، فالشاعر عمر بلحمر مشهور بقوة اللفظ والمعنى،شاعر عرف بمقارعته للشعراء الفطاحل، وحكيم وذو فراسة وبديهة في اختيار أجمل المعاني والتصوير الشعري، فلو استطعنا أن نشرح هذه القصيدة لوقف العقل حائر أمام عباراته الجميلة وكلماته الرنانة، ولكن هذه مجازفة، لا يستع المجال هنا لها،ولسنا أهلاً لها، ونترك المجال لأصحاب الدراية والمعرفة.

ويقول الشاعر يسلم باقص في قصيدة له مشهورة حيث أحب فتاة ولكن بدأ أهل الفتنة في التفريق بينهما فقال :

علّيه بو محمد قال علّيه تنس وهيّضت قلبي الليلة علاوي نسوس
يا علم جاني عشية سرت في غار حس من هرجة الناس جابوا لي كلام النجوس
لا ماعبر لي ولا ماخوذ حلقي يبس راحت عظامي كما العيدان ذاهي يبوس
قاضي يصلي في المسجد وثوبه نجس ما بغوني افرض وصلي فوق جُملة نجوس
ياكم نصحتك من أهل العيب وأهل النجس لا تدخل الضيق مابين الكلاب النجوس
أهل السبب طوبُوا للطار لما غرس قنصوك يالطار ذي دوبك تحب الغروس
بلقي حذاء للسرايا في ليالي غلس با عبربهن في المشاقع والدكُم والحسوس
ما هيّاك ياغصن ياعود الشقُر ذي تنس با صرّف العتم تحتك وأنت فوقه تنوس
أن متت من بعدك معد با جلس وإن قد حيينا عسى تحيا جميع النفوس

هذه القصيدة تحكي المأساة التي عاشها الشاعر مع معشوقته،بسبب تدخل بعض الحساد وأهل السبب الذين فرقوا بينه وبين من يحب.

ويقول شاعر أحمد عبداللّه باهفيف:

اسمّعُوا خــو محمد لا تهجّس وثــار لا ثار بيعامل الباروت مــن عـود حـار
في قوت بندقه ذي في الطول سبعة شبار وبعد يا نسـر يـالي في الهـواء جـآي فـار
يا با جناحين يا حائـــم بـرؤس الصـبار وشلنّي ولقنّي علـى الريش لا قدّك فـار
وشـلنّي ولقنّي بـين الريـــاش الــكبار لا وصلت صُلب المقد في طين ساعة فـار
وعبر البلد ولا عاد شيء نـوم قبـل المثـار الأيمان صنع المقد لا تجيء طريق القطار
شفها قديّة طريقــك بين مُـوجح وغـار و حـط بي على جبال العكبري بالنهـار
وبعـد فـــر بـي فــي الأرض دوّر دوار بادوّر الـريس ولحـوج الصـرِة و الغبـار
بلقي فخُذ ذي معي لـه دؤب عند النمار وما يكلن إلا مـن المشرة و زهر الغشار
ما يشرب إلا كـرع ذي ذلحتــه الصـبار يـا ريـت مـولاه يبيعــه براضـــة و شـار
باعطيه كل ما كسبته من دراهـم ضـمار لا موت لمّا ألتوي بالركـن الأسـعد وزار

هذه القصيدة للشاعر باهفيف وهي قديمة جداً وهي تتحدث عن الغزل وهي قصيدة طويلة ولكن هذا ما تيسر لنا جمعه.

وقال شاعر آخر في الغزل:

محّـد يـذكّر متـيَّم في نهـار الصـــراب زام الهويـة عبـر مـدفون تحـت التـراب

(نهار الصراب) هو يوم حصاد المحصول الزراعي من شعير أو بر أو غيره.

(محّد) لا أحد. (متيم) عاشق وولهان. (زام) زمن ووقت.

(زام الهوية) من الهوى والعشق.

ونختم كتابنا بأشعار من الغناء الغياضي ففيها معاني جميلة ورائعة:

١. يـا حريـر الهنـد ذي ملّـك في الأسـواق عينـة
مـا قـدر شـوفك تمليـك الزواخـي والغبـار.

٢. قلبـي مـن الـدنيا مقنّـع والعشـق قـد غيّـر طباعـه
والقلـب بـه سـتين نـافر جاءتـه مـن جميـع الجهـات.

٣. النكـد والشـقاوي هأنـت علـيّ في بـلاد العسـير
ريـت المحلـة فيـك يـاوادي عسـير .

٤. خذها نصيحة من مجرّب رجّع فؤادك من ضياعه
ماشـي بقـي لأهـل المقـابر خـلاف الـذكريات .

الغياضي صوت مميز وجميل وله شعبية كبيرة في أوساط الناس رغم تراجع هذا الموروث الشعبي الأصيل إلى الخلف لأسباب عدة منها اختفاء الشعار الذين لهم باع طويل في تحريك مشاعر الناس وطبعًا، هذا الاختفاء أكثره بسبب موت فطاحلة وعباقرة هذا الفن أو كبر سنهم أو لأسباب أخرى كالهجرة لدول الخليج للبحث عن لقمة العيش.



الفصل السادس

الأدوية الشعبية



الأدوية الشعبية

الأدوية الشعبية التي يتعالجون بها والتي تفيدهم في أغلب الأحيان، تعتبر الأعشاب من أهم مايتعالج به صاحب الريف بعيداً عن المواد الكيميائية المضرة وهي نباتات استخدمها الأجداد منذ القدم وعرفوا خصائص الكثير من النباتات التي تؤكل وسوف نذكر بعضا منها كما يلي:

١- **القرض**: وهي شجرة معروفة تستخدم في معالجة ضعف الشهية عند الصغار والكبار وتستخدم أيضاً في دبغ جلود الأغنام.

٢- **المدركة**: وهي عشبة توجد في الجبال وفي بطون الأودية تميل إلى اللون البني تستخدم في معالجة مرض السكري وغيرها من الأمراض.

٣- **الضويلة**: وهي عشبة توجد في السهول والتلال وهي مشهورة بهذا الاسم عند البدو فائدتها في معالجة التسمم الغذائي وغازات البطن وغيرها من الأمراض.

٤- **أوراق شجرة السدر**: وهي غنية عن التعريف تستخدم في معالجة تساقط الشعر وتقوي **بصيلات شعر الرأس**.

٥- **أوراق حمحم الإبل**: وهي من نوع البصيليات أوراقها مشرّطه وتوجد في باطن الأرض على شكل بصلة الذي يهمنا هو الأوراق فقط تستخدم في معالجة حصوات الكلى في المثانة يتناول على شكل شاي لعدة أيام.

٦- **الكي**: هو أحد الأدوية الشعبية المتداولة بكثرة والكي لا يستخدم إلا عند الضروة القصوى وله فوائد جمّا في علاج الكثير من الأمراض نذكر منها على سبيل المثال:

أ – التسمم الغذائي (الحالب): ومن علاماته عدم الشهية لتناول الطعام ويشعر المريض بغثيان وضيق داخلي، في هذه الحالة يقومون بكي المريض أسفل رجله ، فيقوم المريض متعافي من مرضه.

ب – فك في أحد فقرات الظهر: وهذا العلاج سائد ومعروف في أوساط الريف الشعبي وكذلك بعض المدن، المهم في هذا الموضوع أن المكوي يُذبح له رأس من الغنم وكذلك علبة عسل.

ج – عرق النساء: وهو مرض معروف غالباً ما يفيد الكي في هذا النوع من المرض وخاصة عند بدايته يُكوى الرجل المصابة وتكون مدة العلاج أربعون يوماً وهو بما يسمى (التجنوب).

٧ – السفر: هو مرض يصيب الشخص الذي يحمل فوق طاقته كحجر ثقيل أو ما شابه ذلك ومن علاماته المميزة أن تجد المريض منعطف وهو واقف مثل حرف الواو وعدم شهية للطعام وينتاب أحيانا المريض شعور بالغثيان ووجع الرأس ولكي تتأكد من نوع هذا المرض دع المريض يستلقي على ظهره ثم ارفع رأسه قليلاً من الأرض سوف تجد خط من أعلى الصدر يقسم البطن إلى نصفين متساويين هذه هي العلامة المميزة لهذا المرض، كيفية العلاج:

دع المريض يستلقي على ظهره ثم ادهن منطقة البطن مع تمسيد وتدليك وشد كل جهات البطن ثم أحضر عود ثقاب وتمرة بعد إخراج النواة منها وضعها على صُر المريض وضع عود الثقاب عليها وضع على عود الثقاب قطعة قطن ثم اشعل القطنة ثم ضع كوب عليها فوراً وانتظر لحظات ثم انزعه بهذا اكتمل العلاج ويتعافى المريض.

٨- **الحجامة**: وهي تستخدم بكثرة في الأرياف وفائدتها كبيرة في علاج كثير من الأمراض كوجع الرأس الدائم أو زيادة الدم في جسم الإنسان، وما إلى ذلك من الأمراض.

٩ - **الكحالي** : يستخدم في علاج الروماتيزم والأورام وهو علاج ممتاز للتحسس حيث تقوم بدقه وتمسح به مكان التحسس مرتين باليوم فهو نافع أيضاً للحكة.

١٠ - **برشوم (التين الشوكي)**: تأخذ ورقة من أوراقه وتقسمها نصفين وتمسح به الرأس أو تعصر ماءها وتستعمله لتساقط الشعر فإنه مفيد جداً.

١١- **رشح**: يستخدم لحاء الشجرة فقط بأن ينقع في الماء من الليل حتى الصباح ثم يشرب على الريق وكذا عند النوم وهو مفيد للكحة.

١٢- **عثرب**: يأخذ أوراقها وينقع في ماء ثم يشرب عدة مرات فإنه نافع لمرض السكري بإذن الله.

١٣- **الدُمّع**: يأخذ المادة السائلة من الشجرة وهي مادة حمراء اللون ويدهن بها الحزاز فيشفى سريعاً.

١٤- **قتاد**: وهو صمغ شجرة القتاد وهو الصمغ العربي الذي له فوائد لا تقدر بثمن في شفاء أمراض كثيرة وقد كتبت مقالاً مفصلاً عنه بصحيفة أخبار دوعن الألكترونية فليراجعه من أراد ذلك فهو بحث مهم ومفيد.

١٥- **العضِي**: هي خلطة من العسل الصافي والصبر تستخدم في علاج الجروح المستعصية كطلق ناري فهي علاج ممتاز جداً في شفاء هذه الجروح سريعاً.

١٦- **ثمرة السدر (الدوم)**: تستخدم ثمرة السدر مع نواتها وذلك بغليها قرابة ربع ساعة ثم يشرب ماءها دافئاً فهذا الدواء نافع في علاج الحصوات في الكلى ويستمر على العلاج ثلاثة أيام مرتين باليوم.

١٧- الحقطة: هي شجرة عجيبة في الشفاء السريع وفي لحظات من كل السموم القاتلة كالأفاعي والعقارب وغيرها وقد كتبت أول مقال عنها وحصرياً بصحيفة أخبار دوعن بعنوان: (ترياق السموم بدوعن) وموقع اليمن العربي بمصر وغيرها من المواقع، وأنظر أيضاَ صحيفة ٣٠ نوفمبر،ومجلة حضرموت الثقافية،وكتاب زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت، وكتاب (السراج الوهاج في معرفة العلاج)، وكتاب: (الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت .. بالصور).

النباتات التي تؤكل قديماً وفيها علاج:

هناك نباتات تزخر بها كل منطقة فمنها ما يؤكل عند الحاجة والجوع مثل (التوبار- الضرواع - الكرباث - الشحوة - الظرف - بلعصم - حمحم وهو نوعين أحدهما مسهل والآخر يؤكل - الدوم ما يسمى بعد سحقه الحتِي - لحية الشيبة - وتمرة الإبل- كحزوز النبي - ثمرة اللصف) وغيرها من النباتات التي يعرفها أصحابها باسمها العامي.

هذا ما أحببنا شرحه بعجالة عن الأدوية الشعبية ناهيك عن الشربات (المسهلات) التي تفيد وتصفي البطن من كافة الأمراض ومن هذه المسهلات الصبر، فهم يحرصون على إعطائه أطفالهم منذ الولادة وحتى الثالثة من العمر وربما أكثر من ذلك فتجدهم أكثر صلابة وقوة على تحمل الأمراض في الصغر أو عند الكبر، وتشفى جراحهم سريعاً، وهذا ما شهدت به التجربة، ونحب أن نشير إلى عادة متأصلة في المناطق الريفية، وهي أكلهم التمر صباحاً، ومعروف فائدة التمر في بناء أجسامهم وتعويضهم عن كثير من الفيتامينات التي لا يجدونها في الريف، وكذلك يعطون التمر أطفالهم منذ الشهر السادس وذلك لكي يقوى عظمه ويشتد عوده، ويصفون التمر لصاحب الأرق - وهو الشخص الذي لا ينام ليلاً - فيشفى بعد أيام قليلة بهذا العلاج.



الفصل السابع

الأمثال الشعبية



الأمثال الشعبية

الأمثال الشعبية لها في قلوب البادية مكانة خاصة فهم يتداولونها فيما بينهم لما فيها من الحكمة والعظة والإستفادة في حياتهم اليومية، والأمثال كثيرة ولكن حاولنا أن نجمع منها ما استطعنا لكي تبقى نبراساً ينير طريق الأجيال القادمة ليستفيدوا منها ويفيدوا.

و فيما يلي بعض الأمثال الشعبية المتداولة في الريف:

١. **الحصاة من الرحبة و الدم من الرأس:** (هذا المثل يبين أن الانسان الذي يقدم على أمر ما ربما له عواقب عليه أن يتحمل ما يحصل له، الرحبة : مكان مجرى السيل).

٢. **العبرة في الضبرة:** (معناه لا تكرر نفس الخطأ الذي وقع فيه غيرك، الضبرة بكسرالضاد وسكون الباء وفتح الراء هو مكان جلوس البدو وعادة ما يكون بجانب البيوت).

٣. **قايس عشر واقطع: مرة** (فكر قبل الإقدام على أمر ما).

٤. **ذي في الزير يبينه المقدح:** (معناه أن الأمر سوف يبان اليوم أو غداً، ويقال هذا المثل للشخص الذي يقول سوف أعمل وأعمل كذا وكذا أي سوف يتضح ما تقوله اليوم أو غداً).

٥. **الطعم قتل الذئب:** (معناه إذا سلمت من ذنب عملته فلا تكرره كي لا تقع في المصيدة).

٦. **امتد على قدر فراشك:** (أي اقنع بما أعطاك الله).

٧. **لا أنت من يوسف ولا من قميصه**: (يضرب المثل للذي يفقد مهمة ما).

٨. **كردم بردم**: (أي شخص لا نفع منه ولا مضرة و لا يفهم).

٩. **طست مكبوح**: (مكبوح بمعنى رأساً على عقب أي بليد الذهن).

١٠. **ما مع العاشق إلا دموعه**: (الذي يسعى خلف أمر ما ثم يعود بخفي حُنين).

١١. **من بناء على يده يقطبها**: (يضرب المثل للشخص الذي لا يفي بما قال أو الشخص الذي ينقلب الوضع ضده سوى كان صائباً أو مخطئاً).

١٢. **ما أكلته نعمته وما خلفته عدمته**: (يضرب هذا المثل للشخص الذي يبخل على نفسه من طيبات الله وينسى بأنه لن يأخذ من هذه الدنيا سوى كفن وحنوط وعمل صالح فقط).

١٣. **ما سقط من الشارب ألتقته اللحية**: (يضرب هذا المثل أن ما خطاك من نفع أو مصلحة فربما حصل عليها أخيك أو قريبك فالأمر لم يذهب بعيداً).

١٤. **عود واحد ما يشعل نار**: (يضرب هذا المثل للتكاتف في الأمور المهمة وخاصة صد العدو أو الظالم عن ظلمه).

١٥. **الضحك بغى ضروس**: (يضرب المثل للشخص الذي يُقال له اشتري كذا وكذا وهو فقير).

١٦. **من جاء نجر معاد في الوادي شجر**: (أي لكل شخص مهنة لا يستطيع غيره أن يجيدها بدون تعليم وخبرة).

١٧. **من أستحى شلوا من الموقد عشاه**: (الحياء الزائد يجعل صاحبه مغمور بين أقرانه وربما فاتته كثير من المصالح، الموقد موضع طهي الطعام وهوعبارة عن ثلاثة أحجار توضع على شكل مثلث ويشعل وسطه النار ثم يوضع عليه الإناء).

١٨. **ذي في قلبه على لسانه**: (يضرب للشخص الذي لا يعرف اللف والدوران فحديثه صدق نابع من القلب).

١٩. **جزاء المعروف سبعه كفوف**: (يضرب هذا المثل للذي يعمل المعروف فينقلب ضده).

٢٠. **مكزاز ولا غدرة**: (المكزاز هو الضوء الخافت والغدرة الظلام الدامس أي شيء أفضل من لا شيء وإن كان يسير) .

٢١. **ما تجي محبة بالصميل**: (أي المحبة غريزة لا يستطيع أحد أن يجعلك تُحب شخص بقوة فلا المال يصنع المحبة ولا المنصب).

٢٢. **ما يقبصك إلا قمل ثوبك**: (أي العداوة لا تأتي غالباً إلا من أقرب الناس إليك).

٢٣. **العين بصيرة واليد قصيرة**: (يضرب هذا المثل للشخص الذي يريد أن يُساعد ولكن لا يستطيع ذلك لعدم قدرته على ذلك).

٢٤. **الذرة ثم الذرة ورهن صلاحك في الذرة**: (يضرب هذا المثل للتشجيع على نوعية الأكل المفيد للجسم وهو الذرة بعيداً عن المأكولات التي لا فائدة فيها).

٢٥. **رأسي يحمّس البُن**: (يضرب هذا المثل للإصرار والتحدي لتأكيد ما يريد).

٢٦. **غُسّة على قمل**: (الغُسه أوراق شجرة السدر، يضرب هذا المثل لعمل غير متقن).

٢٧. **دهن السار يسير**: (السار هو قطعة من الجلد يضرب للشخص الذي يقبل الرشوة).

٢٨. **مُغنّي عند صقع**: (أي لايعي ما يقول الناس وقس على ذلك).

٢٩. **الفلح ماشي فلح والرأس كما القدح**: (يضرب للشخص الذي تعكّت عليه الأمور).

٣٠. **خوّفه ولا تقتله**: (وهذا بمثابة الحرب النفسية فالخوف الدائم هو قتل مستمر لهذا الشخص ويضرب هذا المثل للشخص الذي يرتكب جريمة ما ثم يهرب).

٣١. **لقمة الحي ما تنقطع**: (أي الرازق الله فكل دابة على الأرض هو المكلف برزقه).

٣٢. **حرّك الساق وربك الرزاق**: (أي أعمل بالأسباب إذا أردت الرزق ولا تجلس عالّة على غيرك فالحركة هي من أهم أسباب حصول الرزق).

٣٣. **ذي بتغسل به شربه**: (يضرب لعدم الإسراف في الأمور كلها).

٣٤. **عاد عرفة يجيء في قمر**: (يضرب للشخص الذي ينكر المعروف).

٣٥. **وجه للقضاء ووجه للدين**: (أي شخص ذو وجهين).

٣٦. **كلام مخيط بالصميل**: (يضرب للشخص الذي يفرض رأيه بالقوة).

٣٧. **الحاس مقطوب قلبه والخبل مستريح**: (الحاس الشخص الذي يجري خلف مصالحة ليل نهار ولا يأبه بالآخرين هذا الشخص دائم التفكير والهم فهو في تعب ونكد، بينما الخبل الشخص الذي قلبه خالياً من الهموم وكل ما يُعكر صفو حياته فهو مرتاح البال والتفكير) .

٣٨. **من كثر كلامه قل احترامه**: (كثرة الكلام تنزع الهيبة والوقار فيقل احترامه).

٣٩. **لقمة على فاقة خير من ربُع فى ناقة:** (الفاقة هي الرغبة في الطعام وخاصة على جوع فهي خير من أكل طعام على شبع فهو مُضر بالجسم كما أخبر الأطباء بذلك).

٤٠. **قالوا ماسار قال حملوه:** (الذي يخالف رأي الأغلبية).

٤١. **قلّد دارك ولا تتهم جارك.**

٤٢. **كل عود بدخانه:** (أي كل شخص بهمومه ومشاكله).

٤٣. **كل وادي شرب ماؤه:** (يضرب هذا المثل عند حل المشاكل).

٤٤. **غلّقت العرس جاء العور يرقص:** (يضرب هذا المثل للشخص الذي يأتي بعد فوات الأمر، ويرقص بمعنى جاء يُهرول على غير فائدة).

٤٥. **سرك في بئر:** (أي سرك لن يطّلع عليه أحد).

٤٦. **محبة من القلب ماهي من صروف القلام:** (صروف القلام هو عمل سحر لجلب المحبة من امرأة، فتكون المرأة كالخاتم في أصبعه والسحر كفر وخروج عن الإسلام).

٤٧. **لا غيث من كثر القزع ولا موت من كثر الوجع:** (أي كل شيء يحصل بقدرة الله فلا غيث من كثر السحاب في السماء ولا موت إذا اشتدّ الوجع بالإنسان فكل شيء بقضاء وقدر).

٤٨. **خيمة والقلب مستريح ولا قصر والقلب جريح.**

٤٩. **قدني مهيّم ولا شفت المهيّم بكيت:** (المهيّم الشخص الذي لا قيمة له ولا وزن).

٥٠. **قال الشاعر عمر بلحمر مال بلا رجال ورجال بلا مال.**

٥١. **هزّها وهي في الجفير**: (أي فكر قبل الإقدام على أمر ما).

٥٢. **مايقع سيفين في جفير**: (أي لكل شخص عمل لا يتدخل غيره فيه).

٥٣. **بغى با يشمها عور عينها**: (أي يريد أن يصلح شيء ما فيخرّب) .

٥٤. **أول الحبيب تمرة وآخره جمرة**.

٥٥. **تخب من الشر في ذوال الشجر**: (أي ابتعد عن الشر).

٥٦. **بغاها عُقدة جاءت نشط**: (يضرب هذا المثل للشخص الذي يكيد لغيره فينقلب الكيد والمكر عليه، والعُقدة knot هي ما يُعقد في وسط الحبل، وجاءت نشط بفتح النون والشين وسكون حرف الطاء أي التفّت هذه العُقدة ضده وانقلب عليه الأمر).

٥٧. **القرد في عين أمه غزال**: (أي كل واحد يرى ابنه هو أفضل من غيره حتى القرد في عين أمه غزال).

٥٨. **كل مأكل الجمال وقم مقام الرجال**: (يضرب هذا المثل للسرعة في الأكل وعدم المكوث على المائدة آخر الناس).

٥٩. **ما تحرق النار إلا رجل واطيها**: (أي لا يعرف المتاعب والمصائب إلا أهلها).

٦٠. **يد واحده ما تصفق**: (يضرب هذا المثل للتكاتف والتعاون في أمر ما).

٦١. **الطول طول نخله والعقل عقل رخلة**: (أي شخص طول في عرض وعقله جامد عن التفكير، والرخلة أنثى الماعز).

٦٢. **طريق الكلب عا الجزّار**: (يضرب للشخص الذي يجري خلف مصالحه).

٦٣. **حبة على حبة وأكتالت وقطرة على قطرة وسالت.**

٦٤. **إن شيء شمس قدها من أمس**: (أي يعد ولا يفيء بوعده).

٦٥. **لا يهش ولا ينش**: (أي لا نفع منه ولا فائدة).

٦٦. **كل حبة ضاوية لبيت مولاها**: (كل عمل وله أجره في الدنيا أو الآخرة).

٦٧. **لاجديد تحت الشمس**: (أي لا جديد يستحق الكلام عنه).

٦٨. **كرسي بوفتيلة**: (أي شخص لا أهمية له، بو فتيلة سلاح قديم).

٦٩. **مضوّى العرجة للدار**: (أي كل مسافر مهما طالت غربته حتما يعود لبلده والعرجة الشاة التي بها عرج).

٧٠. **كلامك وقر في حصاة** (أي ذو حكمة وهو عين الصواب . والوقر هو النقش).

٧١. **إن دعيته ما سمع وأن عطيته ما شبع.**

٧٢. **عند البطون تغيب الذهون.**

٧٣. **التجارة شطارة.**

٧٤. **النوم شقيق الموت.**

٧٥. **من استامن على الطناطيح طاح**: (الطناطيح: هم الناس الذين لا يعتمد عليهم).

٧٦. **الوصايا ما تجيب البل**: (البل : هي الأبل . أي اعتمد على نفسك).

٧٧. **غلي الشب بتكسيره**: (يضرب عند استحالة أمر ما).

٧٨. **من قتل حمار الشاخ يشل حطبه**: (يضرب للتعويض في ما تسبب فيه).

٧٩. **شيبة فغم ما يأكل الا الرز واللخم**: (الفغم هو الذي فقد أسنانه).

٨٠. **تحت السواهي دواهي**: (أي تحت الخفايا مصائب).

٨١. **ظهر واشتكر او غيّب واستتر**.

٨٢. **لكل دولة رجالاتها**.

٨٣. **الزين لك ولغيرك والعيف لك وحدك**.

٨٤. **ما معك ميت يستاهل البكاء**: (أي شيء لا قيمة له).

٨٥. **الطول عز والقصر ذل**.

٨٦. **خيرها في غيرها**.

٨٧. **الحق صابون البدن**.

٨٨. **من قال حقي فلج**: (فلج أي كان على حق وصواب).

٨٩. **إذا كان حبيبك عسل خل منه وسل**.

٩٠. **بع البصل بما حصل**.

٩١. **يلقي من الحبه قبه**.

٩٢. **تبات نار تصبح رماد**.

٩٣. **خُط في ماء** (أي صاحب وعود كاذبة).

٩٤. **من ترخّص تمحّص**: (أي من طلب الرخيص تعب).

٩٥. **كل خيشة ولحقنا غطاءها**: (أي لكل طبع ما يناسبه.

٩٦. الحق مبذول للعبد وسيده.

٩٧. غلب الطبع على التطبُّع.

٩٨. من بغى العسل يصبر على قبص النوب.

٩٩. قالت إعرابية اذا عرق جبينك غطي جنينك.

١٠٠. الكذاب يغلب الطماع.

١٠١. أن تقدمت في النار وإن تأخرت في العار: (يضرب هذا المثل للذي يريد أن ينصح قريب له يراه على خطأ فيحصل له الأذى من هذه النصيحة وينصب له قريبه العداوة والبغضاء وأن سكت عنه لم تطاوعه نفسه وأصبح عليه عار عند الناس وكلاهما مُر.

١٠٢. كلب سيِّاع حسن من كلب رابض: (فالشخص الذي يعمل ويكد ويكافح وينافح وأن تصعبت عليه المعيشة فهو أفضل وأحسن من شخص كسلان خامل لا يعمل).

١٠٣. يصيب البعرة ويخطي البعير .

١٠٤. التقى فيه البقاء: (بمعنى الشخص الذي يتقي الله حتماً بأن الله سوف يحفظه ويحميه).

١٠٥. جرادة في اليد خير من عشر فارّات.

١٠٦. ذي بقلب الجمل بقلب الجمال: (بمعنى ماتفكر فيه أنا أفكر مثلك به أو ما تنوي فعله فقد عزمت أنا عليه وقس عليه ما شئت).

١٠٧. **الطريق ولو دارت، وبنت العم ولو جارت.**

١٠٨. **حُسن السوق ولا حُسن البضاعة.**

١٠٩. **الشل الجمل بما حمل.**

١١٠. **غلّقت العرس جاء العور يرقص.**

١١١. **إذا كثروا الطباخين فسد المرق.**

١١٢. **عور وشارف في خلفة.**

١١٣. **السيل من منوة والجُودة لعقرون:** (منوة وعقرون اسم أودية بوادي دوعن يضرب لمن له السبق في أمرٍ ما ويأخذ الصيت والشهرة والفضل والإنجاز لغيره).

١١٤. **مدفّي عند عريان:** (بضرب هذا المثل لمن كان فقيراً وغيره أفقر منه).

١١٥. **حج وحاجة:** (يضرب هذا المثل لمن أراد أن يقضي أمرين في مشوار واحد) وقس ما شئت على هذا المثل.

١١٦. **حصاة صابت طارين:** (وهو مطابق لمثل حج وحاجة ويعطي نفس الغرض).

١١٧. ونختمها بهذا المثل للشاعر حسن الشرم باصريح إنه ذات يوم دخل المكلا لحاجة له فلما علم أصحابه أوصوه في حاجات لهم فقال ايوه اي نعم فلما اشترى حاجاتهم استثقل الأمر وحزّ في نفسه أن قال ايوه فخاطب نفسه قائلاً: ((**تعال يا "لا" شف "إيوه" كيف لقى بي ولو قلت "لا" ما لقى بي "إيوه" هكذا**)). فذهبت مثلاً يضرب على ألسنة الناس.

الخاتمة

بهذا نكون وضعنا شيء يُذكر للأجيال والباحثين والكتّاب المهتمين بالتراث الشعبي الأصيل،وحاولت أشرح شرحاً بسيطاً لبعض الكلمات التي تستعصّي على القاريء، والتي فعلاً اندثر أكثرها وأصبحت في طي النسيان، وحتى أبناء جلدتها لا يعرفون معناها، لذا ستجد في طيات هذا الكتاب قاموس مُصغّر لهذه الكلمات التي ترد بين الحين والآخر في أشعار الشعراء القدماء خاصة.

كثير من الشعراء لم نضع لهم نبذة عن حياته، لأننا وجدنا صعوبة في ذلك نتيجة لظروف البلد التي تمر بها، ولأسباب كثيرة منها عدم وجود معلومات مؤكدة من قبل الحفّاظ أو المقادمة الذين استقينا وكتبنا معظم ما في هذا الكتاب، ناهيك عن جهود خاصة وأبحاث أخذت مني وقتاً وجهداً لا يستهان به، ووجدتُ معوقات كبيرة الله عليم بها،وذلك كي يظهر هذا البحث والجهد للأجيال ولجميع من يهتم بهذه الكنوز من عاداتنا وتراثنا الغالي.

كما وضعت بحث عن ماهية الحليلة واجتهدت رأيي نتيجة خبرتي واحتكاكي بالشعراء، ومعرفة أحوالهم ومستواهم العلمي والثقافي، وأقصد هنا من هم في منطقتي، ولهم باع طويل في معرفة الشعراء القدماء،ولهم باع طويل في المشيخة لقبيلتهم كالمقدم أحمد سالم سويد باصريح، والمقدم نهيم سعيد بانهيم (يرحمه الله) وغيرهم.

وستجد في طيات هذا الكتاب فصل مستقل عن الأمثال الشعبية وفصل آخر عن النباتات الطبية وفوائدها، وكل هذه الأبواب هي مدخل مبسط ليأخذ القاريء لمحة سريعة ومُلمة عن كيفية حياة أهل البادية وسكنهم وأحوالهم.

كما ستجد فصل خاص يتحدث عن الغزل في الشعر الشعبي لتكتمل عندك الصورة، وتجد كل ما تبحث عنه في طيات هذا الكتاب، وهو بحق مرجع هام لكل الباحثين والكتّاب، لاستخراج الكنوز والجواهر الشعرية الجميلة في أشعار القدماء خاصة وبقية الشعراء بشكل عام، فمثلاً قصيدة الشاعر عمر بلحمر في الغزل يحتاج شرحها وبسطها لصفحات كبيرة، وكذا أشعار المقدم سعيد بن سالم بانهيم أسد آل سيبان، والذي كتبت عنه مقال بمجلة شعاع الأمل، وكذلك الشاعر الرائع عندليب دوعن سالم سعيد باصرة، هنا ستجد بحث شامل عن كلٍ منهما وعن غيرهم من فطاحلة الشعر والقيادة والريادة.

والله الموفق للصواب

كتبه الفقير إلى الله

سالم محمد بجود باراس

* * *

المصادر والمراجع

اسم المرجـــع	المـــؤلف
١ـ حياة الحيوان الكبرى	الشيخ كمال الدين الدميري
٢ـ رحلة إلى يافع أو يافع في أدوار التاريخ	الشيخ عبد اللّه محسن الناخبي
٣ـ الأدب الإسلامي	العدد (٤٦) ٢٠٠٥م
٤ـ سيبان عبر التاريخ	سالم أحمد الخنبشي (دار النشر حضرموت).
٥ـ رحلة كفاح ونجاح من أعلام حضرموت .. سالم أحمد باصريح	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط١، ٢٠٢٠م.
٦ـ صوت من الهضبة	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط١، ٢٠٢٠م.
٧ـ زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط١، ٢٠١٩م، دار الوفاق.
٨ـ الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت	سالم محمد أحمد بجود باراس، دار الوفاق.
٩ـ السراج الوهاج في معرفة العلاج	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط١، ٢٠١٨م، ط٢، ٢٠٢١م، تريم للدراسات والنشر

مراجع أخرى	ملاحظات
١ـ مجلة شعاع الأمل	العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥م
٢ـ مجلة دوعن	العدد ١٤ لعام ٢٠١٥م
٣ـ مجلة شعاع الأمل	العدد ١٤٦ لعام ٢٠١٤م
٤ـ مجلة شعاع الأمل	العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م
٥ـ مجلة شعاع الأمل	العدد ١٦١ لعام ٢٠١٥م
٦ـ مجلة شعاع الأمل	العدد ١٥٥ لعام ٢٠١٥م
٧ـ المجلة الحضرمية	العدد الأول لعام ٢٠١٩م
٨ـ مجلة حضرموت الثقافية	العدد السابع لعام ٢٠١٨م
٩ـ مجلة حضرموت الثقافية	الأعداد التالية : الرابع لعام ٢٠١٧م، العددين ٢٧و٢٨ لعام ٢٠٢٣م
١٠ـ مجلة المكلا	العدد ٢٥ لعام ٢٠١٨م
١١ـ مواقع إلكترونية ومقالات متفرقة للمؤلف	
١٢ـ مقابلات وحوارات مع عقلاء سيبان، وشخصيات اجتماعية	

❊ ❊ ❊

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
المقدمة	٧
مقدمة الطبعة الثانية	١١
الفصل الأول: عادات وتقاليد	١٥
الفصل الثاني: بحث في ماهية الحليلة	٢٧
الفصل الثالث: المقدم الشاعر سعيد سالم بانهيم	٤١
الفصل الرابع: الشعراء الشعبيين	١١٥
الفصل الخامس: الغزل في الشعر الشعبي	٢٠١
الفصل السادس: الأدوية الشعبية	٢٢٣
الفصل السابع: الأمثال الشعبية	٢٢٩
الخاتمة	٢٤١
المصادر والمراجع	٢٤٣

